
د. عادل بن حسن يوسف الحمد
وللمرأة آيات
هدهد
للطباعة والنشر

# وللمرأة آيات

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

# وللمرأة آيات

تأليف

د. عادل حسن يوسف الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

فقد يسَّر الله لي أن أكتب كتاب (عمدة المرأة) والذي كان المقصود منه نشر بعض أحاديث النبي ﷺ الموجَّهة للمرأة، وكنت وقتها قد انتهيت من كتاب (موسوعة أحاديث المرأة في الكتب السِّتة) والتي احتوت على ١٢٧٥ حديثًا من أحاديث النبي ﷺ المتعلقة بالمرأة، فاخترت من تلك الأحاديث مائة حديث ضمَّنتها كتاب (عمدة المرأة)، غلب على ظنِّي أنها اشتملت على أكثر المسائل العامة التي تحتاجها المرأة. ثم يسَّر الله لي أن أشرحه في كتاب (شرح عمدة المرأة) على شكل نقاط مختصرة تحت كل حديث. وقد يسَّر الله طباعة الكتابين؛ المتن والشرح.

وكان قد وقع في نفسي أن أفعل مثل ذلك مع الآيات القرآنية التي خاطب الله فيها المرأة، أو تحدَّث فيها عن المرأة، أو عن أحكام تخصُّ المرأة وترتبط بها، ولكني كنت وقتها منشغلًا بكتابين كبيرين؛ (القسم الثاني من موسوعة

أحاديث المرأة في بقية كتب السنة). و (موسوعة آيات المرأة في القرآن الكريم)، فلما انتهيت من الكتاب الثاني وهو موسوعة الآيات شرعت في تلخيصه في هذا الكتاب (وللمرأة آيات).

هذا الكتاب عبارة عن ١٠٠ وقفة مع آيات مختارة من آيات المرأة في القرآن الكريم، مع تعليقات تربوية ترشد إلى بعض المعاني الواردة في الآيات، قصدت منها ربط المرأة بخطاب الله لها مع فهم معنى هذا الخطاب وما فيه من إرشادات تربوية للمرأة أو من يتعامل معها، وقد حرصت على ترتيب هذه الوقفات بحيث تكون مترابطة في المعنى الواحد. كما حرصت على أن تكون التعليقات على نفس طريقة كتاب (شرح عمدة المرأة) إلا أني زدت على ذلك كتابة معنى الآية أو بعض المعاني من الآية فيما يخصُّ المرأة وأردت لفت النظر إليه. وقد يكون التعليق من كلامي أو مما أنقله من كتب التفسير وأحيل على المصدر الذي نقلت منه الكلام. كما ذكرت معاني بعض كلمات الآيات معتمدا في ذلك على كتاب (السراج في بيان غريب القرآن) للدكتور محمد الخضيري.

وكذلك تناولت بعض معاني أسماء الله الحسنى الواردة في الآيات، واستفدت هذه المعاني من كتب العلماء وأشرت إلى المصدر بذكر المؤلف:

الخطابي من كتابه شأن الدعاء.

والسعدي من كتاب تفسير أسماء الله الحسنى.

والغزالي من كتاب المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى.

وقد أنقلها من كتب التفسير واذكر اسم المفسر بعد النقل مثل الطبري وابن كثير وغيرهما.

والله أسأل أن يتقبل منى هذا العمل ويجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**وكتبه**

**د. عادل حسن يوسف الحمد**

١٠ جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# لماذا ندرس قضايا المرأة من القرآن والسنة

اعتنى الإسلام بالمرأة عناية عظيمة ورفع شأنها بعد أن كانت مهانة في الجاهلية وفي الأمم التي انحرفت عن دين الله. وعاشت المرأة في ظل الإسلام معززة مكرمة طوال العقود الماضية، وإن تخلل ذلك فترات ضعف وجهل لأحكام ومكانة المرأة في الإسلام ظهرت آثارها على طريقة تعامل الرجال مع النساء، ولكن هذا الضعف لم يكن عاما في كل بلاد المسلمين، ولم يكن في كل تاريخ المسلمين.

ولكن منذ أن تسلط العدو على بلاد المسلمين شرع في تغيير هُوية المسلمين وخاصة المرأة ليبعد الناس عن دينهم، ويجرهم إلى متابعة الغرب الفاسد، فأصبحت قضايا المرأة اليوم من أكثر القضايا المثيرة للجدل في العالم، حتى ابتلينا بمن شرب الفكر الغربي كما شربت اليهود محبة العجل، فأصبحوا ينشرون الأفكار الغربية المنحرفة عن الإسلام والفطرة في مجتمعات المسلمين. وأعانهم على تحقيق مبتغاهم المواثيق والقوانين الدولية التي فرضت على بلاد المسلمين بالقوة.

وجهل المرأة إلا من رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالنصوص الشرعية التي تناولت موضوعات المرأة وما في هذه النصوص من تفصيل عظيم لا يوجد في غيرها.

لذلك لابد من دراسة قضايا المرأة في الكتاب والسنة، لهذا السبب ولأسباب أخرى منها:

١) أن القرآن الكريم هو كلام الله جل في علاه، وهو أعظم كلام وأصدق حديث وأدق عبارة خوطبت به المرأة.

٢) أن كلام الرسول ﷺ هو أفضل وأرقى أسلوب بعد القرآن خوطبت به المرأة.

٣) أن الموضوعات التي تناولها القرآن وتناولتها السنة النبوية هي أهم الموضوعات التي تحتاجها المرأة في صلاح دينها ودنياها.

٤) أن في خطاب القرآن والسنة مراعاة لطبيعة المرأة وما جبلت عليه.

٥) أن خطاب القرآن والسنة فيه التوجيه لفن التعامل مع المرأة.

٦) أن خطاب القرآن والسنة تناول كل قضايا المرأة ومشاكلها وعالجها بأعظم الحلول.

٧) أن في خطاب القرآن والسنة بيان لسعة التعامل مع المرأة.

٨) أن في خطاب القرآن والسنة تمييز بين ما هو تشريع من رب العالمين وبين ما هو من العادات والتقاليد.

٩) أن في خطاب القرآن والسنة شفاء لما في الصدور من الشبهات في قضايا المرأة، وعلاج لأمراض الشهوات التي تفسد المرأة.

لهذه الأسباب ولغيرها ندعو المرأة إلى دراسة قضاياها من القرآن والسنة.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

## موقفنا من النص الشرعي

تعرضت النصوص الشرعية المتعلقة بالمرأة إلى تأويلات مختلفة بحسب المناهج التي يعتنقها من تناول هذه النصوص الشرعية؛ فمن رافض للنص الثابت، ومن مأول له بتأويلات باطلة، ومن مضعف للصحيح، ومصحح للضعيف، ومن لاوٍ لأعناق النصوص بما يوافق هواه، ومن متجرد للحق لا يحيد عنه.

لذلك لابد من بيان ما نعتقده في تناولنا للنصوص الشرعية المتعلقة بالمرأة خاصة.

فمن ذلك:

١) كل ما ثبت عن الله ورسوله نقول به ونعتقده ونعتمده ونؤمن به جملة وتفصيلا

٢) لا نقدم كلاما على كلام الله ورسوله، ولا نعتمد مصطلحا يخالف كلام الله ورسوله

٣) القرآن والسنة هما الميزان الذي نزن به كل موضوعات المرأة فما وافق معناه ومبناه ما في القرآن والسنة أثبتناه، وما خالف معناه أو مبناه كلام الله ورسوله أبطلناه

٤) نعتقد اعتقادًا جازما أن أعلم الناس بمعاني القرآن والسنة هم الصحابة ومن تبعهم بإحسان في القرون الأولى المفضلة

٥) لا نعارض القرآن والسنة بعقل ولا برأي ولا بقياس

٦) نؤمن بأن القرآن والسنة جاءا بكامل حقوق المرأة وأعظمها شأنًا ولم يغفلا شيئا من حقوقها

٧) نؤمن بأن الحقوق التي أوجبها القرآن والسنة على المرأة تجاه الرجل؛ أبًا أو أخًا أو زوجًا، أو وليًا، كلها حق، وعدل، وإنصاف، وحكمة

٨) نؤمن بأن كل التوجيهات التي جاءت في القرآن والسنة للمرأة هي أعظم التوجيهات وأكملها وأصلحها لحياة المرأة

٩) نؤمن بأن أعلى تعامل مع المرأة قد أرشد إليه القرآن والسنة وطبقه النبي ﷺ في حياته

هذه بعض النقاط التي أردت التنبيه عليها في التعامل مع النصوص الشرعية، سائلا المولى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه.

والآن مع موضوع الكتاب (وللمرأة آيات)

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

# وللمَرْأَةِ آيات

## ﴿١﴾ كلُّ قضاياكِ تَولَّى الله الإجابة عليها فِي كتابه؛ إجمالاً أو تفصيلاً:

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ [النِّساء: ١٢٧]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿بِٱلْقِسْطِ﴾: بِالْعَدْلِ.

### ◈ المعنى العام:

هذه الآية تدلُّ عَلَى تكريم الله للمَرْأَةِ إذ تولَّى سُبحانَه وتعالى الإجابة عَلَى استفتاء الصَّحابة عن المَرْأَة بنفسه، وأحال فِي الإجابة عَلَى التفصيل المذكور فِي كتابه سُبحانَه، كما رغَّب

سُبحانَه الرِّجَال فِي الإحسان إلى المَرْأَة، وهو سُبحانَه عليمٌ بما يفعلون مجازٍ لهم عَلَى أفعالهم.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) أنَّ المَرْأَة تُعامَل بما أمر الله به لا بالعاداتِ الجَاهِلِيَّة.

٢) تكريمُ الله للمَرْأَةِ حيث تَولَّى بنفسه الفتيا فِي شأنها.

٣) أنَّ الله حرَّم هضم حقوق اليتيمات.

٤) أحال الله على كتابه لمعرفة الآيات التي فيها أحكام المَرْأَة.

٥) تربية المَرْأَة عَلَى فعل الخير وابتغاء وجه الله.

٦) الإحسان إلى المَرْأَة من أعمال الخير.

٧) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أَسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الصِّفَات المذكورة في هذه الآيات: صفة العلم. ومن أسمائه جل في علاه العليم.

ومعنى اسم الله «العليم» أنه جل في علاه: «ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه، من إيمان وكفر، وحق وباطل، وخير وشر». (تفسير الطبري) ، «الذي أحاط علمه، بالظواهر والبواطن، والأوائل والأواخر». (تفسير السعدي)

وختمت الآية باسمه العليم لتطمئن المرأة بأن الله عليم

بكل ما يخفيه الرجل في نفسه في كل تعامله معها من خير أو شر، فلن يضيع لها حق إذا ظلمت، ولن يبخس الرجل حقه إذا أحسن إليها ولو لم تعلم.

## ﴿٢﴾ أنتِ من جُملة مَنْ حَمَلَ الأمانة الَّتي أشفقت مِن حملها الجِبال:

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢ - ٧٣]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿ٱلْأَمَانَةَ﴾: مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَنَهَى عَنْهُ.

﴿فَأَبَيْنَ﴾: امْتَنَعْنَ.

﴿وَأَشْفَقْنَ﴾: خِفْنَ مِنَ الخِيَانَةِ فِيهَا.

### ◈ المعنى العام:

«ذَكَرَ جَلَّ وَعَلا فِي هَذِهِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ عَرَضَ الأَمَانَةَ، وَهِيَ التَّكَالِيفُ مَعَ مَا يَتْبَعُهَا مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ، وَأَنَّهُنَّ أَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا، أَيْ: خِفْنَ مِنْ عَوَاقِبِ حَمْلِهَا أَنْ يَنْشَأَ لَهُنَّ مِنْ ذَلِكَ عَذَابُ اللَّهِ وَسُخْطُهُ». (الشنقيطي)

وهذا هو الاختبار الذي يُفرز لنا ثلاثة أصناف من النِّساء؛ المنافقات، والمشركات، والمؤمنات، فاختاري لنفسكِ ما تفرحين به يوم القيامة.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) المَرْأَة المؤمنة تتحمَّل أمانة التَّكليف، والمنافقة تُعرض عنها.

٢) تعظيم شأن الأمانة التي ائتمن الله عليها العباد.

٣) بشارة الله للمؤمنين بالتَّوبة والمغفرة لحملهم الأمانة وعدم الإعراض عنها أو التقصير فيها.

٤) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: الغفور، والرحيم.

ومعنى اسم الله «الغفور»: «كَثِيرُ الْمَغْفِرَةِ شَدِيدُهَا، وَمِنْ فَرْطِ مَغْفِرَتِهِ أَنَّهُ يُجَازِي عَلَى الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْوَاقِعَةِ فِي حَالَةِ الْكُفْرِ غَيْرَ مُعْتَدٍ بِهَا فَإِذَا آمَنَ عَامِلُهَا جُوزِيَ عَلَيْهَا بِمُجَرَّدِ إِيمَانِهِ وَذَلِكَ مِنْ فَرْطِ رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ.

وَتَرْتِيبُ رَحِيمٌ بَعْدَ غَفُورٌ لأَنَّ الرَّحْمَةَ أَصْلٌ لِلْمَغْفِرَةِ وَشَأْنُ الْعِلَّةِ أَنْ تُورَدَ بَعْدَ الْمُعَلل بهَا). (ابن عاشور)

«وَمعنى الغفر فِي الله سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يستر ذُنُوب عباده ويغطيهم بستره». (تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج)

ومعنى اسم الله «الرحيم»: «قَالَ بعض أهل التَّفْسِير الرَّحْمَن الَّذِي رحم كَافَّة خلقه بِأَن خلقهمْ وأوسع عَلَيْهِم فِي رزقهم. والرحيم خَاص فِي رَحمته لِعِبَادِهِ الْمُؤمنِينَ بِأَن هدَاهُم إِلَى الإِيمَان وَهُوَ يثيبهم فِي الآخِرَة الثَّوَاب الدَّائِم الَّذِي لا يَنْقَطِع». (تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج)

وفي ختم الآية بهذين الاسمين فتح باب الأمل للمرأة وإشعارها بمغفرة الله لمن أقبلت عليه تائبةً مهما عملت من ذنوب قبلها، كما قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فله الحمد تعالى، حيث ختم هذه الآية بهذين الاسمين الكريمين، الدالين على تمام مغفرة الله، وسعة رحمته، وعموم جوده، مع أن المحكوم عليهم، كثير منهم، لم يستحق المغفرة والرحمة، لنفاقه وشركه». (تفسير السعدي)

## {٣} بايعي عَلَى تركك لصفات الجَاهِلِيَّة وتمسُّكِكِ بشرائع الإسلام:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة: ١٢]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿يُبَايِعْنَكَ﴾: يُعَاهِدْنَكَ.

﴿بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ﴾: بِأَنْ يُلْحِقْنَ بِأَزْوَاجِهِنَّ أَوْلَادًا لَيْسُوا مِنْهُمْ.

## ◈ المعنى العام:

«هذه الشُّروط المذكورة في هذه الآية، تُسمى (مُبايعة النِّساء) اللَّاتي كُنَّ يُبايعن على إقامة الواجبات المشتركة، التي تجب على الذُّكور والنِّساء في جميع الأوقات. وأمَّا الرِّجال، فيتفاوت ما يلزمهم بحسب أحوالهم ومراتبهم وما يتعيَّن عليهم». (السعدي)

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيةِ:

١) تعليم المَرْأَة شرائع الإسلام.

٢) البيعة عَلَى ترك صفات الجَاهِليَّة والتمسُّك بشرائع الإسلام.

٣) البهتان الذي تفتريه المَرْأَة يدخلُ فيه كذبُ المرأةِ فيما ائتُمنتْ عليه من حملٍ وحيضٍ. وغيرِ ذلكَ. (ابن رجب)

٤) اقتصرت البيعة عَلَى المنهيات دون الأوامر لسببين:

**● أَحَدُهُمَا أَنَّ النَّهْيَ دَائِمٌ، وَالْأَمْرُ يَأْتِي فِي الْفَتَرَاتِ؛ فَكَانَ التَّنْبِيهُ عَلَى اشْتِرَاطِ الدَّائِمِ أَوْكَدَ.**

**● الثَّانِي: أَنَّ هَذِهِ الْمَنَاهِيَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ كَثِيرٌ مَنْ يَرْتَكِبُهَا، وَلَا يَحْجِزُهُنَّ عَنْهَا شَرَفُ الْحَسَبِ، فَخَصَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالذِّكْرِ لِهَذَا. (ابن العربي)**

٥) حرمة مصافحة المَرْأَة، لقول النَّبيّ ﷺ في البيعة: «إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ إِنَّمَا قَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ كَقَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ». (رواه أحمد)

٦) نهي المَرْأَة عن قتل أولادها بأي صورة من الصور.

٧) إنما الطاعة فِي المعروف، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٨) شرط البيعة الموافقة عَلَى كلِّ المذكور فِي الآية.

٩) هناك فرق بين البيعة والوفاء بكامل شروطها.

١٠) الاستغفار للمَرْأَةِ من قبل وليِّها أو زوجها.

١١) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: الغفور، والرحيم.

وقد مرَّ بنا بيان معنى اسمي الله «الغفور» و«الرحيم» في الوقفة رقم (٢).

## ﴿٤﴾ التحليل والتحريم حقٌّ خالص لله ﷻ، فلا تَتَّبعي أهل الجاهلية في تشريعاتهم:

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأنعام: ١٣٩]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿وَصْفَهُمْۚ﴾: كَذِبَهُمْ عَلَى اللهِ؛ بِالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ.

## ◈ المعنى العام:

إنَّ الذي جرَّ أهل الجاهليَّة إلى تحريم بعض الأطعمة عَلَى المرأة إنَّما هو الجهل والخُرافة، وهما من أخطر الأدواء عَلَى البشرية، والمرأة تتأثَّر بالخُرافة أكثر من الرَّجل، لغلبة العاطفة ولقلَّة استخدام العقل، ولكثرة الجهل فِي دين الله.

فإذا سَلمت المرأة من هذا الدَّاء، سلمت من أمور جاهليَّة كثيرة. ومن تأمل ما يطلق عليه بعلوم الطاقة الوافدة من جنوب شرق آسيا عَلَى ديار المسلمين وتأثيراتها عَلَى النِّساء فِي هذا الزمان يدرك خطورة الجهل وتصديق الخُرافة فِي حياة المرأة.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) من طباع أهل الجاهليَّة تحريم بعض الأطعمة عَلَى النِّساء.

٢) احذري أن تقولي عَلَى الله ما لا تعلمين فتُحلِّي ما حَرَّم الله أو تُحرِّمي ما أحلَّ الله.

٣) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتِهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآية: العليم، والحكيم.

وقد مرَّ بنا معنى اسم الله «العليم» في الوقفة رقم (١).

وأمَّا معنى اسم الله «الحكيم»: «الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ، فَلا

يَدْخُلُ تَدْبِيرُهُ خَلَلٌ وَلا خَطَأٌ». (الطبري)، «الذي يضع الأشياء مواضعها فلا يأمر ولا يفعل إلا ما يحمد عليه ويثنى عَلَى كماله فِيهِ». (السعدي)، «حَكِيمٌ يَضَعُ مُقْتَضَيَاتِ عِلْمِهِ فِي مَوَاضِعِهَا الْمُنَاسِبَةِ وأوقاتها الملائمة». (ابن كثير)

واجتماع الاسمين معا في آية واحدة يفيد المرأة بأن الله «الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، الْعَلِيمُ بِمَصَالِحِهِمْ، وَبِمَا كَانَ، وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ». (الطبري) ، «الذي يضع الأشياء مواضعها، وقد وسع كل شيء علمًا فسلموا لحكمه، واشكروه عَلَى نعمته». (السعدي) ، فقد «شرع لكم من الأحكام، ما يعلم أنه موافق لمصالحكم، ومناسب لأحوالكم». (السعدي)

## ﴿٥﴾ عشر صفاتٍ هي أساس حياتكِ الإيمانيَّة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾: المُطِيعِينَ، الخَاضِعِينَ للهِ.

﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ﴾: الخَائِفِينَ مِنَ اللهِ، المُتَوَاضِعِينَ.

﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾: أَيْ: عَنِ الزِّنَى، وَمُقَدِّمَاتِهِ، وَعَنْ كَشْفِ العَوْرَةِ ومَسِّهَا لِمَنْ لَا يَحْلُّ لَهُمْ.

﴿وَمَا كَانَ﴾ : لَا يَنْبَغِي.

﴿قَضَى﴾ : حَكَمَ.

﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾ : الِاخْتِيَارُ.

## ◈ المعنى العام:

هذا جانب من منهج تربية المَرْأة، وهي عشر صفاتِ أساسية تُربَّى عليها المَرْأَة. وهذه الصِّفَات تشترك فيها المَرْأَة مع الرَّجل بصفة العموم، وينطبق وصف الصِّفة المذكور عَلَى من حقَّقه من الرِّجَال والنِّساء، ولكن فِي تفاصيل هذه الصِّفَات تختلف المَرْأَة عن الرَّجل فِي بعضها، وهذا الاختلاف وضَّحته السُّنَّةُ النبويَّة بشكل واضح ومُفصَّل. وسأشير إلى بعض هذه الاختلافات إنْ وُجِدت عند ذكر الصِّفة.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) عشر صفات أساسية للمَرْأَةِ المسلمة:

● **الأُولى: الإسلام:** وهو الاستسلام المطلق لله ﷻ، والقيام بأركان الإسلام الخمسة.

● **الثانية: الإيمان:** وهو مرتبة أعلى من الإسلام، ويتجلَّى في تحقيق أركان الإيمان الستَّة.

● **الثالثة: القنوت:** وهو ناشئٌ عن الإسلام والإيمان، وهو الطاعة لله وعبادته.

وقد وصف الله المَرْأَة بقنوت خاص فِي قوله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:

٣٤]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي مُطِيعَاتٌ لأَزْوَاجِهِنَّ. فيُضاف إلى معنى القنوت بالنسبة للمَرْأَةِ؛ طاعة الزَّوج، فالقانتة هي الطائعة لله ولرسوله ﷺ ثُمَّ لزوجها والمُستمرَّة عَلَى ذلك.

● **الرابعة: الصدق: في الأقوال والأفعال، ومن صدق نجا، واهتدى إلى طريق البرِّ.**

● **الخامسة: الصبر: وهو تَحمُّل المشاقِّ في الدِّين وفي المصائب، وهو دليل قوة العزيمة لديكِ.**

● **السادسة: الخشوع: والْخُشُوعُ: السُّكُونُ وَالطُّمَأْنِينَةُ، وَالتُّؤَدَةُ وَالْوَقَارُ وَالتَّوَاضُعُ. وَالْحَامِلُ عَلَيْهِ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ وَمُرَاقَبَتُهُ. (ابن كثير)**

● **السابعة: التَّصدُّق: وهِيَ الْإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ الْمَحَاوِيجِ الضُّعَفَاءِ. (ابن كثير)**

وتختلف المَرْأَة عن الرَّجل فِي موضوع الصَّدقة، أَنَّهَا إذا كانت متزوجة فيُستحبُّ لها أن تستأذن زوجها فِي صدقتها، كما دلَّ على ذلك الأحاديث الواردة فِي السُّنة النبويَّة والتي منها:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَجُوزُ لامْرَأَةٍ أَمْرٌ فِي مَالِهَا إِذَا مَلَكَ زَوْجُهَا عِصْمَتَهَا»(١). وفي رواية: «لا يَجُوزُ لامْرَأَةٍ عَطِيَّةٌ إلا بِإِذْنِ زَوْجِهَا».

(١) رواه أبو داود ٣/٨١٥ (٣٥٤٦) فِي البيوع والإيجارات، باب فِي عطية المَرْأَة بغير إذن زوجها. والنسائي ٥/٥ (٢٥٤٠) فِي الزكاة، باب عطية المَرْأَة بغير إذن زوجها، و٦/٢٧٨ (٣٧٥٦) فِي العمري، باب عطية =

وفي رواية للنسائي: «لا يَجُوزُ لامْرَأَةٍ هِبَةٌ فِي مَالِهَا إِذَا مَلَكَ زَوْجُهَا عِصْمَتَهَا».

ودلَّت رواية النسائي عَلَى أن هذا الحديث كان فِي فتح مكة: عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «لا يَجُوزُ لامْرَأَةٍ عَطِيَّةٌ إِلا بِإِذْنِ زَوْجِهَا».

وعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ يَحْيَى ـ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ جَدَّتَهُ خَيْرَةَ امْرَأَةَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِحُلِيٍّ لَهَا فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ بِهَذَا. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَجُوزُ للمَرْأَةِ فِي مَالِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا، فَهَلْ اسْتَأْذَنْتِ كَعْبًا؟». قَالَتْ: نَعَمْ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ زَوْجِهَا، فَقَالَ: «هَلْ أَذِنْتَ لِخَيْرَةَ أَنْ تَتَصَدَّقَ بِحُلِيِّهَا؟». فَقَال: نَعَمْ. فَقَبِلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا(١).

● **الثامنة: الصَّوم: فرضًا ونفلًا.**

وتختلف المَرْأَة عن الرَّجل فِي صيام النافلة، أنَّهَا

= المَرْأَة بغير إذن زوجها. وابن ماجه ٧٩٨/٢ (٢٣٨٨) فِي الهبات، باب عطية المَرْأَة بغير إذن زوجها. والحاكم فِي المستدرك ٥٤/٢ (٢٢٩٩) فِي البيوع. وصححه البيهقي فِي السنن الكبرى ٦٠/٦. وابن الملقن فِي تحفة المحتاج ٢٦١/٢. وأحمد شاكر فِي تحقيق المسند ١٧/١١. والألباني فِي صحيح سنن أبي داود ٦٧٧/٢ (٣٠٣٠).

(١) رواه ابن ماجه ٧٩٨/٢ (٢٣٨٩) كتاب الهبات، باب عطية المَرْأَة بغير إذن زوجها. وصححه الألباني فِي صحيح سنن ابن ماجه ٤٧/٢ (١٩٣٥).

لا تستطيع أن تصوم إلا بإذنه، للأحاديث الواردة فِي السُّنة النبويَّة، والتي منها:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵁ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ زَوْجِي صَفْوَانَ بْنَ الْمُعَطَّلِ يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ، وَيُفَطِّرُنِي إِذَا صُمْتُ، وَلا يُصَلِّي صَلاةَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. قَالَ: وَصَفْوَانُ عِنْدَهُ. قَالَ: فَسَأَلَهُ عَمَّا قَالَتْ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا قَوْلُهَا يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ، فَأَنَّهَا تَقْرَأُ بِسُورَتَيْنِ وَقَدْ نَهَيْتُهَا. قَالَ: فَقَالَ: «لَوْ كَانَتْ سُورَة وَاحِدَةً لَكَفَتِ النَّاس». وَأَمَّا قَوْلُهَا يُفَطِّرُنِي، فَأَنَّهَا تَنْطَلِقُ فَتَصُومُ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلا أَصْبِرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ: «لا تَصُومُ امْرَأَةٌ إِلا بِإِذْنِ زَوْجِهَا». وَأَمَّا قَوْلُهَا إِنِّي لا أُصَلِّي حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ عُرِفَ لَنَا ذَاكَ، لا نَكَادُ نَسْتَيْقِظُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. قَالَ: «فَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ فَصَلِّ»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَحِلُّ للمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلا بِإِذْنِهِ، وَلا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلا بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدَّى إِلَيْهِ شَطْرُهُ»(٢).

---

(١) رواه أبو داود ٨٢٧/٢ (٢٤٥٩) فِي الصوم، باب المَرْأة تصوم بغير إذن زوجها (٧٤). وابن ماجه ٥٦٠/١ (١٧٦٢) فِي الصيام، باب فِي المَرْأة تصوم بغير إذن زوجها (٥٣). وصححه الألباني فِي صحيح سنن أبي داود ٤٦٦/٢ (٢١٤٧).

(٢) رواه البخاري ٧٩/٢ (٢٠٦٦) فِي البيوع، باب قول الله تعالى: ﴿ ﴾ =

● **التاسعة: حِفْظُ الفَرْجِ: عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْمَآثِمِ، إِلَّا عَنِ الْمُبَاحِ. (ابن كثير)**

● **العاشرة: ذِكرُ الله كثيرًا:**

والذكر من أفضل الأعمال، وهو للرَّجل والمَرْأَة، ولكن خُصَّت المَرْأَة بمزيد العناية بالذِّكر فِي السُّنة النبويَّة ومن ذلك:

عن عَلِيٍّ ﷺ: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِسَبْيٍ، فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تُوَافِقْهُ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ، فَأَتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا»، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى

---

= (١٢)، و٣/٣٨٧ (٥١٩٢ ـ ٥١٩٥) فِي النِّكاح، باب صوم المَرْأَة بإذن زوجها تطوعًا (٨٤)، وباب لا تأذن المَرْأَة فِي بيت زوجها لأحد إلا بإذنه (٨٦)، و٣/٤٢٦ (٥٣٦٠) فِي النفقات، باب نفقة المَرْأَة إذا غاب عنها زوجها ونفقة الولد (٤). ومسلم ٢/٧١١ (١٠٢٦) فِي الزكاة، باب ما أنفق العبد من مال مولاه (٢٦). وأبو داود ٢/٨٢٦ (٢٤٥٨) فِي الصوم، باب المَرْأَة تصوم بغير إذن زوجها (٧٤)، و٢/٣١٧ (١٦٨٧) فِي الزكاة، باب المَرْأَة تتصدق من بيت زوجها (٤٤). والترمذي ٣/١٥١ (٧٨٢) فِي الصوم، باب ما جاء فِي كراهية صوم المَرْأَة إلا بإذن زوجها (٦٥). والنسائي فِي السنن الكبرى ٢/١٧٥ (٢٩٢٠) فِي الصيام، باب صوم المَرْأَة بغير إذن زوجها (١٢١). وابن ماجه ١/٥٦٠ (١٧١٦) فِي الصيام، باب فِي المَرْأَة تصوم بغير إذن زوجها (٥٣). وابن حبان فِي صحيحه ٩/٤٧٨ (٤١٧٠) فِي النِّكاح، باب معاشرة الزَّوجين (٨).

صَدْرِي، فَقَالَ: «لَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا: فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ»(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ جَاءَتْ فَاطِمَةُ ﵂ إِلَى النَّبِيّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَقَالَ لَهَا: «قُولِي اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنْ الْفَقْرِ»(٢).

---

(١) رواه البخاري ٣٩٢/٢ (٣١١٣) فِي فرض الخمس باب الدليل عَلَى أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ والمساكين (٦)، و٢٣/٣ (٣٧٠٥) فِي فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب (٩)، و٤٢٧/٣ (٥٣٦١) فِي النفقات، باب عمل المَرْأَة فِي بيت زوجها (٦)، و (٥٣٦٢) باب خادم المَرْأَة (٧)، و١٥٦/٤ (٦٣١٨) فِي الدعوات، باب التكبير والتسبيح عند المنام (١١). ومسلم ٢٠٩١/٤ (٢٧٢٧) فِي الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم (١٩). والترمذي ٤٤٤/٥ (٣٤٠٨، ٣٤٠٩) فِي الدعوات، باب ما جاء فِي التسبيح والتكبير والتمجيد قبل النوم (٢٤).

(٢) رواه مسلم ٢٠٨٤/٤ (٢٧١٣) فِي الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (١٧). وأبو داود ٣٠١/٥ (٥٠٥١) فِي الأدب، باب ما يقول عند النوم (١٠٧). والترمذي واللفظ له ٤٤٠/٥ (٣٤٠٠) فِي الدعوات، باب (١٩)، و٤٨٤/٥ (٣٤٨١) باب (٦٨). وابن ماجه ١٢٥٩/٢ (٣٨٣١) فِي الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ (٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، وَشَكَتِ الْعَمَلَ فَقَالَ: «مَا أَلْفَيْتِيهِ عِنْدَنَا»، قَالَ: «أَلا أَدُلُّكِ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنْ خَادِمٍ، تُسَبِّحِينَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَتَحْمَدِينَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ، حِينَ تَأْخُذِينَ مَضْجَعَكِ»(١).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنْ جُوَيْرِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟». قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»(٢).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ غَدَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي صَلاتِي. فَقَالَ: «كَبِّرِي اللَّهَ عَشْرًا، وَسَبِّحِي اللَّهَ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، ثُمَّ

---

(١) رواه مسلم ٢٠٩٢/٤ (٢٧٢٨) فِي الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم (١٩).

(٢) رواه مسلم ٢٠٩٠/٤ (٢٧٢٦) فِي الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم (١٩). وأبو داود ١٧١/٢ (١٥٠٣) فِي الصلاة، باب التسبيح بالحصى (٣٥٩). والترمذي ٥١٩/٥ (٣٥٥٥) فِي الدعوات، باب (١٠٤). والنسائي ٧٧/٣ (١٣٥٢) فِي السهو، باب نوع آخر من عدد التسبيح. وابن ماجه ١٢٥١/٢ (٣٨٠٨) فِي الأدب، باب فضل التسبيح (٥٦).

سَلِي مَا شِئْتِ يَقُولُ: نَعَمْ نَعَمْ»[(١)].

وعَنْ الْفَضْلِ بْنِ الْحَسَنِ الضَّمْرِيِّ عَنْ أُمِّ الْحَكَم أَوْ ضُبَاعَةَ ابْنَتَيْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِب حَدَّثَتْهُ عَنْ إِحْدَاهُمَا أَنَّهَا قَالَتْ: أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبْيًا، فَذَهَبْتُ أَنَا وَأُخْتِي وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَسَأَلْنَاهُ أَنْ يَأْمُرَ لَنَا بِشَيْءٍ مِنْ السَّبْي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَقَكُنَّ يَتَامَى بَدْرٍ، لَكِنْ سَأَدُلُّكُنَّ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُنَّ مِنْ ذَلِكَ: تُكَبِّرْنَ اللَّهَ عَلَى إِثْرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ تَكْبِيرَةً، وَثَلاثًا وَثَلاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلاثًا وَثَلاثِينَ تَحْمِيدَةً، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[(٢)].

وعَنْ يُسَيْرَةَ رضي الله عنها وَكَانَتْ مِنْ الْمُهَاجِرَاتِ قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُنَّ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ، وَاعْقِدْنَ بِالأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ، وَلا تَغْفُلْنَ فَتَنْسَيْنَ الرَّحمَةَ»[(٣)].

---

(١) رواه الترمذي ٣٤٧/٢ (٤٨١) فِي الصلاة، باب ما جاء فِي صلاة التسبيح (٣٥٠) وقال حسن غريب. والنسائي ٥١/٣ (١٣٩٩) فِي السهو، باب الذكر بعد التشهد. وصححه الألباني فِي صحيح سنن الترمذي ١٤٩/١ (٣٩٩).

(٢) رواه أبو داود ٣٩٣/٣ (٢٩٨٧) فِي الخراج والإمارة والفيء، باب فِي بيان مواضع قسم الخمس (٢٠)، و ٣١٠/٥ (٥٠٦٦) فِي الأدب، باب فِي التسبيح عند النوم (١٠٩) وسكت عنه. وصححه الألباني فِي صحيح سنن أبي داود ٥٧٩/٢ (٢٥٨٦).

(٣) رواه أبو داود ١٧٠/٢ (١٥٠١) فِي الصلاة، باب التسبيح بالحصى =

وعَنْ أُمِّ هَانِئٍ ﵂ قَالَتْ: أَتَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ؛ فَإِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ وَبَدُنْتُ. فَقَالَ: «كَبِّرِي اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَاحْمَدِي اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَسَبِّحِي اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ، خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ مُلْجَم مُسْرَجٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَخَيْرٌ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ، وَخَيْرٌ مِنْ مِائَةِ رَقَبَةٍ»(١).

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ﵂ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ أَوْ فِي الْكَرْبِ: اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(٢).

٢) بيِّن الله ثوابَ من اتَّصفت بصفة من هذه الصِّفَات، وما أعدَّه لها من الأجر العظيم.

٣) لا يجوز للمَرْأَةِ أن تخالف أمر الله أو أمر رسوله ﷺ ولو لم يوافق هواها.

٤) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ

= (٣٥٩) وسكت عنه. والترمذي ٥/٥٣٣ (٣٥٨٣) فِي الدعوات، باب فِي فضل التسبيح والتهليل والتقديس (١٢١). وحسنه الألباني فِي صحيح سنن أبي داود ١/٢٨٠ (١٣٢٩).

(١) رواه ابن ماجه ٢/١٢٥٢ (٣٨١٠) فِي الأدب، باب فضل التسبيح (٥٦). وحسنه الألباني فِي صحيح سنن ابن ماجه ٢/٣٢٠ (٣٠٧٢).

(٢) رواه أبو داود ٢/١٨٢ (١٥٢٥) فِي الصلاة، باب فِي الاستغفار (٣٦١). وابن ماجه ٢/١٢٧٧ (٣٨٨٢) فِي الدعاء، باب الدعاء عند الكرب (١٧). وصححه الألباني فِي صحيح سنن أبي داود ١/٢٨٤ (١٣٤٩).

إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الصِّفَات المذكورة في هذه الآيات: صفة المغفرة. من اسمه سبحانه: «الغفور».

وقد مرَّ بنا بيان معنى اسم الله الغفور في الوقفة رقم (٢).

## ﴿٦﴾ صفاتٌ إيمانِيَّة تُميِّزكِ عن المنافقات:

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧١ ـ ٧٢]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿عَدْنٍ﴾: إِقَامَةٍ.

### ◈ المعنى العام:

في هذه الآية يذكر الله بعضًا من صفات المؤمنات، تمييزًا لهن عن صفات المنافقات، ويُبيِّن ما لهنَّ من الأجر والثَّواب في الآخرة لمن اتَّصفت بهذه الصِّفَات.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) وجوب الولاية بَيْنَ المؤمنين والمؤمنات.

٢) الولاية بين المؤمنات تستلزم التناصح والتناصر.

٣) أربع صفات رئيسة للمؤمنين والمؤمنات: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله ﷺ.

٤) يجب عليكِ أن تأمُري بالمعروف وأن تَنهي عن المنكر بحسب استطاعتكِ.

٥) وعد الله المؤمنات المتَّصفات بهذه الصِّفَات بالرَّحمَة.

٦) ثواب المؤمنات عظيم يوم القيامة.

٧) رضوان الله أكبر من ممَّا ذُكر من نعيم الجَنَّة.

٨) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العزيز والحكيم. ومن الصِّفَات: صفة الرَّحمَة.

أمَّا اسم الله الحكيم فقد مرَّ بنا معناه في الوقفة رقم (٤).

وصفة الرحمة من اسم الله «الرحيم» وقد مرَّ بنا معناه في الوقفة رقم (٢).

ومعنى اسم الله «العزيز»: «ذُو عِزَّةٍ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنِ انْتَقَمَ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَكُفْرِهِ بِهِ، لا يَمْنَعُهُ مِنَ الانْتِقَامِ مِنْهُ مَانِعٌ وَلا يَنْصُرُهُ مِنْهُ نَاصِرٌ، حَكِيمٌ فِي انْتِقَامِهِ مِنْهُمْ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ». (الطبري)، «وَذَلِكَ لِعِزَّتِهِ الَّتِي يَذِلُّ لَهَا كُلُّ مَخْلُوقٍ، وَيَخْضَعُ لَهَا كُلُّ مَوْجُودٍ». (الطبري)

## {٧} هذه صفاتُ المنافقات فاحذريها:

قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [التوبة: ٦٧ ـ ٦٨]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿حَسْبُهُمْ﴾: كَافِيهِمْ.

### ◈ المعنى العام:

من المُهمِّ لكِ أختي المسلمة أن تتعرَّفِي عَلَى صفات المنافقين والمنافقات، وخاصَّة فِي هذا الزَّمان، حَتَّى لا تنخدعي بهم، وبتلبيسهم للحقِّ، وحَتَّى لا يَجرُّونك إلى فعل المنكرات وأنتِ لا تشعرين.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) النفاق موجود فِي النِّساء كَمَا هُوَ موجود فِي الرِّجَال.

٢) المنافقون والمنافقات دينهم وطريقتهم واحدة.

٣) حَكَم الله عَلَى المنافقات بالكفر.

٤) المنافقة تأمر بالمنكر وتُحرِّض ضد الإِسْلام.

٥) المنافقة محرومة من توفيق الله.

٦) المنافقة فاسقةٌ، خارجة عَن أمر الله ورسوله ﷺ.

٧) المنافقة أشدُّ عَلَى المُسلِمِينَ من الكافرة.

٨) عذاب المنافقة فِي الآخرة شديد.

٩) لابُدَّ من مجاهدة المنافقة وبيان صفاتها الخبيثة وتحذير النَّاس مِنْهَا.

١٠) لا تغتري بكثرة المنافقات وتجمُّعاتهنَّ ومؤسَّساتهنَّ.

١١) تتأثَّر الزَّوجة بنفاق زوجها وضعف إيمانه.

## ﴿٨﴾ للمؤمنةِ نورٌ يوم القيامةِ تتمنَّاه المنافقة:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٢ ـ ١٥]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾: مُحْتَسِبًا فِي نَفَقَتِهِ بِلَا مَنٍّ، وَلَا أَذًى.

﴿ٱنظُرُونَا﴾: انْتَظِرُونَا.

﴿نَقْتَبِسْ﴾: نَأْخُذْ، وَنُصِبْ.

﴿بَاطِنُهُۥ﴾: مِمَّا يَلِي المُؤْمِنِينَ.

﴿وَظَٰهِرُهُۥ﴾: مِمَّا يَلِي المُنَافِقِينَ.

﴿فَتَنتُمْ﴾: أَهْلَكْتُمْ.

﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾: تَرَقَّبْتُمْ حُصُولَ النَّوَائِبِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَالمُؤْمِنِينَ مَعَهُ.

﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾: شَكَكْتُمْ فِي البَعْثِ.

﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾: خَدَعَتْكُمُ الأَبَاطِيلُ.

﴿أَمْرُ ٱللَّهِ﴾: المَوْتُ.

﴿ٱلْغَرُورُ﴾: الشَّيْطَانُ.

﴿فِدْيَةٌ﴾: عِوَضٌ لِيُفْتَدَى بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

﴿مَأْوَىٰكُمُ﴾: مَصِيرُكُمْ.

﴿مَوْلَىٰكُمْ﴾: أَوْلَى بِكُمْ.

﴿ٱلْمَصِيرُ﴾: المَرْجِعُ.

## ◈ المعنى العام:

تتميَّز المؤمنة عن المنافقة يوم القيامة بما يجعل الله لها من نور حقيقي تسير به في ظلمات ذلك اليوم العظيم، حَتَّى أنَّ المنافقة تحاول اللِّحاق بها لتستفيد من نورها، إلَّا أنَّ الله يحول بينها وبين ذلك، ويدور حوار بينهما تزعُم فيه المنافقة أنَّهَا كانت مع المؤمنة في الدُّنيا وتسير بنفس سيرتها. وهكذا حال المنافقات في الدُّنيا عندما يقعن في مصيبة يتزلَّفن للمؤمنات، وإذا خرجن منها تَنكَّرن لهنَّ، لذلك على المؤمنة أن تكون مُتيقِّظة لهذا الصنف من الناس فلا تنخدع بهنَّ.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) المؤمنات لهن نور يوم القيامة في أرض المحشر.

٢) بشارة الله للمؤمنات يوم القيامة الجنات والفوز العظيم.

٣) المنافقة ليس لها نور يوم القيامة، بسبب نفاقها في الدُّنيا، والجزاء من جنس العمل.

٤) لا ينفع المنافقة ملاحقتها للمؤمنة لتستفيد من نورها.

٥) بين المؤمنة والمنافقة حاجز يفصل بينهما يوم القيامة.

٦) بيان الأسباب التي أوقعت المنافقة في طريق النِّفاق، وأبعدتها عن طريق الإيمان.

٧) المنافقة يوم القيامة في جهنم وبئس المصير.

## ﴿٩﴾ مآل المؤمنة الجَنَّة، ومآل المنافقة النَّار يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾ [الفتح: ٤ ـ ٧]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿ٱلسَّكِينَةَ﴾: الطُّمَانِينَةَ، وَالثَّبَاتَ.

﴿وَيُكَفِّرُ﴾: يَمْحُوَ.

﴿ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾: الظَّنَّ السَّيِّئَ؛ وَهُوَ: الظَّنُّ بِأَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللهُ دِينَهُ.

﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾: دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِأَنْ تَدُورَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ العَذَابِ، وَكُلُّ مَا يَسُوءُ.

﴿مَصِيرًا﴾: مَنْزِلًا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

## ◈ المعنى العام:

«يخبر تعالى عن مِنَّته عَلَى المؤمنين بإنزال السكينة فِي قلوبهم، وهي السكون والطمأنينة، والثبات عند نزول الِمحن المقلقة، والأمور الصعبة، التي تشوش القلوب، وتزعج الألباب، وتضعف النُّفوس، فمن نعمة الله عَلَى عبده فِي هذه الحال أن يُثبِّته ويَربط عَلَى قلبه، ويُنزل عليه السكينة، ليتلقَّى هذه المشقَّات بقلب ثابت ونفس مطمئنة، فيستعدَّ بذلك لإقامة أمر الله فِي هذه الحال، فيزداد بذلك إيمانه، ويتمَّ إيقانه». (السعدي)

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) المقابلة بين جزاء المؤمنات وجزاء المنافقات:

جزاء المؤمنات:

- نزول السكينة فِي قلوبهنَّ.

- خلودهنَّ في جنات النعيم.
- تكفير الله لسيئاتهنَّ.

جزاء المنافقات:

- لهنَّ عذاب أليمٌ.
- عليهنَّ غضب من الله.
- عليهنَّ لعنة الله.
- مآلهنَّ إلى النَّار وبئس المصير.

٢) الظنُّ السَّيئ بالله من أخلاق المنافقات.

٣) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العليم، والحكيم، والعزيز.

أمَّا اسم الله الحكيم فقد مرَّ بنا معناه في الوقفة رقم (٤).

واسم الله العزيز مرَّ بنا معناه في الوقفة رقم (٦).

وكذلك مرَّ بنا معنى اسم الله «العليم» في الوقفة رقم (١).

## ﴿١٠﴾ الزَّوجة الصالحة تلحق بزوجها فِي الجَنَّة:

قال تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآبِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣ ـ ٢٤]

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر: ٧ - ٩]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿سَبِيلَكَ﴾: طَرِيقَكَ؛ وَهُوَ الإِسْلَامُ.

﴿وَقِهِمۡ﴾: جَنِّبْهُمْ.

﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾: اصْرِفْ عَنْهُمْ سُوءَ عَاقِبَةِ سَيِّئَاتِهِمْ.

## ◈ المعنى العام:

اشترط الله ﷻ لدخول الزَّوجة مع زوجها الجَنَّة واللحاق به فِي منزلته أن تكون من الصالحات فِي الدُّنيا، وهذا فضل من الله ﷻ، فلا تُفوِّتي هذه الفرصة عليكِ ما دمت فِي هذه الحياة. وهذا الصلاح الذي اشترطه الله ﷻ عَلَى الزَّوجة لتلحق بزوجها يحتاج إلى صبر عَلَى طاعة الله، فلا يتحقَّق الصلاح فِي الدُّنيا بدونه.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَاتِ:

١) صلاحكِ سبب للحوقكِ بزوجكِ فِي الجَنَّة.

٢) الصلاح يحتاج إلى صبر عَلَى طاعة الله، فاصبري.

٣) دعاء الملائكة للمؤمنين بدخول الجَنَّة بعوائلهم.

٤) توبة المسلمة سبب لنيل دعاء الملائكة لها بالمغفرة وقبول التوبة.

٥) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العزيز، والحكيم. ومن الصِّفَات: صفة الرَّحمَة، وصفة العلم.

وقد مرَّ بنا معاني هذه الأسماء والصفات في فقرات سابقة؛ «العزيز» في الوقفة رقم (٦) ، و «العليم» في الوقفة رقم (١)، و «الحكيم» في الوقفة رقم (٤)، و «الرحيم» في الوقفة رقم (٢)

## {١١} كونُكِ أُنثى لا يعني نُقصان ثوابكِ فِي الآخرة:

قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران: ١٩٥]

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّساء فِي الْهِجْرَةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ﴾ [آل عمران: ١٩٥][١].

## ◈ المعنى العام:

هذه الآية تربي المَرْأَة عَلَى الاطمئنان النَّفسي، والرضا بما قسم الله لها من كونها أنثى وليست ذكرًا، والرضا بما شَرَع الله لها من الأعمال والتي خصَّها بها دون الرَّجل، والرِّضا بما شرع الله للرَّجل من الأعمال وخصَّه بها. فميزان قَبُول الأعمال غير مرتبطٍ بالذُّكورة أو الأُنُوثة، وإنَّما بمدى استسلام الذَّكر والأنثى لأمر الله وشرعه.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) تيقني أن الله لا يضيع عملك إذا كان له خالصًا.

٢) الجزاءُ مرتبطٌ بنوع العمل لا بنوع الإِنْسَان.

٣) ثباتك عَلَى الحقِّ قد يُعرِّضك للإيذاء فاصبري.

٤) الهجرة والجهاد في سبيل الله، والصبر على إيذاء الظالمين والمشركين، من الأعمال العظيمة.

---

(١) رواه الترمذي ٥/٢٢١ (٣٠٢٣) فِي تفسير القرآن، باب ومن سُورَة النِّساء (٥). وحسنه ابن العربي فِي عارضة الأحوذي ٦/١٣١. وصححه الألباني فِي صحيح سنن الترمذي ٣/٣٨ (٢٤٢٠).

## {١٢} قاعدة الثَّواب والعقاب الأُخروي غير مبنيَّة عَلَى الذُّكورة أو الأُنُوثة:

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النِّساء: ١٢٣ - ١٢٤]

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [غافر: ٤٠]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿نَقِيرًا﴾: قَلِيلًا؛ كَالنَّقْرَةِ وَهِيَ الحُفْرَةُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ.

﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بِلَا نِهَايَةٍ، وَلَا تَبِعَةٍ.

### ◈ المعنى العام:

يحاول البعض أنْ يَحشد الأدلَّة عَلَى مساواة المَرْأَة بالرَّجل فِي الإسلام، مُتأثِّراً بدعوى الغرب فِي ذلك، ومما يَستدلون به عَلَى دَعواهم، قولهم: أن المَرْأَة والرَّجل تساويا فِي الجزاء الأخروي. وهذا الاستدلال خاطئ لأن قاعدة الثَّواب والعقاب غير مبنيَّة عَلَى الذُّكورة أو الأنوثة حَتَّى نقول تساويا أو اختلفا، وإنما هي مبنيَّة عَلَى مدى امتثال كلٍّ من الذَّكر والأُنثى لما أُمرا به؛ وما أُمرا به مختلف بحسب طبيعة كلٍّ منهما، وبحسب الوظيفة التي خُلِق من أجلها،

فالمسؤوليات مختلفة والأعمال مختلفة حَتَّى فِي الفرائض، وإنما المشترك بينهما هو الاستسلام لأمر الله أو العصيان، ثُمَّ الثَّواب أيضًا مختلف بينهما فما يُدخل الرَّجلَ الجَنَّةَ من الأعمال يختلف عما يُدخلُ المَرْأَةَ، وما يُدخلُ الرَّجلَ النَّارَ مُختلفٌ عمَّا يُدخلُ المَرْأَة، وإن كانت هناك أعمال مشتركة بينهما تُدخِلُهما الجَنَّة أو تُدخِلهما النَّار؛ لأننا فِي النهاية سنصل إلى أن المطلوب من الذَّكر والأنثى هو العمل الصالح. والعمل الصالح هو ما رغب الله فِي فعله أو أمر به.

وهذا مثال يبيِّن لنا اختلاف العمل بين الذكر والأنثى مع أن الجزاء واحد؛

عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم برجالكم من أهل الجَنَّة ؟ النَّبِيّ فِي الجَنَّة، و الصِّديق فِي الجَنَّة، و الشهيد فِي الجَنَّة، و المولود فِي الجَنَّة، والرَّجل يزور أخاه فِي ناحية المصر لا يزوره إلا لله عز وجل، و نساؤكم من أهل الجَنَّة الودود الولود العؤود عَلَى زوجها التي إذا غضب جاءت حَتَّى تضع يدها فِي يد زوجها، وتقول: لا أذوق غمضًا حَتَّى ترضى»(١).

فهذا حديث واحد بيَّن فيه النَّبِيّ ﷺ رجالَ ونساءَ أهل الجَنَّة، وبيَّن فيه اختلاف أعمالهم التي تُدخلهم الجَنَّة، والثَّواب والعقاب فِي الآخرة إنما هو الجَنَّة والنَّار، ولكن

(١) رواه **النسائي فِي الكبرى**، ٣٦١/٥ (٩١٣٩) فِي عشرة النِّساء، باب شكر المَرْأَة لزوجها. وصححه الألباني فِي السلسلة الصَّحيحة ٥١٥/١ (٢٨٧).

الجَنَّة درجاتٌ، والنَّار دركاتٌ، فلا يصحُّ استدلال من استدلَّ للمساواة بين الرَّجل والمَرْأَة عَلَى قَضيَّة الثَّواب والعقاب الأُخروي.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) قاعدة الإسلام الكبرى فِي العمل والجزاء، غير مبنيَّة على الذُّكورة والأنوثة.

٢) عَيْش المَرْأَة فِي الأماني لا يُنقذها فِي الآخرة.

٣) انتساب المَرْأَة إلى رجلٍ صالحٍ؛ من أب أو زوج، لا يغني عنها شيئًا يوم القيامة.

٤) قاعدة قبول العمل مبنيَّة عَلَى الإيمان بالله.

٥) لا يليق بالمَرْأَة أن تَبخس أعمال مَن حولها ولو كانت قليلة.

## ﴿١٣﴾ قاعدة: الحياةُ الطَّيبةِ فِي الدُّنيا والآخرة غير مبنيَّة عَلَى الذُكورة أو الأُنوثة:

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]

### ◈ المعنى العام:

هذه الآية أختي الكريمة تبيِّن لكِ طريق السَّعادة الحقيقيَّة فِي الدُّنيا والآخرة، فالحياة الطَّيِّبة لهذا النَّوع من

النَّاس فقط، وما عداهم فحياتهم غير طيِّبة، مهما حاولوا خداع النَّاس، وخداع أنفسهم بأنَّهم سُعداء، ولكن الحقيقة والواقع يقولان بغير ذلك. فلا الشُّهرة حقَّقت لهم السَّعادة، ولا المال، ولا كثرة التِّرحال من بلد إلى بلد، وإنَّما هو الشَّقاء والعناء فِي البحث عنها. فَخذِي العبرة من حياة هؤلاء وكيف انتهت بالانتحار أو غيره، وإيَّاكِ أن تكوني عِبرةً سيِّئةً لغيركِ.

## {١٤} تأسي بأُمَّهات المؤمنين رضي الله عنهن فهنَّ الأُسوة لكلِّ امرأة مؤمنة:

قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾ [الأحزاب: ٦]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: أَنْفَعُ، وَأَرْأَفُ، وَأَقْرَبُ لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ في الدِّين وَالدُّنْيا.

﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾: مِثْلُ أُمَّهَاتِهِمْ؛ في تَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ، وَتَعْظِيم حَقِّهِنَّ.

﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ﴾: ذَوُو القَرَابَةِ.

﴿كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾: حُكْم اللهِ، وَشَرْعِهِ.

﴿مَّعْرُوفًا﴾: بِرًّا، وَصِلَةً، وَإِحْسَانًا؛ فَلَيْسَ لَهُمْ حَقٌّ في المِيرَاثِ.

﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾: اللَّوْحِ المَحْفُوظِ.

﴿مَسۡطُورٗا﴾: مُقَدَّرًا مَكْتُوبًا.

### ◈ المعنى العام:

تركَّز كلام العلماء فِي هذه الآية عَلَى موقف الرِّجَال من زوجات النَّبِيّ ﷺ بصفتهنَّ أمهات المؤمنين، ولكن ما هو موقف النِّساء من زوجات النَّبِيّ ﷺ؟

الوصف الرَّبَانِي لزوجات النَّبِيّ ﷺ بأنهنَّ أُمَّهات المؤمنين قائمٌ فِي حقِّ الرِّجَال والنِّساء، وإذا كان الحكم المُترتَّب عَلَى ذلك فِي حقِّ الرِّجَال: هو الحُرمة والاحترام والإكرام، فإنه يضاف عَلَى ذلك فِي حقِّ النِّساء أنَّ أُمَّهات المؤمنين قُدوة لجميع نساء المسلمين، فكيف تُخالف البنتُ أُمَّها ولا تقتدي بها؟! وهذا يستلزم تربية البنت عَلَى الاقتداء بزوجات النَّبِيّ ﷺ من خلال دراسة سيرة كلِّ واحدة منهنَّ.

الأمر الآخر، أن بعض من يقول باختصاص أُمَّهات المؤمنين بالحجاب وغطاء الوجه دون سائر المؤمنات، يبالغ فِي إبعاد نساء المسلمين حَتَّى عن الاقتداء بأُمَّهات المؤمنين من حيث لا يشعر. فِي حين أنَّ هذه البداية القويَّة فِي السُورَة والتي تُبيِّن ما للنَّبيِّ ﷺ وأزواجه من حقٍّ عَلَى عموم المسلمين تَستلزم التَّأمُّل فِي الأحكام التي جاء فرضها فِي هذه السُورَة من خلال أمر النَّبِيّ ﷺ بها أو أمر أزواجه بها، ليكون التَّغيير فِي الأحكام المخالفة لطباع النَّاس وأعرافهم وتقاليدهم يَبدأ من بيت النُّبوة فيقتدي به عموم المسلمين.

مثل: التَّبنِّي، وتزوُّج زوجة المُتَبنَّى بعد طلاقها، وحجب النِّساء عن الرِّجَال، وإدناء الجلابيب عَلَى رؤوس النِّساء. وتفاصيل الآية تشير إلى ذلك.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

### ١) تربية المَرْأَة عَلَى تعظيم النَّبِيّ ﷺ.

هذا باب من أبواب التَّربِيَة العظيمة التي ينبغي أن تُربَّى عليها المَرْأَة، وهو تعظيم النَّبِيّ ﷺ وتقديم أمره عَلَى هوى النَّفس.

ومَن وفَّقها الله ﷻ إلى هذا التَّعظيم وجدت لذَّة فِي حياتها وراحة نفسيَّة لا يذوق طعمَها إلا مَن وُفِّق مثلها.

إذ إنَّ غالب مشاكل المَرْأَة اليوم تتمثَّل فِي مخالفة أمر النَّبِيّ ﷺ فِي موضوع السَّتر والزِّينَة، وطاعة الزَّوج، وفقه التَّعامل مع الرِّجَال ا لأجانب. فلو أنَّهَا قبلت بحكم رسول الله ﷺ واستسلمت لأمره لتغيَّرت حياتها تمامًا. وهذا هو الاختبار الذي أشار إليه ربُّنا بقوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣١، ٣٢].

### ٢) زوجات النَّبِيّ ﷺ أُمَّهات للمؤمنين والمؤمنات.

### ٣) حُرمة التزوُّج بأُمَّهات المؤمنين.

### ٤) ولاية ذوي الأرحام في جميع الولايات، كالنِّكاح والمال وغير ذلك.

وهذه الآية دليل على إسقاط تقديم ولاية القاضي فِي نكاح البنت دون ١٦ سَنة عَلَى ولاية أبيها كما تدعو إليه قوانين الأحوال الشَّخصيَّة فِي البلاد العربية، والتي تُعطي الحقَّ للقاضي فِي تزويج البنت دون ١٦ سَنة وتُحرِّمه عَلَى أولياء البنت.

**٥) وجوب تنفيذ أوامر الله.**

## {١٥} كونِي مِمَّن تُريد الله والدَّار الآخرة، تُفلحي:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩﴾ [الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿أُمَتِّعۡكُنَّ﴾: أُعْطِكُنَّ مُتْعَةَ الطَّلَاقِ؛ وَهِيَ مَالٌ يُعْطِيهِ الزَّوْجُ لمُطَلَّقَتِهِ»

﴿وَأُسَرِّحۡكُنَّ﴾: أُطَلِّقْكُنَّ.

﴿جَمِيلٗا﴾: بِلَا أَذًى، أَوْ ضَرَرٍ.

### ◈ المعنى العام:

هذه الآيات تُبيِّن لنا نموذجًا من المشاكل الزَّوجيَّة التي وقعت فِي بيت نبيِّنا محمدٍ ﷺ وكيف عالجها القرآن.

المشكلة هنا مرتبطة بطبيعة المَرْأَة؛ وهي حبُّ التَّمتُّع بالمال والإنفاق منه عَلَى اللِّباس والزِّينة والتَّنعُّم فِي الدُّنيا. هذه

الطبيعة ليست مُحرَّمة فِي الإسلام، ولكنَّ لها حدودًا لابدَّ أن تراعيها المَرْأَة، فمنها:

● أنَّ الاسترسال فِي الاستجابة لهذه الطبيعة لا ينتهي إلى حدٍّ، فلابدَّ من الوقوف عند حدٍّ مُعيَّن وعدم الاسترسال مع هذا الطَّبع البشري.

● أنَّ الاسترسال مع هذا الطَّبع يجعل المَرْأَة مُنشغلة بالدُّنيا مُنغمسة فيها، وبقدر انشغالها بالدُّنيا يقلُّ اهتمامها بالآخرة.

● أنَّ الإنفاق عَلَى ملذَّات الدُّنيا المباحة يجب أن يكون فِي حدود المقدور عليه من غير إسراف ولا مَخيلة.

● أنَّ المَرْأَة الصَّالحة التي تُريد ما عند الله والدَّار الآخرة ينبغي أن تُقلِّل من تعلُّقها بهذه الملذَّات فِي الدُّنيا.

● على المَرْأَة أن تكون عونًا لزوجها فِي سيره إلى الدَّار الآخرة، لا أن تكون عائقًا فِي حياته.

وفي هذا تنبيه للرِّجال فِي طريقة اختيار مَن يرغبون فِي نكاحها، وألا يغترَّ الرَّجل بتمدُّن المَرْأَة الظَّاهر، بل عليه أن يبحث عن دِين المَرْأَة الذي يُعينه عَلَى طاعة الله ورسوله.

كذلك عَلَى المَرْأَة أن تعرف مسيرة مَن تريد أن تتزوَّج منه، فأهل الخير والصَّلاح وعلماء الأُمَّة والدُّعاة لا تناسبهم امرأةٌ هَمُّها التَّمتع بملذَّات الدُّنيا، والسَّفر كلَّ حين من بلدٍ إلى

آخر للسِّياحة، واللِّباس من أغلى الشَّركات لمواكبة غيرها من النِّساء!

فلتنتبه المَرْأَة لنفسها.

هذا الكلام نقوله لعموم النِّساء، أمَّا فِي موضوع الآية نفسها فالحديث موجَّه لزوجات النَّبِيّ ﷺ اللاتي خُيِّرنَ بين ما عند الله والدار الآخرة والبقاء فِي عصمة النَّبِيّ ﷺ، أو اختيار متاع الحياة الدُّنيا، فاخترنَ ما عند الله والدَّار الآخر والبقاء فِي عصمة النَّبِيّ ﷺ، ويأتي هذا التَّخييرُ لزوجات النَّبِيّ ﷺ خاصَّة؛ لأنَّهنَّ القدوة لنساء العالمين، فلا يصلح أن تكون القدوة منشغلة بمتاع الحياة الدُّنيا عن الآخرة.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) تربية الزَّوجة عَلَى اختيار ما عند الله وترك الركون إلى الدُّنيا.

٢) اختيار النَّبِيّ ﷺ لعيشة الكفاف ومراجعة أزواجه له فِي ذلك.

٣) التخيير طريقة لحلِّ المشاكل الزَّوجيَّة.

٤) المُطلَّقَة لها مُتعة تُمتَّع بها تطيبًا لخاطرها.

٥) السراح الجميل هو طلاقٌ بلا إيذاء، ولا مشاتمة.

٦) تنال المَرْأَة رتبة الإحسان إذا أرادت ما عند الله والدار الآخرة.

## {١٦} عُلوُّ شأن المَرْأَة يترتَّب عليه اختلاف العقوبة والمثوبة:

قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ ۞وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ٣١﴾ [الأحزاب: ٣٠ ـ ٣١]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿ضِعۡفَيۡنِ﴾: مَرَّتَيْنِ.

﴿يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ﴾: تُطِعْ مِنْكُنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ.

﴿وَأَعۡتَدۡنَا﴾: أَعْدَدْنَا.

### ◈ المعنى العام:

دلَّت هذه الآية عَلَى قاعدة عامَّة فِي حياة المَرْأَة، وهي أن اختلاف منزلتها وعُلوَّ شأنِّهَا يترتَّب عليه من التَّكاليف والأعمال الصَّالحة وأخذ الحذر، ما لا يترتَّب عَلَى غيرها.

فالفتاة البِكر يُعيبها جدًّا أن يقلَّ حياؤها، وخاصَّة فِي مجامع النَّاس. وتعاملها مع وسائل التَّواصل الاجتماعي اليوم يتطلَّب منها الحذر الشَّديد وخاصَّة مع الشباب وحساباتهم فيها، وعليها من المَلامة فِي هذا التَّعامل ما ليس عَلَى غيرها من المتزوِّجات. وعبادتُها فِي هذا السِّنِّ يُعلي منزلتها عند الله حَتَّى تكون مِنَ السَّبعة الذين يُظلُّهم الله فِي ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه.

والمَرْأَة المتزوِّجة يَتوجَّب عليها فِي تعاملها مع زوجها ما لا يَتوجَّب عَلَى غيرها من النِّساء، ولها من الأجر والمثوبة وعليها من العقاب والجزاء ما يختلف تمامًا عن غيرها من غير المتزوِّجات.

وزوجة العالم أو الدَّاعية أو ابنته مُطالبَة بأمورٍ أكثر من غيرها لِقُربها من العلم والدَّعوة، وعليها من العَتب كذلك أكثر من غيرها.

وهذه الآية تؤكِّد ما ذكرناه من أن ذِكر زوجات النَّبِيّ ﷺ فِي هذه السُورَة جاء لبناء القدوة العظيمة فِي نفوس النِّساء ليقتدينَ بهنَّ فِي جميع أعمالهنَّ.

## {١٧} كوني من المتصدِّقات، واستثمري أموالَكِ في طاعة الله:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحديد: ١٨]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾: مُحْتَسِبِينَ فِي نَفَقَاتِهِمْ بِلَا مَنٍّ، وَلَا أَذًى.

### ◈ المعنى العام:

«يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا يُثِيبُ بِهِ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ بِأَمْوَالِهِمْ عَلَى أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ وَالْمَسْكَنَةِ ﴿وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي دفعوه بنية خالصة ابتغاء مرضاة اللَّهِ لا يُرِيدُونَ

جَزَاءً مِمَّنْ أَعْطَوْهُ وَلا شُكُورًا، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ﴾ أَيْ يُقَابِلُ لهم الحسنة بعشر أمثالها، ويُزاد عَلَى ذَلِكَ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَفَوْقَ ذَلِكَ ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ أَيْ ثَوَابٌ جَزِيلٌ حَسَنٌ ومرجعٌ صالحٌ ومآبٌ كريمٌ». (ابن كثير)

إنَّ أكثر ما تُنفِق عليه المرأةُ من أموالها أدوات الزِّينَة والجَمال، وذلك لأنَّهَا فُطِرت على حبِّ التَّزيُّن من الولادة، ولكن هذا لا يمنع أن تتوازن المرأة في ذلك فتجعل لنفسها نصيبًا من هذا الفضل العظيم المَذكُور في هذه الآية للمتصدِّقات، مع عدم إهمال ما فُطرت عليه.

## {١٨} طهِّري نفسَكِ من الرِّجس بهذه الوسائل:

قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢ ـ ٣٤]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾: خِفْتُنَّ الله.

﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾: فَلَا تَتَحَدَّثْنَ مَعَ الأَجَانِبِ بِصَوْتٍ لَيِّنٍ.

﴿مَرَضٞ﴾: شَهْوَةٌ، وَمَيْلٌ إِلَى النِّسَاءِ.

﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: قَوْلًا بَعِيدًا عَنِ الرِّيبَةِ.

﴿وَقَرْنَ﴾: الْزَمْنَ.

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾: لَا تُظْهِرْنَ مَحَاسِنَكُنَّ.

﴿ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾: الَّتِي قَبْلَ الإِسْلَامِ.

﴿ٱلرِّجْسَ﴾: الأَذَى، وَالسُّوءَ، وَالإِثْمَ.

﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾: أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ.

## ◈ المعنى العام:

مِن طُرق تربية المَرْأَة إبراز النَّموذج الرَّاقي لها لتقتدي به، وقد بيَّن القرآن هذا الأسلوب التربوي فِي هذه الآية بصناعة النَّموذج الرَّاقي وإبرازه لنساء العالمين ليقتدينَ به، لذلك جاءت التَّوجيهاتُ لأُمَّهات المؤمنين بوسائل تحقيق التَّقوى والتَّطهُّر مِن الرِّجس فِي هذه الآيات.

وفي عالم المَرْأَة اليوم يحرص الإعلام الفاسد عَلَى إبراز الفاسدات من المطربات والممثِّلات وغيرهنَّ ليكنَّ قدواتٍ للأجيال!

لذا كان لزامًا عَلَى المُصلحين أن يعتنوا بصناعة النَّماذج التي تَقتدي بها الفتياتُ وإبرازها لهنَّ.

والآيات تُعطي للمربِّين منهجًا واضحًا لتربية المَرْأَة عَلَى الطُّهر والعفاف من خلال هذه التَّوجيهات العظيمة والتي أشرت أليها عند الحديث عن حقوق زوجات النَّبِيّ ﷺ وهي ثلاث قضايا رئيسة:

- السَّتر والزِّينَة.
- طاعة الزَّوج.
- فقه التَّعامل مع الرِّجَال الأجانب.

فالآيات تتحدَّث بوضوح عن القَضيَّة الأُولى والثَّالثة، وتدخل الثَّانية فِي طاعة الله ورسوله، فإنَّ طاعة الزَّوج من طاعة الله.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) أُمَّهات المؤمنين هنَّ القدوة لنساء العالمين.

٢) وسائل تطهير المَرْأَة نفسها من الرِّجس.

أشارت الآيات إلى خمس وسائل رئيسة تُطهِّرُ المَرْأَةَ مِن الرِّجس، ولا يعني عدم وجود غيرها وإنما هي نماذج لما يُماثلها من الأمور، وهي:

- ترك الخضوع بالقول.
- القرار فِي البيت.
- الابتعاد عن التبرُّج.
- الانشغال بتحقيق العبادة لله.
- طاعة الله ورسوله ﷺ.

وهذا تفصيلٌ لهذه الوسائل الخمس:

**أولاً: ترك الخضوع بالقول:**

الخضوع بالقول يكون بطريقةِ الكلامِ؛ وهو إِلَانَة

الكلام، ويكون باللفظ؛ وهو العبارات الموحِية بالفُحش؛ ويكون بالرموز الموحية بذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، أو التعليقات على كلام الرجال في مجموعات (الوتساب) أو في بقية وسائل التواصل الاجتماعي. ولا يخلو مجتمعٌ من مَرضى القلوب الذين يتمنَّونَ الوصول إلى المَرْأَة بأيِّ وسيلة، فيأتي الخضوع بالقول مُسهِّلاً لهم الوصول إليها.

- **خضوع المَرْأَة بالقول إشارة خفيَّة للرَّجل باستعدادها للتمادي معه قصدت ذلك أو لم تقصد.**

- **على المَرْأَة أن تحذر من مرضى القلوب في تعاملها مع الرجال.**

- **مرض القلب الدَّاعي للشَّهوات تُصاب به المَرْأَة كما يُصاب به الرَّجل.**

إذا كان التحذير فِي الآية من مرضى القلوب من الرِّجال، فلا يعني ذلك أن هذا المرض خاصٌّ بهم، بل هو عامٌّ في الرِّجال والنِّساء. ومريضة القلب من النِّساء هي التي تَستخدم الخضوع بالقول قصدًا فِي إسقاط من تَهوى من الرِّجَال فِي حبائلها، فلتحذرِ المَرْأَة من هذا المرض، ولتبادرْ بعلاج قلبها إذا شعرت بذلك.

- **يجوز للمرأة أن تُكلِّم الرِّجال بالمعروف.**

- **ترك الخضوع بالقول لا يعني الإغلاظ فِي مخاطبة الرِّجَال.**

ثانيًا: القرار فِي البيت:

- القرار فِي البيت هو الأفضل للمَرْأَةِ.
- خطورة خروج المَرْأَة للعمل عَلَى بيتها، وأولادها، وزوجها.
- الدَّعوة إلى الله لا تُسوِّغُ للمرأة ترك القرار فِي البيت.
- ترك مزاولة المَرْأَة أعمالها البيتية له أثرٌ سيئٌ عَلَى نفسيَّتها.
- حُرمة عمل المَرْأَة مع الرِّجَال في اختلاط ظاهر.

ثالثًا: الابتعاد عن تبرُّج الجاهليَّة:

- التَّبَرُّجُ هُوَ إِظْهَارُ الزِّينَة، وَإِبْرَازُ الْمَرْأَةِ مَحَاسِنَهَا لِلرِّجَالِ. (الطبري)
- الجَاهِليَّة: هي حالة اجتماعيَّة ذات تصوُّرات مُعيَّنة للحياة، مخالفةٌ لشرع الله، غير مُرتبطة بزمان أو مكان.

رابعًا: تحقيق العبادة للّه:

- من صلاح المَرْأَة انشغالها بالعبادة والطاعة.
- لا يتحقَّق التطهُّر من الرِّجس بدونِ العبادة والطاعة.
- اختصَّ الله الصلاة والزكاة بالذِّكر، لأنهما أكبر العبادات، وأجلُّ الطاعات، وفي الصلاة: إخلاص للمعبود، وفي الزكاة: إحسان إلى العبيد. (السعدي)

**خامسًا: طاعة الله ورسوله ﷺ:**

ويدخل فيها كلُّ الأوامر التي أمر الله بها أو أمر بها رسوله ﷺ، استحبابًا أو وجوبًا.

٣) الهدف من هذه الأوامر والنواهي تزكية نفس المؤمنة، وإصلاحها، وعصمتها من الوقوع في المنكرات.

٤) زوجات النَّبِيّ ﷺ من آل بيته.

٥) بيت النَّبِيّ ﷺ يُقصد للقدوة والاتباع.

٦) مِن طُرق تربية المَرْأَة بيان عِلَّة التكليف بها أمرًا أو نهيًا.

٧) تربية المَرْأَة عَلَى شكر النعمة بتذكيرها بها.

من نعمة الله عَلَى المَرْأَة أن تُرزق بزوج يَهتدي بهدي الكتاب والسُّنة، حافظٍ لكتاب الله، مُطَّلع عَلَى السُّنة النبويَّة، مُنشغلٍ بهما فِي بيته، مُذكِّرٍ بهما لأهله، وهذه نعمة لا تُقدَّر بثمن، فتحتاج المَرْأَة أن تَرعَى هذا الزَّوج حقَّ الرِّعاية، وأن تَشكر الله عَلَى هذه النِّعمة العظيمة.

٨) تنبيه المؤمنات بعلوِّ مكانة أُمَّهات المؤمنين ليقتدين بهنَّ.

٩) منهج تعليم المَرْأَة مبنيٌّ عَلَى الكتاب والسُّنَّة.

١٠) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: اللطيف، والخبير.

ومعنى اسم الله «اللطيف»: «الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا، والخبايا، وما احتوت عليه الصدور، وما في الأراضي من خفايا البذور ولطف بأوليائه، وأصفيائه، فيسرهم لليسرى وجنبهم العسرى، وسهل لهم كل طريق يوصل إلى مرضاته وكرامته وحفظهم من كل سبب ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق يشعرون بها، ومن طرق لا يشعرون بها، وقدر عليهم أموراً يكرهونها لينيلهم ما يحبون، فلطف بهم في أنفسهم فأجراهم على عوائده الجميلة، وصنائعه الكريمة، ولطف لهم في أمور خارجة عنهم لهم فيها كل خير وصلاح ونجاح». (السعدي)

«فَمن لطفه خلقه الْجَنِين فِي بطن أمه فِي ظلمات ثَلَاث وَحفظه فِيهَا وتغذيته بِوَاسِطَة السُّرَّة إِلَى أَن ينْفَصل فيستقل بالتناول بالفم ثمَّ إلهامه إِيَّاه عِنْد الانْفِصَال التقام الثدي وامتصاصه وَلَو فِي ظلام اللَّيْل من غير تَعْلِيم ومشاهدة». (الغزالي)

ومعنى اسم الله «الخبير»: «هُوَ الَّذِي لا تعزب عَنهُ الأَخْبَار الْبَاطِنَة فَلا يجْرِي فِي الْملك والملكوت شَيْء وَلا تتحرك ذرة وَلا تسكن وَلا تضطرب نفس وَلا تطمئِن إِلَّا وَيكون عِنْده خَبَرهَا وَهُوَ بِمَعْنى الْعَلِيم وَلَكِن الْعلم إِذا أضيف إِلَى الخفايا الْبَاطِنَة سمي خبْرَة وَيُسمى صَاحبهَا خَبِيرا». (الغزالي)

## {١٩} مُخاطبتكِ للرَّجل مِن وراء حِجاب أطهرُ لقلبكِ وقلب الرَّجل:

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ

فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ [الأحزاب: ٥٣ - ٥٥]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾: مُنْتَظِرِينَ نُضْجَهُ.

﴿مَتَٰعٗا﴾: حَاجَةً مِنْ أَوَانِي البَيْتِ، وَنَحْوِهَا.

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ﴾: لَا إِثْمَ عَلَيْهِنَّ فِي عَدَمِ الاِحْتِجَابِ.

﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾: أَيِ: النِّسَاءِ المُؤْمِنَاتِ.

﴿مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ﴾: العَبِيدِ المَمْلُوكِينَ لَهُنَّ»

## ◈ المعنى العام:

الحجاب، أبرز موضوع من موضوعات المَرْأَة التي كثُر فيها الجَدل، فمنَ النَّاس من جعله خاصًّا بزوجات النَّبيِّ ﷺ، ومنهم من أخرج الوجه من موضوع الحجاب، ومنهم من خلط بينه وبين تفاصيل وشروط لباس المَرْأَة خارج منزلها، وهكذا يدور الجدل.

ولكن عندما ننظر إلى الآية وإلى المنهج القرآني فِي طرح قضايا المَرْأَة نَجد شيئًا آخر؛ نَجد أنَّ القرآن لا يذكر الحُكم مجردًا من المعاني الإيمانيَّة التي تزيد القلب خشيةً ورقة، كما نفعله نحن اليوم، بل يضيف إلى ذلك القضايا التربويَّة المصاحبة للفعل والتي ترتقي بالنَّفس إلى السُّمو الأخلاقي والنَّفسي عند تطبيق الأحكام والالتزام بشرع الله.

وهذه الآيات تُناقش أحد موضوعات المَرْأَة الرئيسة والتي أشرت إليها عند الحديث عن حقوق زوجات النَّبيّ ﷺ؛ وهي فقه التَّعامل مع الرِّجَال الأجانب.

وبتأمل قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾ نُدرك أنَّ المطلوب من الرِّجال هو عدم مباشرة المَرْأَة عند التَّعامل معها وجهًا لوجه، بل لابد من الحجاب. وإذا كان العلماء يقولون إن هذه آية الحجاب فِي البيوت؛ أي أنَّ المَرْأَة تخاطب الرَّجل من داخل بيتها من خلف الباب وهو فِي الخارج، فإنَّ هذا يعني أنَّ المَرْأَة التي تُخرج رأسها من خلف الباب لتُخاطب الرَّجل لم تمتثل للآية، ولو أخفت بقيَّة جسدها خلف الباب. فإن قوله تعالى ﴿مِن وَرَآءِ﴾ تشمل كل الجسد وليس بعضه.

فاللَّاتي فهمنَ أنَّ الحجاب هو مُجرَّد تغطية الشَّعر بقطعة قماشٍ تَصف حجم هيكل رأسها، قد أخطأنَ فِي فهم معنى الحجاب.

والرَّجل الذي يخاطب المَرْأَة وهي كاشفة لوجهها وهو يَنظر إليها لم يخاطبها من وراء حجاب.

ثمَّ تتمَّة الآية تشير إلى البُعد التَّربوي فِي هذا الحكم الشَّرعي، وهو طهارة قلب الرَّجل والمَرْأَة؛ ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، وكلُّنا يعلم أنَّ أكثر ما يُؤثِّر فِي قلب الرَّجل ويَفتِنه هو وَجهُ المَرْأَة، والذي يُميِّزها عن غيرها ويبيِّن ما فيها من الجَمال، فلو كان الوَجه غير داخل فِي الآية لما حصل الطُّهر فِي قلب الرَّجل، ولا فِي قلب المَرْأَة.

فهذه قِصَّة الحجاب وما يُراد منه، وفي الآيات تفاصيلُ جميلةٌ أخرى وهي كثيرة.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) تسمى هذه الآية: آية الحجاب، قال ابن كثير: هَذِهِ آيَةُ الْحِجَابِ وَفِيهَا أَحْكَامٌ وَآدَابٌ شَرْعِيَّةٌ.

٢) تعاليم الإسلام كلُّها آداب ورقي.

٣) الالتزام بآداب دخول المنازل يحفظ عَلَى المَرْأَة خصوصيَّتها وسترها.

٤) لا تكوني ثقيلة عَلَى النُّفوس فِي زياراتك للنَّاس.

٥) تَأسَّي بحياء النَّبيّ ﷺ وتخلَّقي به.

٦) الحياءُ لا يَمنع من طلب العلم.

٧) لا يجوز لكِ مخاطبة الرِّجال من غير المحارم إلَّا مِن وراء حجاب.

٨) مخاطبتكِ للرجال من وراء حجاب أطهر لقَلْبكِ وقَلْب الرَّجل.

٩) جاء الإسلام بسدِّ كلِّ الذرائع الموصلة إلى الافتتان بالمَرْأَة.

١٠) الحجاب ليس خاصًّا بنساء النَّبِيّ ﷺ.

١١) يحرم إيذاء النَّبِيّ ﷺ بأيِّ صورة من الصور.

١٢) حُرمة الزَّواج من أُمَّهات المؤمنين.

١٣) تربية المَرْأَة عَلَى خشية الله.

١٤) رفع الله الجُناح عن المَرْأَة فِي الاحتجاب عن الرِّجَال من المحارم.

١٥) تربية المَرْأَة عَلَى تقوى الله.

١٦) تَوعَّد الله المَرْأَة التي تترك الالتزام بأمره فِي الحجاب.

١٧) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العليم، والشهيد.

أمَّا اسم «العليم» فقد مرَّ بنا معناه في الوقفة رقم (١).

ومعنى اسم الله «الشهيد»: «المطلع على جميع الأشياء؛ سمع جميع الأصوات خفيها وجليها، وأبصر جميع الموجودات دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده، وعلى عباده بما عملوه». (السعدي)

## {٢٠} أمركِ الله بما أمر نساء النَّبِيّ ﷺ وبناته من إدناء الجلابيب عليهنَّ، فهل تستجيبين له؟:

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ﴾: يُرْخِينَ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ وَوُجُوهِهِنَّ وَصُدُورِهِنَّ.

﴿جَلَـٰبِيبِهِنَّ﴾: الجِلْبَابُ: الرِّدَاءُ، وَالمِلْحَفَةُ الَّتِي تَسْتُرُ بَدَنَ المَرْأَةِ وَزِينَتَهَا.

﴿أَدْنَىٰٓ﴾: أَقْرَبُ.

﴿أَن يُعْرَفْنَ﴾: يُمَيَّزْنَ بِالسِّتْرِ وَالصِّيَانَةِ؛ فَلَا يُتَعَرَّضَ لَهُنَّ بِمَكْرُوهٍ.

### ◈ المعنى العام:

يُسمي العلماء هذه الآية بآية الجلابيب. وهي التي بيَّنت صفة لباس المرأة إذا أرادت الخروج من بيتها. «آيَةُ الْجَلابِيبِ فِي الأَرْدِيَةِ عِنْدَ الْبُرُوزِ مِنْ الْمَسَاكِنِ وَآيَةُ الْحِجَابِ عِنْدَ الْمُخَاطَبَةِ فِي الْمَسَاكِنِ» (ابن تيمية)

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) الْجِلْبَابُ هُوَ: الرِّدَاءُ فَوْقَ الْخِمَارِ. قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ،

وَعُبَيْدَةُ، وَقَتَادَةُ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَعَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ. (ابن كثير)

٢) أمر الله المؤمنات بإِدْنَاء الجلابيب عليهنَّ ليتميَّزن عن الفاسقات.

٣) الابتداء بذِكْرُ نساء النَّبيِّ ﷺ وبناته في الآية دليل على أهميَّة اقتداء نساء المسلمين بهنَّ.

٤) أُمرت المَرْأَة بالابتعاد عن أسباب الأذى.

٥) لبس الجلباب علامة عَلَى العِفَّة.

٦) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أَسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: الغفور، والرحيم.

وقد مرَّ بنا بيان معنى اسمي الله «الغفور» و «الرحيم» في الوقفة رقم (٢).

## {٢١} الزِّينَة جُزء من حياتك، وتميُّزك بين النِّساء، فَلِمَنْ تُظهِرينها؟:

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ

إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ﴾: إِلَّا الثِّيَابَ الظَّاهِرَةَ الَّتِي جَرَتِ العَادَةُ بِلُبْسِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا فِتْنَةٌ.

﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾: وَلْيُلْقِينَ.

﴿بِخُمُرِهِنَّ﴾: بِأَغْطِيَةِ رُؤُوسِهِنَّ.

﴿عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾: عَلَى فَتَحَاتِ صُدُورِهِنَّ، فَيُغَطِّينَ وُجُوهَهُنَّ.

﴿لِبُعُولَتِهِنَّ﴾: لِأَزْوَاجِهِنَّ.

﴿نِسَآئِهِنَّ﴾: المُسْلِمَاتِ، وَقِيلَ: المُخْتَصَّاتِ بِهِنَّ بِالصُّحْبَةِ وَالخِدْمَةِ.

﴿أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ﴾: الرَّجَالِ الَّذِينَ لَا غَرَضَ لَهُمْ فِي النِّسَاءِ؛ كَالبُلْهِ»

﴿يَظْهَرُوا۟﴾: لَا عِلْمَ لَهُمْ بِأُمُورِ العَوْرَاتِ، وَلَيْسَ فِيهِمْ شَهْوَةٌ.

﴿مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ﴾: كَالخَلَاخِلِ الَّتِي تُلْبَسُ فِي الأَرْجُلِ»

## ◈ المعنى العام:

هذه الآية تتكلَّم عن زينة المَرْأَة، وليست هي آية فرض الحجاب، وهذه الآية نزلت بعد أن أُمِر النِّساء بإطالة ذُيول ملابسهنَّ شبرًا إلى ذراع لا يزدن عليه، بدليل آخر الآية أنهنَّ نُهين أنْ ﴿يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ ولو كانت الرِّجْل مكشوفة لما احتاجت أن تضرب برجلها لتُشعر الرَّجل بزينتها المخفيَّة.

فالموضوع الرئيس للآية هو زينة المَرْأَة، وما يجوز إبداؤه، ولمن تبديه. وعندما نربط هذا الموضوع بالموضوع الرئيس فِي السُورَة وهو العِفَّة، ندرك أهميَّة محافظة المَرْأَة عَلَى أحكام الزِّينَة لتحافظ عَلَى عِفَّتها، وأنَّ اختلال موضوع زينة المَرْأَة فِي المجتمع، هو أحد أبرز أسباب انخرام العِفَّة فيه.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيةِ:

١) بيان منهج الإسلام فِي إقامة مجتمع نظيف.

٢) الأحكام فِي هذه الآية تُميِّز المَرْأَة المؤمنة عن نساء الجَاهِليَّة وأفعالهنَّ.

٣) أُمرت المَرْأَة بغضِّ البصر.

٤) حِفظ الفَرْج هو ثمرة طبيعيَّة لغضِّ البصر.

٥) اختلاط النِّساء بالرِّجَال يَمنع من تطبيق أحكام هذه الآية.

٦) أُمرت المرأة بضرب خمارها عَلَى صدرها.

٧) تَزَيُّن المَرْأَة أمرٌ فطري.

٨) الزِّينَة تزيد المَرْأَة حُسنًا وجمالًا.

٩) «الْمُرَادَ بِالزِّينَة مَا تَتَزَيَّنُ بِهِ الْمَرْأَةُ خَارِجًا عَنْ أَصْلِ خِلْقَتِهَا، وَلَا يَسْتَلْزِمُ النَّظَرُ إِلَيْهِ رُؤْيَةَ شَيْءٍ مِنْ بَدَنِهَا؛ كَقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَمَنْ وَافَقَهُ: أَنَّهَا ظَاهِرُ الثِّيَابِ؛ لِأَنَّ الثِّيَابَ زِينَةٌ لَهَا، خَارِجَةٌ عَنْ أَصْلِ خِلْقَتِهَا، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ بِحُكْمِ الِاضْطِرَارِ، كَمَا تَرَى. وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ أَظْهَرُ الْأَقْوَالِ عِنْدَنَا وَأَحْوَطُهَا، وَأَبْعَدُهَا مِنَ الرِّيبَةِ وَأَسْبَابِ الْفِتْنَةِ». (الشنقيطي)

١٠) نُهيت المرأة عن إبراز الزِّينَة، فلا تتساهلي في ذلك.

١١) الزِّينَة خَلْقِيَّة ومُكتسبة، ولا يجوز إظهارها إلَّا لمن ذُكروا في الآية.

١٢) وجوب ستر الزِّينَة كلِّها عن غير المحارم.

١٣) الزِّينَة المنهي عن إبدائها: هي كلُّ ما يحبُّ أنْ يراه الرَّجل من المرأة ويُفتن به ولو كان حركةً وتمايلًا.

١٤) الآية بيَّنت من يجوز لهم أن يروا زينة المَرْأَة.

١٥) يَحرم على المرأة أنْ تضرب بِرِجلها لِتُعلم الرِّجال بزينتها المخفيَّة.

١٦) المَرْأَة منهيَّة عن كلِّ فعل يُثير الرَّجل.

١٧) تربية المَرْأَة عَلَى التوبة والاستغفار.

## {٢٢} حُبُّكِ للزِّينة لا يَتوقَّف ولو كَبُرتِ فِي السِّنِّ:

قال تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [النور: ٦٠]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ﴾: العَجَائِزُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي قَعَدْنَ عَنِ الحَيْضِ، وَالوَلَدِ، وَالِاسْتِمْتَاعِ؛ لِكِبَرِهِنَّ.

﴿مُتَبَرِّجَٰتِۭ﴾: مُظْهِرَاتٍ لِلزِّينَةِ الخَفِيَّةِ.

### ◈ المعنى العام:

إنَّ تربية المَرْأَة عَلَى السَّتر طريقٌ إلى تربيتها عَلَى الحياء، والحياء سبيلٌ إلى العِفَّة، فكان السَّتر للمَرْأَةِ أوَّل طريق العِفَّة. لذلك رُغِّبت المَرْأَة القاعد فِي الاستمرار عَلَى السَّتر الذي نشأت عليه استمرارًا لعِفَّتها.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَةِ:

١) **القاعد هي التي كبرت في السِنِّ ولا تطمع في الزَّواج.**

٢) الثياب التي تتخفَّف منها القاعد هي الجلباب الذي فوق الخمار، يجوز لها تركُه.

٣) يُشترط في وضع الثياب للقاعد ألا تكون متبرجة بزينة ولا تقصد إظهار الزِّينة.

٤) دلَّت الآية على ارتباط العِفَّة بالستر.

٥) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أَسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآية: السميع، والعليم.

أمَّا معنى اسم الله «العليم» فقد مرَّ بنا في الوقفة رقم (١).

ومعنى اسم الله «السميع»: «هُوَ الَّذِي لا يعزب عَن إِدْرَاكه مسموع وَإِن خَفِي، فَيسمع السِّرّ والنجوى بل مَا هُوَ أدق من ذَلِك وأخفى، وَيدْرك دَبِيب النملة السَّوْدَاء على الصَّخْرَة الصماء فِي اللَّيْلَة الظلماء، يسمع حمد الحامدين فيجازيهم، وَدُعَاء الداعين فيستجيب لَهُم». (الغزالي)

## ﴿٢٣﴾ خلقك الله من الرَّجل لتُكَوِّنا أسرة تتناسلون منها:

**قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النِّساء: ١]

### ◈ المعنى العام:

افتُتحت السُورَة بذكر حقيقة مهمَّة وهي: أنَّ النَّاس خُلقوا من نَفس واحدة وهي آدم، ويتَّصلون برحم واحدة هي حواء. إنَّ إدراك النَّاس لهذه الحقيقة هي الخُطوة الأُولى لتحقيق العدل بينهم والابتعاد عن الظلم.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيةِ:

١) النَّاس خُلقوا من نفس واحدة ويتَّصلون برَحَم واحدة.

٢) المَرْأَة خُلقت من النَّفس الأُولى وهي آدم.

وهذه حقيقة ثانية إذا أدركها الرَّجل والمَرْأَة سارت بهما خطوة أخرى نحو تحقيق العدل فِي تعاملهما، كما أنَّهَا تُبعدهما عن الشِّقاق والنزاع.

٣) الأُسْرَة فِي النظام الإسلامي هي أنموذج العدل بين الرَّجل والمَرْأَة.

٤) الأُسْرَة فِي الإسلام لا تقوم إلا بين ذكر وأنثى، وباتِّصالهما يحدث التكامل الفطري بين الطرفين.

٥) الهدف من خلق النَّاس من نفس واحدة هو حصول التوادِّ والتَّراحم والتَّعاطف بينهم.

٦) لا يتحقق العدل فِي التَّعامل بين الزَّوجين إلا بتقوى الله.

٧) المَرْأَة نعمة من نِعم الله عَلَى الرَّجل.

٨) أهميَّة التَّربيَة عَلَى مراقبة الله فِي الحياة الزَّوجيَّة.

٩) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآية: الرقيب.

ومعنى اسم الله «الرقيب»: «هُوَ الْحَافِظ الَّذِي لا يغيب عَمَّا يحفظه». (الزجاج)، «والرقيب المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير». (السعدي)،

والرقيب: «الْعَلِيم الحفيظ فَمن رَاعى الشَّيْء حَتَّى لم يغْفل عَنهُ ولاحظه مُلاحظَة دائمة لازِمَة لُزُوما لَو عرفه الْمَمْنُوع عَنهُ لما أقدم عَلَيْهِ سمي رقيبا». (الغزالي)

## {٢٤} الزَّواج طريقكِ إلى العَفاف فلا تُضيِّعي الفرصة إذا جاءت:

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [النور: ٣٢ ـ ٣٣]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿وَأَنكِحُواْ﴾: زَوِّجُوا.

﴿ٱلْأَيَٰمَىٰ﴾: مَنْ لَا زَوْجَ لَهُ.

﴿عِبَادِكُمْ﴾: عَبِيدِكُمْ.

﴿وَإِمَآئِكُمْۚ﴾: جَوَارِيكُمْ.

﴿يَبْتَغُونَ﴾ : يَطْلُبُونَ.

﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ : الْمُكَاتَبَةَ، بِأَنْ يَشْتَرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَسْيَادِهِمْ بِمَالٍ مُقَسَّطٍ يُؤَدُّونَهُ إِلَيْهِمْ.

﴿خَيْرًا﴾ : رَشَدًا وَقُدْرَةً عَلَى الكَسْبِ.

﴿فَتَيَـٰتِكُمْ﴾ : جَوَارِيكُمْ.

﴿ٱلْبِغَآءِ﴾ : الزِّنَى.

﴿تَحَصُّنًا﴾ : تَعَفُّفًا.

## ◈ المعنى العام:

«أُرْدِفَتْ أَوَامِرُ الْعَفَافِ بِالإِرْشَادِ إِلَى مَا يُعِينُ عَلَيْهِ، وَيَعِفُّ نُفُوسَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَيَغُضُّ مِنْ أَبْصَارِهِمْ، فَأَمَرَ الأَوْلِيَاءَ بِأَنْ يُزَوِّجُوا أَيَامَاهُمْ وَلا يَتْرُكُوهُنَّ مُتَأَيِّمَاتٍ؛ لأَنَّ ذَلِكَ أَعَفُّ لَهُنَّ وَلِلرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَزَوَّجُونَهُنَّ». (ابن عاشور)

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) الأحكام الشَّرعية إنما جاءت لصيانة المجتمع المسلم.

٢) إعفاف المجتمع بنشر الزَّواج وتيسيره.

٣) أمر الله بتزويج الصالحين والصالحات.

٤) صلاح البنت لا يعني إهمال تزويجها.

٥) لا نكاح إلا بولي ولو كانت ثيبًا.

٦) الفقر لا يمنع من تزويج الصالحين والصالحات.

٧) الزَّواج سببٌ للغنى.

٨) البشرى فِي الآية بالسعة فِي الرزق بعد الزَّواج.

٩) استعفاف المَرْأَة عن الحرام إذا لم يكتب لها الزَّواج.

١٠) الاستعفاف عن الحرام يكون بضبط النَّفس، أو الصيام، أو الانشغال بالعبادة.

١١) وعد الله المستعفف بالغنى من فضله.

١٢) حرَّم الله المتاجرة بأعراض النِّساء.

١٣) الإباحية تُفسد المجتمعات.

١٤) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآية: الواسع، والعليم، والغفور، والرحيم.

أمَّا اسم الله «العليم» فقد مرَّ بيان معناه في الوقفة رقم (١)، وبَيَّنا معنى اسمي الله «الغفور» و «الرحيم» في الوقفة رقم (٢).

أمَّا اسم الله «الواسع» فعناه: «مُشْتَقّ من السعَة، وَالسعَة تُضَاف مرّة إِلَى الْعلم إِذا اتَّسع وأحاط بالمعلومات الْكَثِيرَة وتضاف أُخْرَى إِلَى الإِحْسَان وَبسط النعم وَكَيف مَا قدر وعَلى

أَي شَيْء نزل فالواسع الْمُطلق هُوَ الله ﷻ لأَنَّهُ إِن نظر إِلَى علمه فَلا سَاحل لبحر معلوماته بل تنفد الْبحار لَو كَانَت مدادا لكلماته، وَإِن نظر إِلَى إحسانه ونعمه فَلا نِهَايَة لمقدوراته وكل سَعَة وَإِن عظمت فتنتهي إِلَى طرف وَالَّذِي لا يَنْتَهِي إِلَى طرف فَهُوَ أَحَق باسم السعَة وَالله ﷻ هُوَ الْوَاسِع الْمُطلق، لأَن كل وَاسع بِالإِضَافَة إِلَى مَا هُوَ أوسع مِنْهُ ضيق وكل سَعَة تَنْتَهِي إِلَى طرف فَالزِّيَادَة عَلَيْهِ متصورة وَمَا لا نِهَايَة لَهُ وَلا طرف فَلا يتَصَوَّر عَلَيْهِ زِيَادَة». (الغزالي)

وهو: « الواسع الصفات والنعوت ومتعلقاتها بحيث لا يحصى أحد ثناء عليه، بل هو كما اثنى على نفسه، واسع العظمة، والسلطان، والملك، واسع الفضل، والإحسان عظيم الجود والكرم». (السعدي)

## {٢٥} قاعدة تأسيس الأُسْرَة الصالحة مبنيَّة عَلَى إيمان الزَّوجين:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ [البقرة: ٢٢١]

### ◈ المعنى العام:

هذه الآية تُبيِّن للأُمَّة القاعدة العظمى فِي اختيار

الأزواج، وأثر عقائد الزَّوجين عَلَى الحياة الزَّوجيَّة، والمآل المتوقَّع لأثر هذه الأُسْرَة فِي المجتمع.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) الأُسْرَة هي محضن تربية الأجيال، فلابدَّ من العناية بتأسيسها التَّأسيس الصَّحيح.

٢) ترتبط أحكام الأُسْرَة بالعقيدة ارتباطًا وثيقًا.

٣) اختلاف عقيدة الزَّوجين له أثر عَلَى الحياة الزَّوجيَّة.

٤) تحريم الزَّواج من المشركين والمشركات.

٥) دلَّت الآية على دناءة المَرْأَة المشركة، وعلى خيريَّة المَرْأَة المؤمنة.

٦) فائدة الزَّواج من المؤمنة تظهر فِي العِشْرَة.

٧) خطورة الزَّواج من المشركة تظهر في دعوتها للنار بشتى الطرق.

٨) لا تزوِّج المرأة نفسها، بل يزوجها وليُّها، فلا نكاح إلا بولي.

٩) المأمول من الزَّواج أن يؤدي إلى الجَنَّة.

دلَّت الآية عَلَى أن الزَّواج إما أن يكون سببًا لدخول الجَنَّة ونيل مغفرة الله ورضوانه، وإما أن يكون سببًا لدخول النَّار، فمن أراد الجنَّة فعليه بحُسن اختيار الزَّوجة المؤمنة، ومن أرادت الجنَّة فعلى وليِّها وعليها بحُسن اختيار الزَّوج المؤمن.

١٠) بعد الزَّواج ينبغي أن يكون برنامج الأُسْرَة موافقًا لدعوة الله للجنَّة.

إذا كان الله إنما شرع لنا الزَّواج من أهل الإيمان لأنَّ المأمول من هذا الزَّواج أن يؤدي إلى الجَنَّة، وحرَّم علينا الزَّواج من أهل الشرك لأنه يؤول إلى النَّار، فيجب عَلَى الزَّوجين المؤمنين أن يقوما بدعوة الله علمًا وعملاً فِي كل صغيرةٍ وكبيرةٍ من الحياة الزَّوجيَّة وتربية الأولاد، إذ إنَّ هذه هي الثَّمرة المرجوَّة من الزَّواج الذي شرعه الله لنا.

١١) من فوائد بيان آيات الله للنَّاس: كونها سببًا لتذكُّرِهم.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إنَّ مسائل المَرْأَة تحتاج عند عرضها إلى بيان أحكامها التفصيليَّة وبيان علَّتها وفوائدها، لا مجرَّد استعراضها فقط بالحلال والحرام من دون بيان فوائد الحُكْم، وخاصَّة ما كان التقصير فيه ظاهر فِي جماهير النِّساء.

## {٣٦} أحلَّ الله المحصنات من نساء أهل الكتاب للمؤمنين:

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة: ٥]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾: ذَبَائِحُهُمْ.

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ الحَرَائِرُ، العَفِيفَاتُ.

﴿مُحْصِنِينَ﴾: عَفِيفِينَ.

﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ﴾: غَيْرَ مُتَّخِذِي عَشِيقَاتٍ.

## ◈ المعنى العام:

يمتاز التَّشريع الإسلامي بشموليَّته لكلِّ قضايا الحياة التي يحتاجها المسلم إلى قيام الساعة، ومن هذه القضايا: الزَّواج من نساء أهل الكتاب.

وأهلُ الكتاب هم اليهود والنَّصارى، ولهم أحكام تفصيليَّة فِي الإسلام، ومن هذه الأحكام ما يتعلَّق بوجودهم فِي المجتمعات الإسلاميَّة، والاختلاط بالمسلمين. وفِي كلِّ هذه الأحكام التفصيليَّة حِكَم تجرُّهم إلى الدخول فِي الإسلام، ومنها مسألة زواج المسلم من اليهوديَّة أو النَّصرانيَّة، والتي تفصلها هذه الآية.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) حِلُّ المحصنات من نساء أهل الكتاب للمؤمنين.

٢) الحكمة من حِلِّ نساء أهل الكتاب.

جميع التَّشريعات التي أنزلها الله عَلَى نبينا محمد ﷺ مبنيَّة عَلَى علم الله وحكمته، وهو الخبير سُبحانَه. وقد نُدرك

بعض الحِكَم من بعض التَّشريعات وتَفُوت علينا كثير منها، لضعفنا وقلَّة علمنا، ولكنَّ الذي ينبغي أن يستقر فِي قلوبنا هو التَّسليم المطلق لشرع الله ولو جهلنا الحِكمَة.

والزَّواج من الكتابيات له حِكَم، تَلَمَّسها العلماء وذكروها فِي تفسيرهم لهذه الآية، فمن رغب فِي الزَّواج من المَرْأَة الكتابية لأيِّ سبب من الأسباب فلابدَّ أن يستحضر ما ذكروه من الحِكمَة، فإنْ ظهر له أنَّ زواجه هذا سيؤول إلى غير ما ذُكر، بل إلى ما حذَّروا منه فَليُعِد التفكير فِي هذا الزَّواج فإن ضَرره عليه وعَلَى الأُمَّة الإسلاميَّة أكبر من المنفعة الشَّخصيَّة التي سيحصلها.

٣) حرَّم الله على الرجل نكاح غير العفيفات.

٤) المهر حقٌّ للمَرْأَةِ فِي الزَّواج.

المهر مال يُقدَّم للمَرْأَةِ من أجل حِلّ الاستمتاع بها عَلَى التأبيد، ما لم يعترض ذلك عارض، ومن أجل تكوين أُسرة يحصل بها الاستقرار فِي الحياة، وإنجاب الذريَّة.

والمهر حقٌّ فرضه الله للمَرْأَةِ عَلَى الرَّجل فِي حال الزَّواج. والمال يُقدَّم فِي حال السِّفاح كذلك، ولكنَّ الفارق كبير بين الحالين، ففِي السِّفاح ما يُقدَّم من مال فهو هَدر من أجل متعة رخيصة سرعان ما تنتهي لا يحصل بها أي استقرار فِي الحياة للطرفين، وليست فيها نيَّة تكوين الأُسْرَة وإنجاب الذريَّة، ثُمَّ هي مُتعة رخيصة تُغضب الربَّ سُبحانَه وتعالى، فآلامها أعظم من مُتعتها.

٥) لا تَرضي بزوج عُرف بالزِّنا والعلاقات المحرَّمة.

٦) يحرم عليك أن تكوني خِدنًا لأحد كما تحرم عليك المسافحة.

٧) لا تكوني سببًا لكُفر الرَّجل بعد إيمانه فيحبط عمله وتَبوئي بإثمه.

٨) المؤمنات أولى بالزَّواج من نساء أهل الكتاب.

## {٢٧} إيمانكِ بالله أكبر ضامن للرَّجل لتحقيق السَّعادة فِي الحياة الزَّوجيَّة:

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [النِّساء: ٢٥]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿طَوْلًا﴾: غِني، وَسَعَةً.

﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾: الحَرَائِرَ.

﴿فَتَيَٰتِكُمُ﴾: إِمَائِكُمْ.

﴿مُحْصَنَٰتٍ﴾: عَفِيفَاتٍ.

﴿مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾: مَصَاحِبَاتِ أَصْدِقَاءَ لِلزِّنَا سِرًّا.

﴿ٱلْعَنَتَ﴾: الوُقُوعَ فِي الزِّنَا.

## ◈ المعنى العام:

أكَّد الله فِي هذه الآية عَلَى الرَّجل ألَّا يتزوج إلا المؤمنة؛ لأنَّ غير المؤمنة لا تستحق أن تكون زوجة لرجل يريد تكوين أسرة صالحة، فالإيمان هو الضَّامن للرَّجل من انحراف الزَّوجة، وهو الضَّامن لحفظها لغَيْبَة الرَّجل عنها، وهو الضَّامن لمنهج تربيتها لأبنائها.

والإيمان مطلوب من الرَّجل والمَرْأَة، فهي كذلك لا ينبغي لها أن ترضى بغير المؤمن؛ لأن تأثير الرَّجل عَلَى إيمان المَرْأَة كبير، وموافقة المَرْأَة لزوجها أمر ظاهر.

ولما كان الإيمان مرتبطًا بالقلب، وهو أمر لا يطَّلع عليه إلا الله قال الله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ﴾ فلنا ظاهر أعمال الإنسان الدَّالة عَلَى مستوى إيمانه وأمَّا القلب فهو للّه.

وفي الآية تنبيه عظيم عَلَى حفظ حقوق المَرْأَة والالتزام بشروط عقد النِّكاح كاملة وعدم استغلال ضعفها ودنوِّ منزلتها فِي المجتمع فِي الإخلال بهذه الشروط.

يأتي هذا التَّنبيه للرجَّال الذين يريدون الزَّواج من الإماء دون الحرائر، وهو من باب أولى مع الحرائر اللاتي شرَّدتهنَّ الحروب، أو كَسَرَ أنفسهنَّ الفقر والحاجة.

وقد عرف عن بعض الرِّجَال فِي مجتمعات معيَّنة استغلالهم لظروف اللَّاجئات فِي المخيمات النَّاتجة من الحروب، أو فِي البلاد الفقيرة، فيتزوجونهنَّ من أجل المتعة المؤقتة ثُمَّ يتخلصون منهنَّ سريعًا، فيزيدون من جراحهنَّ،

ويسيئون إلى الإسلام بأفعالهم، حَتَّى كره كثير من النَّاس أهل الدِّين بسببهم!

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) تشريع الزَّواج من الإماء فيه صيانة للمَرْأَةِ من الابتذال والامتهان والضياع.

٢) طلب المَرْأَة للزواج يحتاج إلى بذل المال من الرَّجل.

٣) الزَّواج من الإماء يُقلِّل الرقَّ فِي المجتمع.

٤) أهمُّ صفة فِي الزَّوجة أن تكون ذات دين.

٥) الله أعلم بإيمانكِ فراقبي قلبكِ.

٦) كرم المَرْأَة بتقواها لا بنسبها.

٧) لا تُنكح المَرْأَة إلَّا بإذن أهلها ولو كانت أَمَة.

٨) يجب المهر للمَرْأَةِ ولو كانت أَمَة.

٩) لا يُهضم حقُّ المَرْأَة لأنَّهَا أَمَة ضعيفة.

١٠) الزَّواج إنما يكون من العفيفات.

١١) المَرْأَة العفيفة هي التي تحفظ بيت الزَّوجيَّة.

١٢) الهدف من الزَّواج هو الإحصان، وليس اتخاذ الخلائل من أجل الشهوات.

١٣) الجَاهِليَّة الحديثة تستقبح الزَّواج المبكر ولا تستقبح الزنا بهنَّ.

١٤) الزَّواج إحصان للمَرْأَةِ فإذا زنت أُدِّبت بالحدِّ الشَّرعي لا بالقوانين الوضعية.

١٥) عدل الشريعة فِي عقوبة الزَّانية.

١٦) حسن اختيار الأُمِّ من حقوق الأبناء.

١٧) الصبر على العزوبية خيرٌ من نكاح الإماء.

١٨) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أَسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآية: الغفور، والرحيم.

وقد مرَّ بنا بيان معنى اسمي الله «الغفور» و «الرحيم» في الوقفة رقم (٢).

## {٢٨} لا تقبلي برجل عُرِف عنه الزنى:

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [النور: ٣]

### ◈ المعنى العام:

هذه الآية تشير إلى خطوة ثانية فِي تربية المجتمع عَلَى العِفَّة، وهي عقوبة أخرى للزناة والزواني، وطريقة أخرى فِي تربيَّتهم عَلَى ترك هذه المعصية. فعندما يترك المجتمع تزويج الزَّاني، أو التزوُّج من الزَّانية، ويشتهر ذلك فيه، تتربَّى النُّفوس

عَلَى الابتعاد عن هذا الطريق، وتخاف من مثل هذه العقوبة المجتمعية.

وهي عقوبة تقطع الطريق عَلَى نشر الزِّنى والدياثة فِي المجتمع، فإن الزَّاني عندما يتزوَّج من العفيفة لن يصون عِرضها، والزَّانية عندما يتزوَّجها العفيف لن تحفظ له عرضه، بل هذا مدعاة لانتشار الزِّنى بصورة أكبر؛ فالزَّاني لن يربي أبناءه عَلَى العِفَّة ولن يحفظ بناته من الفاحشة؛ لأن الزَّاني لا غِيرة له عَلَى الأعراض.

والزَّانية وجدت لنفسها مخرجًا لو حملت من الزِّنى، فهي ترى الزَّواج مُيسِّرا لها لاستمرارية الزِّنى من غير خوف.

ثمَّ كيف يأمن عَلَى عرضه من يتزوَّج من امرأة زانية، زنت معه أو مع غيره، فإنَّ من زنت معه قابلة لأن تزني مع غيره.

وكذلك المَرْأَة التي ترضى بأن تتزوَّج من الزَّاني، فهي لا تأمن ألَّا يستمر فِي الزِّنى وأنْ يصون عرضها، بل تعيش فِي قلق دائم.

ولكنَّ العجب كلَّ العجب من بعض قضاة هذا الزَّمان الذين يتولَّون منصب القضاء الشَّرعي فِي دولهم عندما تأتيهم المَرْأَة معترفة بالزِّنى من شخص بعينه ثُمَّ يَحكم القاضي بتزويجهما للسَّتر عليها، وأعجب من ذلك أنْ تكون حاملاً من الزِّنى، فيزوِّجها القاضي ممن تزعم أنَّ الحمل منه، أو أنَّه كان يزني بها، كلُّ ذلك يفعلونه بحُجَّة السَّتر عَلَى المَرْأَة، وكأنَّهم لم يقرؤوا سُورَة النُّور قط!

إن السَّتر عَلَى المسلم إذا أذنب، قُربةٌ نتقرَّب بها إلى الله

إذا لم يصل إلى القضاء، أَمَا وقد وصل إلى القضاء فلا يَصحُّ أن يُترك حكم الله الذي حكم به عليه بحُجَّة السَّتر.

ثمَّ كيف يُزوِّجها القاضي وهي حامل من السِّفاح، ويُنسب الولد إلى الزَّاني! وهذه مخالفة صريحة للشَّرع، فضلاً عن أنَّ هذا الحمل لا يمكن الجزم بأنَّه بسبب هذا الزَّاني، فقد يكون من غيره، فالزَّانية التي تبيع عرضها، لا تتورَّع من أن تزني مع أكثر من رجل!

والملاحَظ أن قوانين الأحوال الشَّخصيَّة التي تبنَّتها غالب مجتمعات المسلمين اليوم، والتي ترتكز عَلَى مُقرَّرات ومواثيق الأُمم المتَّحدة، تُجيز مثل هذا الزَّواج، وتُعلِّل له، وتنسب الولد إلى الزَّاني وتُسوِّغ له. بل هذه القوانين لا تُجرِّم الزِّنى أصلاً، ولا تعترف بالحدِّ الشَّرعي للزنى، بل لا تعترف بالملاعنة بين الزَّوجين، لو اكتشف الزَّوج أن زوجته تزني، فلا خير فِي مثل هذه القوانين التي تنشر الفجور فِي المجتمعات وتقرُّها!

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَةِ:

١) لا تطاوع الزَّاني عَلَى مُراده إلا زانية مثله أو مشركة.

٢) حُرمة تزويج العفيفة من الزَّاني أو الزَّانية من العفيف.

٣) إذا تزوَّج المسلم الزَّانية وضع نفسه فِي صف الزناة.

٤) تحريم الزَّواج من الزَّانية نوع من الهجر لها.

٥) تظهر خطورة تزوُّج المؤمن الصَّالح من الزَّانية في تغيُّر أخلاقه: «فَلَا يَرْغَبُ فِي مُعَاشَرَةِ الزَّانية إِلَّا مَنْ تَرُوقُ لَهُ أَخْلَاقُ أَمْثَالِهَا». (ابن عاشور)

٦) قُدِّم ذِكر الزَّاني عَلَى الزَّانية فِي الآية، لأن الرجل هو الذي يُقبل على الزواج من المرأة.

## ﴿٢٩﴾ الأصل فِي الاختيار للزواج، التجانس بين الزَّوجين فِي الأخلاق والدين:

قال تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: ٢٦]

### ◈ المعنى العام:

هذه الآية تؤكد عَلَى براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق الطيبة زوجة نبينا الكريم ﷺ.

كما تؤكد عَلَى موضوع العِفَّة بطريق المشاكلة بين الأزواج فالعفيف لا يقبل إلا عفيفة، ولا يليق الخبيث إلا لخبيثة مثله. وعندما يعتمد المجتمع هذا المبدأ فلا يُقدم رجل عفيف طيب عَلَى الزَّواج من الخبيثة، ولا تَقبل المَرْأَة الطيبة العفيفة برجل خبيث، تَضيق دائرة اختلال العِفَّة فيه، وتَضيق سُبل نشر الفاحشة.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) اللائق أن يلحق كل نوع بنوعه الطيب للطيبة والخبيث للخبيثة.

٢) براءة عائشة مما ينسب إليها من القول الخبيث.

٣) الخبيثة هي الفاجرة، ولا تليق إلا للخبيث الفاجر. والخبث؛ خبث الصِّفَات الإنسانية.

٤) الطيبة هي من تحلَّت بالفضائل والإيمان.

٥) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الصِّفَات المذكورة في هذه الآية: صفة المغفرة، وصفة الرزق، من اسميه الغفور، والرزاق.

وقد مرَّ بنا بيان معنى اسم الله «الغفور» في الوقفة رقم (٢).

أمَّا اسم الله «الرزاق» فمعناه: «المُتَكَفلُ بالرزْقِ، والقَائمُ عَلَى كُل نَفْس بمَا يُقِيْمُهَا مِنْ قُوْتِهَا، وَسِعَ الخَلْقَ كُلَّهُمْ رِزْقُهُ ورَحْمَتُهُ، فَلَمْ يَخْتَصَّ بذَلِكَ مُؤْمِنَاً دون كَافِرٍ، وَلا وَليًّا دوْنَ عَدُو، يَسُوْقُهُ إلَى الضعِيْفِ الذِي لا حَيْلَ لَهُ وَلا مُتَكَسَّب فِيْهِ كمَا يَسُوْقُهُ إلَى الجَلْدِ القَوِي ذِيْ المِرَّةِ السَّوِي». (الخطابي)

## {٣٠} زيَّنكِ الله للرَّجل لِيُقبل عليكِ بقوة:

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران: ١٤ ـ ١٥]

## معاني الكلمات:

﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾: الأَمْـوَالِ الـكَـثِـيـرَةِ مِـنَ الـذَّهَـبِ وَالفِضَّةِ.

﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾: الحِسَانِ.

﴿وَٱلْحَرْثِ﴾: الأَرْضِ المُتَّخَذَةِ لِلزِّرَاعَةِ.

﴿ٱلْمَـَٔابِ﴾: المَرْجِعِ، وَالثَّوَابِ.

## المعنى العام:

إذا كان التَّزيين أمرًا فِطريًّا، وحبُّ الرَّجل للمرأة أمرًا فِطريًّا، والمرأة إحدى الشهوات المُزيَّنة للرَّجل، فلا يصحُّ إهمال مثل هذه المُتع من التَّوجيه، وحسن الاستخدام والتَّعامل معها بحسب ضوابط الشَّرع، حَتَّى لا يقع الرَّجل فِي استخدام هذه الشَّهوَة بما يغضب الله ﷻ، وحَتَّى لا تَستَغِلّ المرأة انجذاب الرَّجل لها فِي معصية الله.

وهذا يستلزم العناية بموضوع التعامل بين الرَّجل والمرأة وضوابط ذلك فِي الشَّرع، أيًّا كانت هذه المرأة؛ من محارمه، أو زوجه، أو امرأة أجنبيَّة، فكلُّ هذه الأصناف لها ضوابط فِي التَّعامل، حَتَّى لا تكون فتنة بين الرَّجل والمرأة.

## مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) التَّزيين هو تحسين الشيء المحتاج إلى تحسين وإزالة القبح عنه.

٢) زين الله للنَّاس محبة ما يشتهون من الشهوات وعلى رأسها النساء. فأنتِ مزينة للرَّجل.

٣) صَوَّركِ ربُّ العالمين وزَيَّنكِ وأنتِ فِي رحم أُمُّكِ.

٤) المَرْأَة محببَّة لنفس الرَّجل بالفطرة.

٥) أنتِ من زينةِ الحياة الدُّنيا، فكوني مَصدر خيرٍ للرَّجل.

٦) حُبُّ النِّساء أعَلَى حُبَّ عند الرَّجل.

٧) طَلبُ الرَّجل للمَرْأَةِ أشدُّ من طلبها له.

٨) حُبُّ الرَّجل للمَرْأَةِ ومَيلهِ لها ليس عيبًا.

٩) المَرْأَة أقدَرُ عَلَى إخفاءِ حُبِّها وتَعلُّقها بالرَّجل مِنهُ.

١٠) لا تجعلي الشَّهوات المباحة هي غايتكِ فِي الحياة.

١١) محبُّة الشَّهوات المُزيَّنة للنَّاس فيها بلاغٌ لدنياهم.

١٢) احرصي عَلَى متاع الآخرة وتزودي له.

١٣) نساء أهل الجَنَّة مطهَّرات.

١٤) رُضوان الله خيرٌ لكِ من كُلِّ متاع فِي الدُّنيا والآخرة.

١٥) اعلمي يقينًا أن الله بصير بكِ يعلم تفاصيل أعمالكِ وما يجول فِي نفسك وخاطركِ.

١٦) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآية: اسم الله البصير.

ومعنى اسم الله «البصير» هو: «العالِم بخَفِيَّاتِ الأمُورِ».
(الخطابي) «الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسماوات، حتى أخفى ما يكون فيها فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وجميع أعضائها الباطنة والظاهرة، وسريان القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار وعروقها وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقتها، ويرى نياط عروق النملة، والنحلة، والبعوضة، وأصغر من ذلك، فسبحان من تحدث العقول في عظمته، وسعة متعلقات صفاته، وكمال عظمته، ولطفه، وخبره بالغيب والشهادة والحاضر والغائب، ويرى خيانات الأعين، وتقلبات الأجفان، وحركات الجنان». (السعدي)

## ﴿٣١﴾ لا تجعلي قوة انجذاب الرَّجل إليكِ تُوقعكِ فيما حرَّم الله عليكِ:

قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ [البقرة: ٢٣٥]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿عَرَّضْتُم﴾: لَمَّحْتُمْ.

﴿أَكۡنَنتُمۡ﴾: أَضْمَرْتُمْ.

﴿عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾: عَقْدَ النِّكَاحِ.

## المعنى العام:

دلَّت هذه الآية عَلَى قوَّة انجذاب الرَّجل للمَرْأَةِ حَتَّى احتاج إلى ضبط هذا الاندفاع، مع فتح باب التَّيسير عليه بالتَّعريض بالكلام برغبته فيها دون التَّصريح، مع التَّأكيد عَلَى حُرمة الذِّهاب إلى أبعدَ من ذلك، وكما هو المنهج القرآني فِي ربط تطبيق ذلك كلِّه بمراقبة الله ﷻ.

## مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) **كلام الإنسان يدلُّ عَلَى مُراده.**

٢) جواز التَّعريض بخطبة المعتدَّة من الوفاة.

٣) رفع الله الإثم عن الرجل في تعريضه بخطبة المعتدَّة.

٤) التَّعريض ضد التَّصريح، وهو كلام يحتمل معنيين، تفهم منه المرأة مُراد الرَّجل من غير تصريح.

٥) كلام الرَّجل مع أي امرأة وقعت فِي نفسه لا يخلو من تعريض أو تصريح بالنِّكاح.

٦) يجوز للمَرْأَة أنْ تُعرِّض بالإجابة، كما عرَّض الرَّجل بالخطبة.

٧) الفرق بين التصريح والتَّعريض: أن التصريح، لا يحتمل غير الرغبة في الزَّواج، فلهذا حُرِّم، خوفًا من

استعجالها، وكذبها في انقضاء عدتها، رغبة في الزَّواج. وأمَّا التعريض، وهو الذي يحتمل الزَّواج وغيره.

٨) يحرم التَّصريح بخطبة المعتدَّة من الوفاة.

٩) الإكنان فِي النَّفس هو إضمار الرغبة في الزَّواج من المعتدَّة.

١٠) الرَّجل ضعيف في إخفاء مشاعره تجاه المرأة.

١١) تحرم المُوَاعدة السِّرية على الزَّواج بعد انقضاء العدَّة.

١٢) يحرم عقد النِّكاح فِي فترة العدَّة.

١٣) القول المعروف فِي خِطبة المعتدَّة هو ما بيَّنه الله في هذه الآية من التَّعريض وأذن به.

١٤) معنى الكتاب فِي الآية؛ هو الأجل المفروض في عدة الوفاة.

١٥) التحذير من مخالفة أمر الله.

١٦) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتِهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآية: الغفور، والحليم. ومن الصِّفَات: صفة العلم، والمشتقة من اسمه العليم.

أمَّا اسم الله «العليم» فقد مرَّ بيان معناه في الوقفة رقم (١)، وبَيَّنا معنى اسم الله «الغفور» في الوقفة رقم (٢).

ومعنى اسم الله «الحليم» هو: «الذي له الحلم الكامل، والذي وسع حلمه أهل الكفر، والفسوق، والعصيان، ومنع عقوبته أن تحل بأهل الظلم عاجلاً، فهو يمهلهم ليتوبوا، ولا يهملهم إذا أصروا، واستمروا في طغيانهم، ولم ينيبوا.

والحليم الذي يدر على خلقه النعم الظاهرة، والباطنة مع معاصيهم، وكثرة زلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم، ويستعتبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي ينيبوا». (السعدي)

## {٣٢} اعرفي منهم محارمكِ من الرِّجَال صيانةً لدينكِ من الوقوع فِي الحرام:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ

أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ [النِّساء: ٢٢ ـ ٢٤]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿وَمَقْتًا﴾: بَغِيضًا يَمْقُتُ اللهُ فَاعِلَهُ.

﴿سَبِيلًا﴾: طَرِيقًا.

﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ﴾: بَنَاتُ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي يَتَرَبَّيْنَ غَالِبًا فِي بُيُوتِكُمْ.

﴿وَحَلَٰٓئِلُ﴾: زَوْجَاتُ.

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾: المُتَزَوِّجَاتُ.

﴿مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾: المَسْبِيَّاتُ، وَهُنَّ المَاخُوذَاتُ مِنْ نِسَاءِ الكُفَّارِ فِي الجِهَادِ.

﴿تَبْتَغُواْ﴾: تَطْلُبُوا.

﴿مُّحْصِنِينَ﴾: أَعِفَّاءَ عَنِ الحَرَامِ.

﴿مُسَٰفِحِينَ﴾: زَانِينَ.

﴿أُجُورَهُنَّ﴾: مُهُورَهُنَّ.

## ◈ المعنى العام:

هذه الآية تهدم العادات الجَاهِلِيَّة فِي الزَّواج وتُبيِّن جانبًا من النظام الإسلامي فيه. ولا يتحقَّق لنا هدم العادات الجَاهِلِيَّة

فِي الزَّواج إلا إذا اقتصرنا عَلَى الأخذ من الشرع المطهَّر، فالنَّاس عبر الزمن يتفاوتون فِي تمسُّكهم بدينهم فتنشأ بينهم عادات جاهلية فِي الزَّواج بسبب ضعف تمسُّكهم أو بسبب احتكاكهم بغير المسلمين.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) الصلة بين النَّاس أنواع، أقواها صلة القرابة والصهر.

٢) توقير المحارم من النِّساء بتحريم الزَّواج منهنَّ.

٣) بيان المحرمات من النِّساء عَلَى الرَّجل.

٤) نقض فعل أهل الجَاهِليَّة من الزَّواج بزوجة الأب.

٥) تشنيع الزَّواج من زوجات الآباء بثلاثة أوصاف قبيحة.

٦) رحمة الله بالمؤمنين فِي عفوه عما حدث فِي الجَاهِليَّة.

٧) أمُّ الزَّوجة تحرم عَلَى الزَّوج بالعقد.

٨) الربيبة تحرم عَلَى الرَّجل بدخوله بأمِّها.

٩) المجتمع الإسلامي قائم عَلَى قاعدة الأُسْرَة.

١٠) المَرْأَة يحصنها الرَّجل.

١١) إبطال الإسلام لأنواع مختلفة من نكاح الجَاهِليَّة.

١٢) مصدر التحليل والتحريم هو الشرع المطهر.

١٣) تشريع المحرمات من النِّساء عَلَى الرَّجل إنما هو لمصلحة العباد.

١٤) بذل المال للمَرْأَةِ فِي الزَّواج لإعزازها وتكريمها.

١٥) بذل المال للمَرْأَةِ فِي الزَّواج واجب عَلَى الرَّجل.

١٦) المراد من اتصال الرَّجل بالمَرْأَة هو حصول الإحصان.

١٧) إحصان الرَّجل للمَرْأَةِ بإعطائها حقَّهَا من الاستمتاع.

١٨) الحياة الزَّوجيَّة قائمة عَلَى التراضي والمَوَدَّة والرَّحمَة.

١٩) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: الغفور، والرحيم، والعليم، والحكيم. فاحرصي على فهمها وربطها بموضوع الآية.

أمَّا اسم الله «العليم» فقد مرَّ بيان معناه في الوقفة رقم (١)، وبَيَّنا معنى اسمي الله «الغفور» و «الرحيم» في الوقفة رقم (٢). واسم الله «الحكيم» في الوقفة رقم (٤).

## {٣٣} المهر حقٌّ خالصٌ لكِ لا يحقُّ لأحد أن ينتزعه منكِ:

قال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴿٤﴾﴾ [النِّساء: ٤]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿صَدُقَٰتِهِنَّ﴾: مُهُورِهِنَّ.

﴿نِحۡلَةٗۚ﴾ فَرِيضَةً عَنْ طِيبِ نَفْسٍ.

﴿هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾: حَلَالًا طَيِّبًا.

## ◈ المعنى العام:

المهر حقٌّ خالصٌ للمَرْأَةِ لا يحقُّ لأحدٍ انتزاعه منها، أو الأخذ منه، إلا برضاها، وطيبة نفسها بذلك. وإذا كانت المَرْأَة فِي الجَاهِليَّة تُظلم فِي موضوع المهر، فالمَرْأَة المعاصرة لازالت تعاني فِي بعض المجتمعات من عادات جاهلية سلبت حقَّهَا فِي المهر، ويُعدُّ من العار أن تطالب به.

وفي هذا دليل عَلَى أن المجتمعات التي لا ترتضي بالإسلام شريعة ومنهاجًا فِي قضايا المَرْأَة، ستسقط فِي جحيم الجَاهِليَّة.

ودلت الآية عَلَى أن العلاقة بين الزَّوجين ينبغي أن تقوم عَلَى السماحة والتراضي والمَوَدَّة وطيب النَّفس، لا عَلَى المُشادَّة والمحاسبة فِي استيفاء الحقوق.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) الأمر بتوفية حقِّ المَرْأَة فِي المال.

٢) كلُّ من له يد عَلَى المَرْأَة مُخاطب بهذه الآية.

٣) وجوب المهر للمَرْأَةِ عند الزَّواج.

٤) تكريم الله للمَرْأَةِ بإيجاب المهر لها.

٥) المهر حقٌّ خالص للمَرْأَةِ.

٦) يُقدَّم المهر للمَرْأَةِ عن طيب نفس.

٧) من حقِّ المَرْأَة التصرُّف فِي مالها بما شرع الله.

٨) أهميَّة طيب النَّفس عند العطاء.

٩) لا تتبرَّع المَرْأَة بكامل مهرها للرَّجل.

## {٣٤} العلاقة بينكِ وبين زوجكِ قائمة عَلَى المَوَدَّة والرَّحمَة:

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١]

### ◈ المعنى العام:

جَعَلَ الله الْمَرْأَةَ سَكَنًا للرَّجل، يَسْكُنُ قَلْبُهُ إِلَيْهَا، وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا خَالِصَ الْحُبِّ، وَهُوَ الـمَوَدَّة الْمُقْتَرِنَةُ بِالرَّحمَة. (ابن القيم)

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) خَلقكِ الله من ضلع الرَّجل ليسكن إليكِ.

٢) جعل الله العلاقة بينكِ وبين زوجكِ قائمة عَلَى المَوَدَّة والرَّحمَة.

٣) محبَّة زوجكِ لكِ من المَحَبَّة النافعة المحمودة فِي الإِسْلام.

٤) الفراق بعد المَوَدَّة والرَّحمَة بَيْنَ الزَّوجين ألمه شديد، فلا تتسببي فيه.

٥) تَفسد المَوَدَّة والرَّحمَة بَيْنَ الزَّوجين بالبعد عَن تعاليم الإِسْلام.

٦) إكراهُكِ عَلَى الزَّواج ممن لا تريدين مخالفٌ لحكمة المَوَدَّة والرَّحمَة فِي الزَّواج.

٧) نِكاح المُحَلِّل مُهينٌ للمَرْأَةِ، ومخالف لحكمة المَوَدَّة والرَّحمَة فِي الزَّواج.

٨) الحياة الزَّوجيَّة آية من آيات الله تحتاج إِلَى أن تتفكري فيها.

## {٣٥} معرفتكِ لدَور الرَّجل فِي الحياة الزَّوجيَّة يُحقِّق لكِ السَّعادة والاطمئنان:

قَالَ تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾﴾ [النِّساء: ٣٤]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾: مُطِيعَاتٌ للهِ تَعَالَى ثُمَّ لِأَزْوَاجِهِنَّ.

﴿نُشُوزَهُنَّ﴾: عِصْيَانَهُنَّ وَتَرَفُّعَهُنَّ عَنْ طَاعَتِكُمْ.

### ◈ المعنى العام:

تُوضِّح هذه الآية جزءًا آخر من نظام الأُسْرَة فِي الإسلام، وتُركِّز فِي هذا الجزء عَلَى واجب الرَّجل فِي الأُسْرَة؛ فهو القيِّم والمربِّي والمسؤول الأول فِي الأُسْرَة.

كما تُبيِّن الآية أهمَّ صفات المَرْأَة الصَّالحة التي تُكمل بناء الأُسْرَة مع الرَّجل الصَّالح، هذه الصِّفَات التي إذا فُقدت من المَرْأَة انهدمت الأُسْرَة حقيقة ولو بقيت شكلاً.

ولا تخلو أُسرة من اختلاف وجهات النظر بين الزَّوجين، بل لا تخلو من التَّغاضب بين الطَّرفين، وهذا أمر طبيعي جدًّا فِي الأُسْرَة وقد يكون أحيانًا مِن مِلح الحياة.

ولكنَّ الآية تشير إلى نوع متقدِّم من الخلاف مِنْ جانب الزَّوجة؛ وهو نُشوزها عَلَى زوجها، وتُنبه الرَّجل إلى أنَّه ينبغي أنْ يتعامل مع هذا النُّشوز من أوَّل ما تظهر علاماته الدَّقيقة وقبل أنْ يستفحل، وتوجِّه الآية الرَّجل إلى خطوات معالجة نُشوز زوجته؛ هذه الخطوات التي ينبغي أن تطبَّق بدقَّة، وتُعطى الوقت الكافي ليظهر تأثيرها عَلَى معالجة نشوز الزَّوجة، وهي مرتَّبة ترتيبًا ربَّانيًّا؛ الوعظ، ثُمَّ الهجر فِي المضجع، ثُمَّ الضرب.

وهذه الصَّلاحية فِي معاملة نشوز الزَّوجة، والتي أُعطيت للرَّجل من قبل ربِّ العالمين، الهدف منها الإصلاح وليس البغي والإهانة، فمتى ما استجابت الزَّوجة لزوجها وتركت النُّشوز ، ما جاز للرَّجل أنْ ينتقل إلى الخُطوة التي تليها، بل ولا حَتَّى الاستمرار فِي الخُطوة التي هو فيها.

والآية تشير بصراحة إلى أن الضَّرب وسيلة من وسائل علاج بعض النُّفوس التي لا ينفع معها الوعظ أو الهجر، وهذا كلام ربِّ العالمين خالق النَّفس والخبير بما يصلحها، فلا نتركه من أجل زِبالة أفكار البشر الذين يرفضون شرع الله المطهَّر استجابة للاتفاقيات الدَّولية الغربيَّة، والتي يُراد فرضها عَلَى العالم كلِّه، جعل الله مآلهم إلى الخسران فِي الدُّنيا والآخرة.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) قيام الرَّجل عَلَى المَرْأَة أَي: «الرَّجُلُ قَيِّم عَلَى الْمَرْأَةِ، أَيْ هُوَ رَئِيسُهَا وَكَبِيرُهَا وَالْحَاكِمُ عَلَيْهَا وَمُؤَدِّبُهَا إِذَا اعوجَّت». (ابن كثير)

٢) قيام الرَّجل عَلَى المَرْأَة غير مرتبط بزمانٍ أو مكانٍ، فهو حكمٌ مستمرٌّ إلى يوم القيامة.

٣) الحكمة من قيام الرَّجل عَلَى المَرْأَة تكميل ما يفوت المرأة من حقوق لو استقلَّت بنفسها.

٤) قيام الرَّجل عَلَى المَرْأَة لا يُلغي شخصيَّتها.

٥) المقصود بالرِّجَال فِي الآية (الذكور)، وبالنِّساء (الإناث) وليس الزَّوج وزوجه.

٦) تفضيل الرِّجَال عَلَى النِّساء أمرٌ إلهيٌّ نصَّت عليه الآية، وهو تفضيلٌ عام لنوع الذُّكور على نوع الإناث، وإن وُجد في أفراد الإناث من هي أفضل من بعض الذكور.

٧) وَالْأُنُوثَةُ نَقْصٌ خِلْقِيٌّ، وَضَعْفٌ طَبِيعِيٌّ، كَمَا هُوَ مَحْسُوسٌ مُشَاهَدٌ لِجَمِيعِ الْعُقَلَاءِ، لَا يَكَادُ يُنْكِرُهُ إِلَّا مُكَابِرٌ فِي الْمَحْسُوسِ. (الشنقيطي)

٨) حاجة المَرْأَة إلى الرَّجل فِي الذَّبِّ عَنْهَا وَحِرَاسَتِهَا لِبَقَاءِ ذَاتِهَا أمرٌ فطريٌّ، تعرفه كلُّ امرأة في نفسها.

٩) الرَّجل مُلزم بالإنفاق عَلَى المَرْأَة، والقيام بجميع لوازمها في الحياة.

١٠) النِّساء فِي الحياة الزَّوجيَّة على نوعين: صالحة وناشز.

١١) المَرْأَة الصالحة: طائعة لزوجها، حافظة لنفسها في غيبته.

١٢) طاعة الزَّوج مُقدَّمة عَلَى طاعة الأبوين عند التعارض.

١٣) من حفظ الغيب حفظ أسرار الحياة الزَّوجيَّة.

١٤) الصلاح سبب فِي تحقيق حفظ الغيب.

١٥) المَرْأَة الناشز: هي المستعلية على زوجها، الممتنعة عن فراشه.

١٦) النشوز يقع من المَرْأَة ويقع من الرَّجل.

١٧) النشوز لا يتوافق مع أخلاق وطبيعة المَرْأَة.

١٨) الخوف من نشوز المَرْأَة يستلزم سرعة معالجة الأمر قبل استفحاله.

١٩) الهدف من تأديب المَرْأَة الناشز هو الحفاظ على الأسرة، وليس إهانة المرأة.

٢٠) انشغال المَرْأَة بالعبادة عن حقِّ الزَّوج نوع من النشوز.

٢١) تأديب الزَّوجة الناشز له ثلاث مراحل:

- **الأول:** الوعظ.
- **الثاني:** الهجر فِي المضجع.
- **الثالث:** الضرب:

٢٢) من يتبع الغرب يستنكر وسيلة الضرب في تأديب الزَّوجة.

٢٣) الضرب الذي أجازه الإسلام هو ضرب التأديب لا ضرب الإيذاء.

٢٤) يجوز تكرار الضرب حَتَّى تترك المرأة النشوز.

٢٥) النشوز الذي يبيح الضرب هو كلُّ عصيان للزَّوج والترفُّع عليه ومنعه حقَّه الشَّرعي.

٢٦) إجراءات التأديب تشريع من العليم الخبير.

٢٧) أخطاء النَّاس في تطبيق إجراءات التَّأديب لا تُحسب عَلَى الإسلام.

٢٨) لا تعاقب المَرْأَة إذا رجعت عن نشوزها.

٢٩) ختمت الآية بتهديد الرِّجَال عن تجاوز الحدود مع نسائهم.

٣٠) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ

إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرِصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العلي، والكبير.

أمَّا اسم الله «العلي» فمعناه: «العَالي القَاهِرُ». (الخطابي)، «الَّذِي لا رُتْبَة فَوق رتبته وَجَمِيع الْمَرَاتِب منحطة عَنهُ». (الغزالي)، «وذلك دال على أن جميع معاني العلو ثابتة لله من كل وجه، فله علو الذات. وهو أنه مستو على عرشه، فوق جميع خلقه، مباين لهم، وهو مع هذا مطلع على أحوالهم، مشاهد لهم، مدبر لأمورهم الظاهرة والباطنة متكلم بأحكامه القدرية، وتدبيراته الكونية، وبأحكامه الشرعية.

وأمَّا علو القدر فهو علو صفاته، وعظمتها فلا يماثله صفة مخلوق، بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ وبذلك يعلم أنه ليس كمثله شيء في كل نعوته.

وله علو القهر فإنه الواحد القهار الذي قهر بعزته وعلوه الخلق كلّهم، فنواصيهم بيده، وما شاء كان لا يمانعه فيه ممانع، وما لم يشأ لم يكن فلو اجتمع الخلق على إيجاد ما لم يشأه الله لم يقدروا، ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئته لم يمنعوه، وذلك لكمال اقتداره، ونفوذ مشيئته وشدة افتقار المخلوقات كلها إليه من كل وجه.

فهو الذي على العرش استوى وعلى الملك احتوى، وبجميع صفات العظمة والكبرياء، والجلال والجمال وغاية الكمال اتصف وإليه فيها المنتهى». (السعدي)

وأمَّا اسم الله الكبير فمعناه: «المَوْصُوفُ بِالجَلالِ، وَكبَرِ الشأنِ، فَصَغُرَ دون جَلالِه كلُّ كبير». (الخطابي) «الذي له الكبرياء في ذاته، وصفاته وله الكبرياء في قلوب أهل السماء، والأرض». (السعدي)

## ﴿٣٦﴾ المعاشرة الزَّوجيَّة لها فُنون، تَعلَّميها تَسعدي:

قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٢٣]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾: مَوْضِعُ زَرْعٍ لَكُمْ، تَضَعُونَ النُّطْفَةَ فِي أَرْحَامِهِنَّ فَيَحْمِلْنَ.

﴿أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾: كَيْفَ أَرَدتُّمْ، مَا دَامَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِ الحَرْثِ؛ وَهُوَ الفَرْجُ.

### ◈ المعنى العام:

هذه الآية تتحدَّث عن حادثة اجتماعيَّة أَوْلاها ربُّنا سُبحانَه وتعالى عناية فائقة فأنزل فيها قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة، وهي فن إتيان الزَّوجة. هذا الموضوع الذي يترفَّع عن الحديث فيه بعض أهل العلم من أهل زماننا، بل ويستنكر عَلَى غيره إنْ تكلَّم فيه، هو ما يبحث عنه الفُتيان والفتيات اليوم فِي وسائل الإنترنت وغيره، مما أوقعهم فِي منكرات

عظيمة، فأصبحوا بين نارين؛ نار الجهل بالموضوع، ونار إنكار العلماء عليهم وازدرائهم إن هم سألوا عن ذلك. وكان الأجدر بأهل العلم أن يُعلِّموا الشباب هذا الفنَّ بلغة شرعيَّة تُوصل المعنى ولا تُوقع فِي المحذور، ليسدُّوا هذه الثغرة.

هذا الذي يترفَّع عنه بعض أهل العلم اليوم هو ما يحتاجه المقبلون عَلَى الزَّواج من الفتيان والفتيات فطرة، وهو ما كان يفعله رجال قريش بنسائها، وهو الذي أنزل الله فيه قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة، وهو الذي استنكره المهاجريُّ عَلَى الأنصاريَّة التي تأثَّرت بثقافة اليهود فِي صفة المعاشرة، وهو فِي الأخير ما يتهامس به النَّاس ويتناقلونه بينهم بعيدًا عن مجالس أهل العلم، فلا يليق بالعلماء التَّرفع عنه، والتَّنزُّه عن فعله، وكأنَّه سوءة من السوءات!

ولنتأمل سبب نزول هذه الآية وطبيعة المجتمع المدني فِي زمن النَّبِيّ ﷺ من خلال حديث ابن عباس رضي الله عنه حيث قال: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ ـ وَاللهُ يَغْفِرُ لهُ ـ أَوْهَمَ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا الحَيُّ مِنْ الأَنْصَارِ ـ وَهُمْ أَهْلُ وَثَنٍ ـ مَعَ هَذَا الحَيِّ مِنْ يَهُودَ ـ وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ ـ وَكَانُوا يَرَوْنَ لهُمْ فَضْلاً عَليْهِمْ فِي العِلم، فَكَانُوا يَقْتَدُونَ بِكَثِيرٍ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ أَهْل الكِتَابِ أَنْ لا يَأْتُوا النِّساء إِلَّا عَلَى حَرْفٍ، وَذَلكَ أَسْتَرُ مَا تَكُونُ المَرْأَة، فَكَانَ هَذَا الحَيُّ مِنْ الأَنْصَارِ قَدْ أَخَذُوا بِذَلكَ مِنْ فِعْلهِمْ، وَكَانَ هَذَا الحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ يَشْرَحُونَ النِّساء شَرْحًا مُنْكَرًا، وَيَتَلذَّذُونَ مِنْهُنَّ مُقْبِلاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ وَمُسْتَلقِيَاتٍ، فَلمَّا قَدِمَ المُهَاجِرُونَ المَدِينَةَ تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ امْرَأَةً مِنْ الأَنْصَارِ، فَذَهَبَ

يَصْنَعُ بِهَا ذَلكَ، فَأَنْكَرَتْهُ عَليْهِ، وَقَالتْ: إِنَّمَا كُنَّا نُؤْتَى عَلَى حَرْفٍ فَاصْنَعْ ذَلكَ وَإِلَّا فَاجْتَنِبْنِي، حَتَّى شَرِيَ أَمْرُهُمَا، فَبَلغَ ذَلكَ رَسُول اللهِ ﷺ، فَأَنْزَل اللهُ ﷻ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أَيْ: مُقْبِلاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ وَمُسْتَلقِيَاتٍ، يَعْنِي بِذَلكَ مَوْضِعَ الوَلدِ(١).

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَةِ:

١) المَرْأَة حرث للرَّجل، فكوني حرثًا مناسبًا للرَّجل الصَّالح.

٢) عِظَم دور المَرْأَة فِي استمرار النَّوع الإنساني.

٣) التنويع فِي طرق معاشرة الزَّوجة من متعة الزواج المباحة.

٤) جمال الاستمتاع بالزَّوجة أن يحدث بلا تكلُّف.

٥) حُرمة إتيان المَرْأَة فِي الدبر.

٦) الأدب فِي استخدام ألفاظ المعاشرة أمام عموم النَّاس.

٧) الرَّجل له حقٌّ فِي المعاشرة ولا يجوز للمرأة أن تلغيه أو تمنعه.

٨) الترغيب فِي طلب الولد بالمعاشرة.

---

(١) أخرجه أبو داود ٦١٨/٢ (٢١٦٤) فِي النِّكاح، باب فِي جامع النِّكاح (٤٦). وحسنه الألباني فِي صحيح سنن أبي داود ٤٠٦/٢ (١٨٩٦).

٩) تربية الزَّوجين عَلَى تقوى الله تُجنِّبهما الوقوع فِي الظلم.

١٠) استشعار الزَّوجين لملاقاة الله يُسدِّد مسار الحياة الزَّوجيَّة.

١١) استخدام أسلوب التبشير بالخير فِي الحياة الزَّوجيَّة مُقدَّم عَلَى أسلوب التنفير والتحذير.

## {٣٧} أنتِ لباسُ الرَّجل، فأحسني هذا اللِّباس:

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة: ١٨٧]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿ٱلرَّفَثُ﴾: الجِمَاعُ.

﴿لِبَاسٌ﴾: سَكَنٌ، وَسِتْرٌ عَنِ الحَرَامِ.

﴿تَخْتَانُونَ﴾: تَخُونُون، فَتَقَعُونَ فِي المَعْصِيَةِ.

﴿بَٰشِرُوهُنَّ﴾: جَامِعُوهُنَّ.

﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾: نُورُ الفَجْرِ.

﴿ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾: سَوَادِ اللَّيْلِ.

﴿عَٰكِفُونَ﴾: مُقِيمُونَ فِي المَسَاجِدِ؛ بِنِيَّةِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ.

﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾: مُحَرَّمَاتُهُ وَمَنْهِيَّاتُهُ.

## ◈ المعنى العام:

دلَّت هذه الآية عَلَى قوة العلاقة بين الزَّوجين، وشدَّة حاجة بعضهما إلى بعض، إلى درجة الامتزاج كأنهما شيء واحد. كما احتوت عَلَى أحكام هذه العلاقة وصلتها بالصيام والاعتكاف، وفيها أيضًا بعض آداب المعاشرة بين الزَّوجين، مع ربط ذلك كلِّه بتقوى الله ﷻ.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) إباحة الجماع فِي ليالي رمضان.

٢) الكلام متعة بين الزَّوجين فاستثمريه في إسعاد نفسك وزوجك.

٣) حرمة الرفث مع غير الزَّوج.

٤) المَرْأَة لباسٌ للرَّجل، والرَّجل لباسٌ للمَرْأَةِ.

التَّعبير القرآني للمعاني فيه دقَّة متناهية لأنه كلام الله تعالى، ففي هذه الآية قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾، فالمَرْأَة لباس للرَّجل والرَّجل لباس للمَرْأَةِ، ولكن فِي آيات أخرى ذَكر تعالى أنَّ المَرْأَة سكنٌ للرَّجل، ولم يصف الرَّجل بأنه سكن للمَرْأَةِ، فدلَّ عَلَى التغاير في المعنى بين اللفظين.

أمَّا معنى اللِّباس فِي هذه الآية فقد ذكر العلماء فِي معناها ثلاثة أقوال:

الأول: اجتماع جسد الزَّوجين فِي ثوب واحد.

والثاني: اللباس بمعنى السكن.

والثالث: اللباس بمعنى السَّتر.

٥) دلَّت الآية على شدَّة وَلَع الرِّجَال بالنِّساء.

إذا أدركت المَرْأَة شدَّة ولع الرَّجل بها تستطيع بإذن الله أن تُصلح كثيرًا من أوضاعها مع زوجها، فكثير من المشاكل بين الزَّوجين سببها شدَّة تعلُّق الرَّجل بالمَرْأَة مع إهمال المَرْأَة لاحتياج الرَّجل أو تقصيرها فيه، فمبدأ المشاكل هو غرفة النَّوم، وحلُّها من غرفة النَّوم نفسها.

٦) الرَّجل ضعيف أمام المَرْأَة.

وفي هذه الآية دليل آخر عَلَى ضعف الرَّجل أمام المَرْأَة فهو لا يَصبر عن معاشرتها لا فِي رمضان ولا فِي غيره، وقد رَحِمَهُ اللَّهُ بالترخيص له فِي المعاشرة فِي ليالي رمضان.

ولذا يُقال للمَرْأَةِ لا يعني انشغالك بالعبادة فِي رمضان إهمال الزَّوج، فإن الله سُبحانَه وتعالى من فوق سبع سماوته قد راعى حاجة الزَّوج فِي التَّشريع، وعفا عن التَّقصير فِي التَّطبيق لمَّا منع من ذلك، وتاب عليهم بالتَّخفيف عنهم فِي الحكم، ونسخه لتحلَّ لهم المعاشرة من غير حرج، فلا يصلح للمَرْأَةِ أن تُقصِّر فِي حقِّ زوجها لا فِي رمضان ولا فِي غيره.

٧) المعاشرة بين الزَّوجين فِي ليالي رمضان من العبادة.

٨) استحضار نيَّة الإنجاب أثناء المعاشرة الزَّوجيَّة يزيد فِي الأجر.

٩) الولد رزق من الله تعالى.

١٠) جواز المعاشرة بين الزَّوجين بنية التلذُّذ بالمعاشرة وتحصين النَّفس عن الحرام.

١١) وقت الجماع فِي ليالي رمضان إلى طلوع الفجر.

١٢) المقصود بالنهي عن مباشرة الزَّوجة حال الاعتكاف هو جماعها.

١٣) لابدَّ من معرفة فقه التَّعامل مع حدود الله فِي الحياة الزَّوجيَّة.

ترتبط سعادة أي زوجين بمدى طاعتهما لله ﷻ، وهذه الطاعة تستلزم معرفة فقه التَّعامل مع حدود الله فِي الحياة الزَّوجيَّة، وهي من أهمِّ القضايا. فغالب المشاكل هي أثرٌ من مجاوزة حدود الله ﷻ.

وحدودُ الله عَلَى نوعين:

نوع لا يُقترب منه، لأن الاقتراب منه يُوقع فِي المحظور.

ونوع لا يُتجاوز لأن مجاوزتها وقوع فِي المحظور.

وفي هذه الآية قال تعالى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾ وفي آية أخرى فِي الحياة الزَّوجيَّة كذلك قال: ﴿تِلۡكَ

﴿حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. فلابد من معرفة الفرق بينهما، وكيفية التعامل مع كلٍّ نوعٍ منهما.

١٤) من فوائد بيان آيات الله للنَّاس: كونها سببًا لتقواهم.

دلَّت هذه الخاتمة للآية عَلَى أهميَّة نشر أحكام الأُسْرَة التي جاءت بها الشَّريعة، وأنَّ نشرها ينبغي أن يكون ببيانٍ واضح لِلنَّاس يراعي مستوى عقولهم.

كما دلَّت الآية عَلَى أهميَّة تعليم النَّاس مراقبة الله فِي أفعالهم، ولا تكون هذه المراقبة إلا بزرع الخوف من الله، وأفضل وسيلة لذلك هي بيان الحلال والحرام والأحكام الشَّرعية كما وردت فِي نصوص الكتاب والسُّنة، لأن لكلام الله ورسوله أثرًا كبيرًا فِي تربية النَّفس.

١٥) كلُّ الأحكام الشَّرعية تهدف إلى تربية النَّفس عَلَى التقوى.

## ﴿٣٨﴾ استثمري فترة الحَيْض فِي زيادة أعمالك الصالحة، وقربك من زوجك:

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢]

### ◈ المعنى العام:

الحَيْض من أبرز صفات المَرْأَة المؤثِّرة عَلَى شخصيَّتها، فبعد أن بيَّن ربُّنا سُبحانَه وتعالى أثر العقيدة عَلَى الحياة

الزَّوجيَّة، عرج عَلَى ذكر أهم صفة فطرية مؤثرة عَلَى الحياة الزَّوجيَّة ألا وهي الحَيْض.

وتأثير الحَيْض عَلَى الحياة الزَّوجيَّة له عدَّة جوانب، منها جوانب تتعلَّق بنفسيَّة المَرْأَة، ومنها جوانب تتعلَّق بمقصود الزَّواج وهو المعاشرة. وقطب الرَّحى فِي ضبط هذا التَّأثير من أنْ يُخل بالحياة الزَّوجيَّة هو الرَّجل، ولذا وجه الخطاب له فِي الآية.

وقد اشتملت الآية عَلَى فوائد تربوية عظيمة إضافة إلى الأحكام الفقهية المتعلِّقة بالحَيْض. وهذه بعض الفوائد مما أشار إليه علماء التفسير فِي الآية:

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) تربية الزَّوجين عَلَى مخالفة اليهود والنصارى فِي الحياة الزَّوجيَّة وأنَّهَا أصل مقصود لذاته.

دلَّت قِصَّة هذه الآية فِي السيرة النبوية عَلَى أنَّهَا نزلت إجابة عَلَى إشكال رآه المسلمون فِي تعامل اليهود مع المَرْأَة إذا حاضت، فاستفسروا عن ذلك فنزلت الآية تُبيِّن الحكم، وشرحها النَّبيُّ ﷺ ببيان معنى الاعتزال فِي الآية وأنه خاصٌّ بالجماع، مما أثار حفيظة اليهود عَلَى النَّبيّ ﷺ، قال أَنَس رضي الله عنه: إنَّ اليَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتْ المَرْأَة فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي البُيُوتِ. فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبيّ ﷺ النَّبِيَّ فَأَنْزَل اللهُ تَعَالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ إلى آخر

الآيَةِ، فَقَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلا النِّكاح». فَبَلغَ ذَلكَ اليَهُودَ فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجل أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلا خَالفَنَا فِيهِ. فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَقَالا: يَا رَسُول اللهِ! إِنَّ اليَهُودَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا أَفَلا نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُول اللهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَليْهِمَا، فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لبَنٍ إِلى النَّبِيّ ﷺ فَأَرْسَل فِي آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنْ لمْ يَجِدْ عَليْهِمَا(١).

وفي هذا تربية للزَّوجين عَلَى مخالفة اليهود والنَّصارى فِي قضايا الحياة الزَّوجيَّة فِي كلِّ ما لم يَرِدِ الدليل بالأمر به أو النَّهي عنه. والملاحظ اليوم أن كثيرًا من العادات والتقاليد فِي الحياة الزَّوجيَّة مأخوذة من أفعال اليهود والنَّصارى، كلبس الدّبلة، وثوب الزّفاف، وطريقة الزَّواج، وعيد الزَّواج، وأعياد ميلاد الأطفال وغيرها كثير.

---

(١) أخرجه مسلم ٢٤٦/١ (٣٠٢) فِي الحَيْض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها (٣). وأبو داود ١٧٧/١ (٢٥٨) فِي الطهارة، باب فِي مؤاكلة الحائض ومجامعتها (١٠٣)، و٦٢٠/٢ (٢١٦٥) فِي النِّكاح، باب فِي إتيان الحائض ومباشرتها (٤٧). والترمذي ١٩٩/٥ (٢٩٧٧) فِي تفسير القرآن، باب ومن سُورَة البقرة (٣). والنسائي ١٥٢/١ (٢٨٨) فِي الطهارة، باب تأويل قول الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾، و١٨٧/١ (٣٦٩) فِي الحَيْض والاستحاضة، باب ما ينال من الحائض. وابن ماجه ٢١١/١ (٦٤٤) فِي الطهارة، باب ما جاء فِي مؤاكلة الحائض وسؤرها (١٢٥).

٢) انفتاح الزَّوجين عَلَى ثقافة غير المسلمين يَستلزم منهم السُّؤال عن كلٍّ ما يستريبون منه قبل فعله.

٣) الحَيْض أذى للزَّوجين.

واقتصار الأذى عَلَى الرَّائحة تضييق لموضوع الأذى المشار إليه فِي الآية، فهو أذىً للمَرْأَةِ وهو أذىً للرَّجل، فسيلان الدَّم من المَرْأَة يُتعبها، ويُؤذيها، ويؤثِّر فِي نفسيَّتها، وفي تفكيرها وتركيزها، فكلُّ طاقات المَرْأَة تتأذَّى بنزول الدَّم، والمعاشرة فِي مثل هذه الحالة تزيدها أذىً. وكذلك الرَّجل يتأذَّى من رائحته، ومن المعاشرة أثناء نزوله نفسيًّا وجسديًّا، ولذلك أُمر الرَّجل باعتزال المَرْأَة فِي حال المحيض.

٤) صدور السؤال من الرِّجَال دليل عَلَى شدَّة تعلُّقهم بمعاشرة النِّساء.

وهذا دليل آخر عَلَى ضعف الرَّجل أمام المَرْأَة وقِلَّة صبره عنها.

٥) من قواعد التَّربِيَة فِي الأُسْرَة: بيان علَّة الأحكام الشَّرعية التي يؤمرون بها.

٦) الهدف من معاشرة الزَّوجة لا يتحقَّق فِي المحيض.

٧) اعتزال المَرْأَة فِي حال الحَيْض إنما هو بترك الجماع فقط.

٨) الحكمة من توجيه النهي للرجال دون النِّساء أن الذي يطلب المعاشرة هو الرجل وليس المرأة.

ويضاف إلى ذلك أن المَرْأَة فِي فترة المحيض تشتاق إلى

أن تكون فِي حضن الزَّوج وعلى صدره، فلم يوجَّه لها النهي؛ لأنَّهَا بحاجة إلى حنان الزَّوج فِي هذه الفترة، ووجَّه للرَّجل ليضبط نفسه عند قدومها عليه.

٩) بيان فقه التَّعامل مع الحائض.

١٠) وجوب اغتسال الحائض إذا طهرت.

١١) يندب معاشرة الزَّوجة بعد تطهُّرها.

١٢) المعاشرة بين الزَّوجين من أعظم القربات إلى الله بعد الفرائض.

١٣) تطهُّر المَرْأَة من حيضها قربة إلى الله.

أمر الله المَرْأَة أن تغتسل بعد انتهاء الحَيْض، ثُمَّ أتبع هذا الأمر بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

**١٤) التوبة هي طهر القلب، والتطهُّر بالماء هو طهر البدن، فقدمت التوبة على التطهر بالماء.**

١٥) الابتعاد عن مواطن الريبة يحتاج إلى مجاهدة.

## {٣٩} رَحِمُكِ يُصاب بتغيُّرات كثيرة، لا يحيط بعلمها إلا الله:

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ [الرعد: ٨]

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِى

نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٤]

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًاۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [فاطر: ١١]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾: تَنْقُصُهُ الأَرْحَامُ؛ فَيَسْقُطُ قَبْلَ تَمَامِهِ.

﴿مُّعَمَّرٍ﴾: طَوِيلِ العُمُرِ.

﴿فِى كِتَٰبٍ﴾: هُوَ: اللَّوْحُ المَحْفُوظُ.

## ◈ المعنى العام:

ماذا يحدث فِي رحمكِ؟ وهل أنت عَلَى علم بكلِّ ما يحدث فِي رحمكِ؟

لو تأملت أختي الكريمة ما يقع للنساء من لبس فِي موضوع الدِّماء والسوائل النازلة بمختلف ألوانها، والحيرة التي تنتابهنَّ فِي هذه السوائل والدِّماء أهي حيض، أم استحاضة، أم شيء آخر، لأدركت أنكِ لا تعلمين كلَّ ما يدور فِي رحمكِ.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) لا يقع الحمل إلَّا في أرحام الإناث في الإنسان، وفي جميع الحيوانات.

٢) في الآية دلالة على بطلان ما يدعو إليه الشواذ وأصحاب الفكر النسوي من أنواع الأسر الشاذَّة المخالفة للفطرة.

٣) ما يتخلَّق فِي رحمكِ من الغيب الَّذِي لا يعلمه إلا الله.

٤) علم الله بما في الأرحام يشمل كلَّ شيء من تفاصيل الجنين؛ من الذكورة والأنوثة، ومن حجمه وشكله، وسعادته وشقائه، وجماله وقبحه وجميع تفاصيل حياته ومماته.

٥) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العليم، والخبير. ومن الصِّفَات المذكورة صفة العلم، والمشتقة من اسمه العليم، وصفة الخلق والمشتقة من اسمه الخالق.

وقد مرَّ بنا بيان معنى اسم الله «العليم» في الوقفة رقم (١).

وكذلك اسم الله «الخبير» مرَّ بيان معناه في الوقفة رقم (١٨).

أمَّا اسم الله «الخالق» فمعناه: «المبدِعُ للْخلقِ، والمُخْترِعُ لَهُ عَلَى غَيْر مِثالٍ سَبق. (الخطابي)، «الذي خلق جميع الموجودات وبرأها، وسواها بحكمته، وصورها بحمده وحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم». (السعدي)

## {٤٠} رَحِمُكِ هو موطن تشكيل الجنين وتصويره قبل الولادة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾ [آل عمران: ٥ ـ ٦]

### المعنى العام:

بالنظر إلى مقاصد السُورَة التي ذكرها العلماء، وموضوع هذه الآية، نجد أنَّهَا تصبُّ فِي جانب العقيدة والإيمان والتوحيد الذي أشار إليه العلماء، فالآيات تتكلَّم عن علم الله الواسع، وعن تصويره للخلق كيف يشاء سُبحانَه، وأنه عزيز حكيم سُبحانَه.

فدراسة المَرْأَة لهذه الآيات هو ترسيخ لعقيدة التوحيد، وتثبيت للإيمان فِي قلبها، وتوجيه لسلوكها فِي الحياة، ونتيجة ذلك هي الحياة الطيبة التي ستنالها بإذن الله، كما وعد الله سُبحانَه، ووعدُه الحقُّ.

### مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

**١) اعلمي أن الله لا تخفى عليه خافية**

تَخلُّق الجنين فِي الرَّحم أمرٌ خفيٌّ، فهو يتخلَّق فِي ظلماتٍ ثلاثٍ، والمَرْأَة التي تَحمل جنينها فِي أحشائها وتنتقل به من مكانٍ إلى آخر، لا تَعرف كُنْهَ تصويره وما يمرُّ به من تغيُّراتٍ، ولذلك قَدَّم سُبحانَه ذكر سَعة عِلمهِ وأنه لا يخفى

عليه شيءٌ فِي الأرض ولا فِي السماء، قبل أن يذكر تصويره للجنين فِي الرَّحم.

ولعلَّ هذا يُؤثِّر فِي المَرْأَة فتُدرك أن جميع تَصرُّفاتها ونَوايَاها وكَيدِها وما تقوم به فِي السِّر أو فِي العلن لا يخفى عَلَى الله، وأنه سُبحانَه يعلم حقيقة تصرُّفاتها هذه وما أرادت به، ولو أظهرت بفعلها غير ما تُضمره فِي باطنها.

**٢) الله جلَّ في علاه هو الذي يُصوِّر الجنين فِي رحمك، ويُشكِّله كيف يشاء.**

وهذه الحقيقة تفيدنا بأمرين اثنين:

الأول: أنَّ اختيار الله لرحم الأنثى ليكون مقرَّ تصوير الإنسان قبل خروجه إلى الحياة يُعدُّ مفخرة للأنثى، تفخر به، وتعتزُّ به، لذا وجب عليها العناية به فلا تدخله نطفة محرَّمة عليه، فيتحوَّل من رَحم يتخلَّق فيه ما يعود عليها بالأجر فِي حياتها وبعد مماتها، إلى رَحم يجرُّ عليها الويلات فِي الدُّنيا والآخرة.

الثاني: تولَّى الله جلَّ فِي علاه تشكيل صورتكِ وهيئتكِ، واختارها لكِ، وميَّزكِ بها عن سائر خلقه، فهل أنتِ راضية بما قسم الله لكِ؟

إن الله جلَّ فِي علاه أباح لكِ التَّزيُّن بأنواع الزِّينَة المباحة من الحُليِّ وغيرها، فتوسعي فِي دائرة المباح فِي تجميل نفسكِ، وإظهارها فِي أجمل ما تُحبِّين.

ولا يّجُرَّنَّكِ ضعف الرِّضا بما قسم الله لكِ من الخِلْقَة

والجمال الفطري إلى الوقوع فِي دائرة الزِّينَة المحرمة؛ كالنَّمص، والوشم، ووصل الشَّعر، وتغيير الخِلْقَة بالعمليات التَّجميليَّة.

**٣) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أَسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعلمها وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العزيز، والحكيم. ومن الصِّفَات: صفة العلم المشتقة من اسمه العليم، وصفة التصوير المشتقة من اسمه المصور.**

وقد مرَّ بنا معاني بعض هذه الأسماء في فقرات سابقة؛ «العزيز» في الوقفة رقم (٦)، و «العليم» في الوقفة رقم (١)، و «الحكيم» في الوقفة رقم (٤).

أمَّا اسم الله «المصور» فمعناه: «الذي أنشأ خَلْقَهُ عَلَى صُوَرٍ مُختَلِفَةٍ لِيَتعَارَفُوا بِهَا». (الخطابي)

أختي الكريمة،

هل أدركتِ الحكمة فِي خَلْقكِ وتصويركِ بهذا الشكل الذي أنتِ عليه الآن؟ وهل أنتِ مؤمنة بهذه الحِكمة؟ هل أدركت الحكمة من اختياركِ أنثى يُستَودع فِي رَحِمك نُطفة الخَلْق، ولم يَجعلك ذكرًا تَزرعين النُّطف فِي الأرحام؟

هل أدركتِ حكمة الله من جعل الإنسان عَلَى نوعين: ذكر وأنثى؟

إنَّ الله عزيزٌ حكيمٌ لا يَصدر منه شيءٌ إلا بحكمة وعلم، سُبحانَه وتعالى، فآمني بذلك واطمئني واسعدي بما قسم الله لكِ.

## ﴿٤١﴾ حملكِ وولادتكِ ثمرة من ثمرات زواجكِ:

قال تعالى: ﴿۞هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩ ـ ١٩٠]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿لِيَسْكُنَ﴾: لِيَأنَسَ، وَيَطْمَئِنَّ.

﴿تَغَشَّىٰهَا﴾: جَامَعَهَا.

﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾: قَامَتْ بِهِ، وَقَعَدَتْ؛ لِخِفَّةِ الْحَمْلِ.

﴿أَثْقَلَت﴾: صَارَتْ ثَقِيلَةً لِأَجْلِ الْحَمْلِ.

﴿فَتَعَـٰلَى﴾: تَعَاظَمَ، وَتَنَزَّهَ.

### ◈ المعنى العام:

يُصوِّر لنا الغرب ودعاة النسوية العلاقة بين الرَّجل والمَرْأَة عَلَى أنَّهَا علاقة عداوة وحرب طاحنة بينهما، وأنَّ المَرْأَة عبر التَّاريخ تحاول أنْ تسترجع حقَّهَا ولكنَّهَا لم تُفلح منذ خلق الله البشريَّة إلى يومنا هذا، وأنه آن الأوان لاسترداد المَرْأَة لحقِّهَا ونزعه من الرَّجل!

ولا توجد عند أصحاب هذا الفكر المنحرف لا فِي الغرب ولا فِي أتباعهم فِي بلاد المسلمين، لا توجد عندهم صورة جميلة للعلاقة بين الرَّجل والمَرْأَة يمكن أن يتحدَّثوا عنها!

فِي حين أن الغاية من خلق المَرْأَة من ضلع آدم هي حصول المَوَدَّة والرَّحمَة والسكن بينهما.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) خلقت المَرْأَة من الرَّجل فلا عداوة بينهما.

٢) خلقت المَرْأَة من ضلع الرَّجل ليسكن إليها.

يُبيِّن الله لنا فِي هذه الآية الحكمة من خلق أُمِّنا حواء من نفس آدم وضِلعه، وهي حصول السَّكن لآدم بقربه من حَواء، وانتقال هذه المنَّة العظيمة عبر ذريَّتهما، فلا يسكن رجل إلا إلى امرأة تكون زوجه كما شرع الله. وهي وظيفة عظيمة للمَرْأَةِ لو تفكَّرت فيها وتأمَّلت حكمتها؛ فإن حياة الرَّجل مليئة بالشَّقاء والعناء والتَّعب، فهو بحاجة إلى نَفْس من جنسه يَسْكن إليها بعد هذا العناء والشَّقاء، فخلق الله له المَرْأَة لتكون زوجه التي يَسْكن إليها.

فالمَرْأَة لها تأثيرٌ كبيرٌ عَلَى حياة زوجها ونفسيَّته بل وعطائه فِي الحياة، بما تُوفِّره له من سكن حقيقي يخالط شِغاف نفسه فتطمئن وتستقر وتهدأ، فالبيت بلا امرأةٍ تُنيره لا سَكن فيه، ولو كان من أكثر البيوت رفاهيَّة.

٣) عندما يكون حَمْلك خفيفًا تشعرين بالسَّعادة.

٤) عندما يثقل حملك تشعرين بالتعب.

٥) قَبل الولادة تجدين فِي نفسك قُوة فِي التَّوجه إلى الله فحافظي عليها.

٦) كوني من الشاكرين الذين مدحهم الله، وهم قليل.

٧) إياكِ والشرك بالله، فهو محبط للعمل.

خلاصة ما فِي هذه الآية من المعاني العظيمة مما يتعلَّق بالمَرْأَة هو:

أن العلاقة بين الرَّجل والمَرْأَة علاقة وثيقة منذ بدء الخليقة، وهذه العلاقة ممزوجة بالمَوَدَّة والرَّحمَة، وتسعى لتحقيق الاستقرار النَّفسي بين الزَّوجين. وهذا بخلاف ما يزعمه الفكر النسوي المعاصر من أن العلاقة بين الرَّجل والمَرْأَة هي علاقة عداوة وظلم من قبل الرَّجل عَلَى المَرْأَة.

أن هذه العلاقة الممدوحة فِي هذه الآية هي العلاقة الزَّوجيَّة بين الذكر والأنثى، والتي ينتج عنها استمرارية جنس الإنسان عَلَى الأرض. وهذا بخلاف ما يدعو إليه الشواذ اليوم من أن العلاقة الزَّوجيَّة يمكن أن تكون بين رجل ورجل، كفعل قوم لوط، أو بين امرأة وامرأة.

أن هذه العلاقة الزَّوجيَّة وما ينتج عنها من نسل يجب أن تبتعد عن كلِّ صور الشرك؛ القديمة منها والمعاصرة، وأن تحقِّق التوحيد الخالص لله ﷻ.

أن الحمل والولادة نعمة عظيمة من الله، تتمنَّاها كلُّ امرأة سوية الفطرة، وهي نعمة تحتاج إلى شكر، وبهذا الشكر تدوم النعم.

## {٤٢} الحَمْلُ عمليةٌ شاقَّةٌ عَلَى المَرْأَة، عظيمةُ الأجرِ، كثيرةُ الثَّواب:

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الأحقاف: ١٥ ـ ١٦]

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿وَوَصَّيْنَا﴾: أَمَرْنَاهُ، وَأَلْزَمْنَاهُ.

﴿كُرْهًا﴾: عَلَى مَشَقَّةٍ، وَتَعَبٍ.

﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾: فِطَامُهُ.

﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾: نِهَايَةَ قُوَّتِهِ البَدَنِيَّةِ وَالعَقْلِيَّةِ.

﴿أَوْزِعْنِىٓ﴾: أَلْهِمْنِي.

﴿وَهْنًا﴾: ضَعْفًا.

## ◈ المعنى العام:

«فِي مَضْمُونِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ مَا يُثِيرُ الْبَاعِثَ فِي نَفْسِ الْوَلَدِ عَلَى أَنْ يَبَرَّ بِأُمِّهِ وَيَسْتَتْبِعَ الْبِرَّ بِأَبِيهِ. وَإِنَّمَا وَقَعَ تَعْلِيلُ الْوِصَايَةِ بِالْوَالِدَيْنِ بِذِكْرِ أَحْوَالٍ خَاصَّةٍ بِأَحَدِهِمَا وَهِيَ الأُمُّ اكْتِفَاءً بِأَنَّ تِلْكَ الْحَالَةَ تَقْتَضِي الْوِصَايَةَ بِالأَبِ أَيْضًا لِلْقِيَاسِ؛ فَإِنَّ الأَبَ يُلاقِي مَشَاقَّ وَتَعَبًا فِي الْقِيَامِ عَلَى الأُمِّ لِتَتَمَكَّنَ مِنَ الشُّغْلِ بِالطِّفْلِ فِي مُدَّةِ حَضَانَتِهِ، ثُمَّ هُوَ يَتَوَلَّى تَرْبِيَتَهُ وَالذَّبَّ عَنْهُ حتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَيَسْتَغْنِيَ عَنِ الإِسْعَافِ، كَمَا قال تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإِسْرَاء: ٢٤]، فَجَمَعَهُمَا فِي التَّرْبِيَةِ فِي حَالِ الصِّغَرِ مِمَّا يَرْجِعُ إِلَى حِفْظِهِ وَإِكْمَالِ نَشْأَتِهِ، فَلَمَّا ذُكِرَتْ هُنَا الْحَالَةُ الَّتِي تَقْتَضِي الْبِرَّ بِالأُمِّ مِنَ الْحَمْلِ وَالإِرْضَاعِ كَانَتْ مُنَبِّهَةً إِلَى مَا لِلأَبِ مِنْ حَالَةٍ تَقْتَضِي الْبِرَّ بِهِ عَلَى حِسَابِ مَا تَقْتَضِيهِ تِلْكَ الْعِلَّةُ فِي كِلَيْهِمَا قُوَّةً وَضَعْفًا) (ابن عاشور)

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) أوصى الله بَنيكِ ببرِّكِ، وهم كُثُر، وأوصاك بطاعة زوجكِ وهو واحد.

٢) عَناء الأُمِّ فِي الحمل والولادة كبير وصفه الله بأوصاف عدَّة.

٣) عليك بالدُّعاء لنفسكِ، ولوالديكِ، ولذريَّتكِ، فإنه من أعظم أبواب العبادة.

٤) جدِّدي التَّوبة والإنابة إِلَى الله إذا بلغتِ الأربعين من عمركِ.

٥) أبشري، فإن أهل التوبة هم أهل الجَنَّة.

٦) بيَّن الله ما تعانينه فِي حملكِ من الضعف والتعب.

٧) قرن الله بين واجب الشُّكر له والشُّكر لكِ.

٨) تذكَّري أنَّ مصيركِ إلى الله فلا تُقصري فِي حقٍّ عليكِ.

٩) رعاية الوالدين للأولاد مدفوعة بالفطرة، وبرُّ الأبناء بالوالدين وصية من الله، والله يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم.

## {٤٣} البنات هبة من الله، فلا تتذمَّري من نوع المولود:

قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: ٤٩ ـ ٥٠]

### معاني الكلمات:

﴿يُزَوِّجُهُمْ﴾: يَجْمَعُ لَهُ النَّوْعَيْنِ.

﴿عَقِيمًاۚ﴾: لَا يُولَدُ لَهُ.

### المعنى العام:

«لِلَّهِ سُلْطَانُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالأَرَضِينَ، يَفْعَلُ فِي

سُلْطَانِهِ مَا يَشَاءُ، وَيَخْلُقُ مَا يُحِبُّ خَلْقَهُ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ مِنَ الْوَلَدِ الإِنَاثَ دُونَ الذُّكُورِ، بِأَنْ يَجْعَلَ كُلَّ مَا حَمَلَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ حَمْلٍ مِنْهُ أُنْثَى ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يَقُولُ: وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْهُمُ الذُّكُورَ، بِأَنْ يَجْعَلَ كُلَّ حَمْلٍ حَمَلَتْهُ امْرَأَتُهُ ذَكَرًا لا أُنْثَى فِيهِمْ». (ابن جرير)

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) تنقسم أحوال الزَّوجين إلى أربعة أقسام: من يُوهب الإناث، ومن يُوهب الذكور، ومن يُوهب الذكور والإناث، ومن يُحرَم من الذريَّة.

٢) بدأ بذكر الإناث لكراهية أهل الجاهلية لهنَّ، فهنَّ مُقدمات عند الله، مُؤخَّرات عند أهل الجاهلية.

٣) أن التسخُّط بالإناث من أخلاق الجاهلية الذين ذمَّهم الله في كتابه.

٤) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتِهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العليم، والقدير. وتشير الآيات إلى اسم الله الوهاب.

أمَّا اسم الله «العليم» فقد مرَّ بنا في الوقفة رقم (١).

وأمَّا اسم الله «القدير» فمعناه: «كامل القدرة بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، بقدرته سواها وأحكمها،

وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، وبقدرته يقلب القلوب ويصرفها على ما يشاء ويريد». (السعدي)

ومعنى اسم الله «الوهاب» هو: «هُوَ الذِي يَجُوْدُ بِالعَطَاءِ عنْ ظَهْرِ يَدٍ مِنْ غير استِثَابَةٍ، وَمَعْنَى الهِبَةِ: التمْلِيْكُ بِغير عِوَضٍ يأخُذُهُ الوَاهِبُ مِنَ المَوْهُوبِ لَهُ، فَكُل مَنْ وَهَبَ شَيْئَاً مِنْ عَرَض الدُّنْيَا لِصَاحِبِهِ، فَهْوَ وَاهِبٌ، وَلا يَسْتَحِقُّ أنْ يُسَمَّى وَهَّاباً إلا منْ تَصَرَّفَتْ مَوَاهِبُهُ فِي أنْوَاعِ العَطَايَا فَكَثُرَتْ نَوَافِلُهُ وَدَامَتْ.

وَالمَخلُوقُونَ إنما يَمْلِكُونَ أنْ يَهَبُوا مَالاً، أوْ نَوَالاً في حَالٍ دُوْنَ حَالٍ، وَلا يَمْلِكُوْنَ أنْ يَهَبُوا شِفَاءً لِسَقِيْم، وَلا وَلَدَاً لِعَقِيْم، وَلا هُدَى لِضَلالٍ، وَلا عَافِيَة لِذِي بَلاءٍ، وَالله الوَهابُ ـ سُبْحَانَهُ ـ يملِكُ جَمِيْعَ ذَلِكَ، وَسِعَ الخَلْقَ جُوْدهُ، وَرَحْمَتُهُ، فَدَامَتْ مَوَاهِبُهُ واتصَلَتْ مِنَنُهُ وَعَوَائِدُهُ». (الخطابي)

## ﴿٤٤﴾ لا تكوني عدوَّة لزوجك:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ [التغابن: ١٤]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾: بِصَدِّكُمْ عَنِ سَبِيلِ اللهِ، وَتَثْبِيطِكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

﴿تَعۡفُواْ﴾: تَتَجَاوَزُوا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ.

﴿وَتَصۡفَحُواْ﴾: تُعْرِضُوا عَنْهَا.

﴿وَتَغۡفِرُواْ﴾: تَسْتُرُوهَا عَلَيْهِمْ.

## ◈ المعنى العام:

«وليس المراد من هذه العداوة ما يفهمه كثير من النَّاس أنَّها عداوة البغضاء والمحادَّة، بل إنما هي عداوة المحبَّة الصادَّة للآباء عن الهجرة، والجهاد، وتعلُّم العلم، والصدقة، وغير ذلك من أمور الدين وأعمال البرِّ». (ابن القيم)

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) لا تثبِّطي زوجك عن العمل الصالح.

٢) قد تكون عداوتكِ لزوجكِ حقيقيَّة تدلُّ عَلَى ما فِي مكنون نفسك لدين الله.

٣) ليس كلُّ زوجة عدوة لزوجها، فكوني من الصالحات.

٤) قيام المعاملة بين الزَّوجين عَلَى الصفح والعفو.

٥) بيان فقه معاملة الزَّوجة.

٦) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: الغفور، والرحيم.

وقد بَيَّنا معنى اسمي الله «الغفور» و «الرحيم» في الوقفة رقم (٢).

## ﴿٤٥﴾ تنبَّهي لأول مؤشر لمشاكلكِ الزَّوجيَّة، وعالجيه قبل استفحاله:

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ [البقرة: ٢٢٦ ـ ٢٢٧]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿يُؤْلُونَ﴾: يَحْلِفُونَ أَلَّا يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ.

﴿تَرَبُّصُ﴾: انْتِظَارُ.

﴿فَآءُو﴾: رَجَعُوا.

### ◈ المعنى العام:

هذه الآيات تُبيِّن علامة اختلال العلاقة الزَّوجيَّة بين الرَّجل والمَرْأَة، فغالب المشاكل الزَّوجيَّة تبدأ من غرفة النَّوم، وينتهي حلُّها بغرفة النَّوم، وفي هذه الآية إشارة إلى معاملة تصدر من الرَّجل فِي حقِّ زوجته قد تؤول إلى انفصام عُرَى الحياة الزَّوجيَّة، وقد تكون علاجًا ناجعًا لنوع من المشاكل الزَّوجيَّة لو استخدمت بطريقةٍ صحيحةٍ، وغالبًا ما يستخدم الرَّجل هذا الأسلوب بسبب مشكلة بينه وبين زوجه، فيلجأ إليه كَحَلٍّ للمشكلة. ولكن متى يستخدم هذا الأسلوب؟ وما ضوابطه؟ هذا ما سنتناوله فِي هذه الآيات.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) ترك جماع الزَّوجة يضرُّ بها.

٢) يجوز الإيلاء بالمَرْأَة إذا أريد تربيتها عَلَى الحقِّ.

٣) الرُّجوع إلى الزَّوجة أحبُّ إلى الله من الإيلاء.

٤) الفَيء لا يكون إلَّا بجماع الزَّوجة.

٥) وجوب معاشرة الزَّوجة كلَّ أربعة أشهر مرَّة.

٦) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: السميع، والعليم.

أمَّا معنى اسم الله «العليم» فقد مرَّ بنا في الوقفة رقم (١).

وكذلك اسم الله «السميع» مرَّ بيان معناه في الوقفة رقم (٢٢).

## {٤٦} لا تُحَلُّ مشاكلكِ ونيَّتكِ غير راغبة فِي الإصلاح:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النِّساء: ٣٥]

## ◈ المعنى العام:

يستمر الحديث فِي هذه الآية عن الخلاف بين الزَّوجين مع طرح علاج آخر من خارج بيت الزَّوجيَّة، من الدائرة القريبة للزَّوجين للتدخُّل لحلِّ الإشكال الواقع فِي بيت الزَّوجيَّة.

كما تُبيِّن الآية عوامل نجاح هذا الحلِّ، وتربط بين توفيق الله ونيَّة الإصلاح. مع بيان اطلاع الله عَلَى حقيقة ما يدور فِي نفوسهم، فهو عليم خبير.

«وَهِيَ مِنْ الآيَاتِ الأُصُولِ فِي الشَّرِيعَةِ، وَلَمْ نَجِدْ لَهَا فِي بِلادِنَا أَثَرًا؛ بَلْ لَيْتَهُمْ يُرْسِلُونَ إلَى الأَمِينَةِ، فَلا بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ائْتَمَرُوا، وَلا بِالأَقْيِسَةِ اجْتَزَوْا، وَقَدْ نَدَبْت إلَى ذَلِكَ فَمَا أَجَابَنِي إلَى بَعْثِ الْحَكَمَيْنِ عِنْدَ الشِّقَاقِ إلَّا قَاضٍ وَاحِدٌ، وَلا إلَى الْقَضَاءِ بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ إلَّا قَاضٍ آخَرُ، فَلَمَّا وَلَّانِي اللَّهُ الأَمْرَ أَجْرَيْت السُّنَّةَ كَمَا يَنْبَغِي، وَأَرْسَلْت الْحَكَمَيْنِ، وَقُمْت فِي مَسَائِلِ الشَّرِيعَةِ كَمَا عَلَّمَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ الْحِكْمَةِ وَالأَدَبِ لأَهْلِ بَلَدِنَا لِمَا غَمَرَهُمْ مِنْ الْجَهَالَةِ». (ابن العربي)

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَةِ:

١) الواجب عَلَى القضاة العمل بكتاب الله لا بقوانين الأحوال الشَّخصيَّة الوضعية.

٢) من المخاطب بالآية؟

«فَأَمَّا مَنْ قَالَ: إنَّ الْمُخَاطَبَ الزَّوجانِ فَلا يَفْهَمُ كِتَابَ

اللَّهِ كَمَا قَدَّمْنَا. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: إِنَّهُ السُّلْطَانُ فَهُوَ الْحَقُّ. وَأَمَّا قَوْلُ مَالِكٍ: إِنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْوَلِيَّيْنِ فَصَحِيحٌ، وَيُفِيدُهُ لَفْظُ الْجَمْعِ، فَيَفْعَلُهُ السُّلْطَانُ تَارَةً، وَيَفْعَلُهُ الْوَصِيُّ أُخْرَى». (ابن العربي)

٣) تنقسم النِّساء فِي التَّعامل مع الزَّوج إلى أربعة أقسام: طائعة، وناشز، والناشز منهنَّ مَن ترجع طواعية، ومنهنَّ مَن تحتاج إلى الحَكَمين.

٤) التحكيم هو الإجراء الأخير في معالجة المشاكل الزَّوجية، قبل الطَّلاق.

٥) أسباب الخلاف بين الزَّوجين ترجع إلى نشوز المَرْأَة أو ظلم الرَّجل أو كليهما.

٦) صلاح النِّيَّة لها أثر كبير فِي الإصلاح بين الزَّوجين.

٧) ليست كلُّ البيوت قائمة عَلَى الحبِّ.

٨) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العليم، والخبير.

أمَّا معنى اسم الله «العليم» فقد مرَّ بنا في الوقفة رقم (١).

وكذلك اسم الله «الخبير» مرَّ بيان معناه في الوقفة رقم (١٨).

## {٤٧} اختيارك للصلح مع زوجك خيرٌ لكِ من الطَّلاق:

قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴿١٣٠﴾﴾ [النِّساء: ١٢٨ ـ ١٣٠]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿نُشُوزًا﴾: تَرَفُّعًا وَانْصِرَافًا عَنْهَا.

﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾: جُبِلَتْ عَلَى الشُّحِّ وَالْبُخْلِ.

﴿فَتَذَرُوهَا﴾: تَتْرُكُوهَا.

﴿كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ﴾ الَّتِي لَيْسَتْ بِذَاتِ زَوْجٍ، وَلَا مُطَلَّقَةٍ.

### ◈ المعنى العام:

هذه الآيات تعالج نوعًا آخر من المشاكل الزَّوجيَّة يكون المتسبِّب فيها بالدرجة الأُولى هو الرَّجل، والعلاج موجَّه إلى المَرْأَة والرَّجل، إلا أن المبادرة فِي الحلِّ تبدأ من المَرْأَة بمجرَّد شعورها ببدايات المشكلة.

وعندما نتأمَّل هذه الآية مع الآية الأخرى فِي نفس

السُورَة وهي قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾ [النِّساء: ٣٤].
تتجلَّى لنا عِدَّة أمور منها:

- حرص الإسلام عَلَى بقاء كيان الأُسْرَة.

- أنَّ النشوز يقع من الرَّجل والمَرْأَة، وهذا ما لا تدركه قوانين الأحوال الشَّخصيَّة فِي عالمنا اليوم.

- أن المبادرة فِي حلِّ المشاكل الزَّوجيَّة مطلوب من الزَّوجين في حال خوف كلِّ طرف من نشوز الطَّرف الآخر.

- العدل الظاهر فِي الأحكام الشَّرعية المرتبطة بالحياة الزَّوجيَّة.

- أنَّ علاج المشكلة يبدأ من مجرَّد الخوف من وقوعها وظهور أولى علامتها وليس بعد استفحالها.

كما أن فِي آيات هذا المقطع بيان فقه التَّعامل مع الزَّوجات فِي حال التَّعدُّد، وما هو المطلوب من الرَّجل لِيُحقِّق العدل بين الزَّوجات. مع ربط كلِّ هذه الأمور بتقوى الله ﷻ، فهي الضامن لتحقيق الأحكام الشَّرعية عَلَى الوجه المطلوب.

وفي الآيات كذلك بيان أنَّ الطَّلاق نعمة من الله، وسَعَة للزَّوجين، لا كما يُصوِّره النَّاس اليوم بأنه شرٌّ مستطير.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) المَرْأَة المعنيَّة بهذه الآية هي المرأة التي يرغب عنها زوجها لسنِّها أو لأمر آخر.

٢) هذه الحالة نوع اختلال العشرة بين الزَّوجين.

٣) لابدَّ من تثبُّت المَرْأَة من إعراض زوجها عنها قبل أن تُقدِم على طلب الصُّلح.

٤) الصُّلح خير من الطلاق.

٥) الآية تحثُّ عَلَى الصلح بين الزَّوجين.

٦) الصلح قد لا يتحقق بين الزَّوجين إلا بالتنازل عن بعض الحقوق لكلِّ طرف منهما.

٧) يجوز ترك الرَّجل زوجته إذا كبرت فِي السنِّ إذا قصد إصلاح نفسه بزواج آخر، وعدم إلحاق الضرر بها في بقائها.

٨) الشحُّ المذموم هو الذي يمنع الحقوق.

٩) شحُّ النَّفس يمنع من الصلح بين الزَّوجين.

١٠) حرص المَرْأَة عَلَى أيامها من زوجها.

١١) الآية ترشد إلى الإحسان إلى الزَّوجة.

١٢) أهميَّة تقوى الله فِي التَّعامل بين الزَّوجين.

١٣) تخفيف الله عَلَى المعدِّدين ببيان ما يستطاع من العدل.

١٤) العدل المحض متعذِّر.

١٥) الإحسان إلى الزَّوجة فِي مقدور الرَّجل.

١٦) الآية لا تدلُّ عَلَى تحريم التعدُّد كما يزعم أعداء الأُمَّة.

١٧) الميل إلى إحدى الزَّوجات دون الأخريات أمر طبيعي ولا حرج فيه على الزَّوج، ولكن الميل الكلي وهضم حقوق الأخريات هو المحرم.

١٨) المُعلَّقة هي التي لا تعرف حالها أهي متزوجة وتأخذ حقوق الزَّوجات، أو مُطلَّقَة فترى نفسها بطريق آخر مع غيره.

١٩) قدرة المَرْأَة عَلَى كسب قلب الزَّوج.

٢٠) الإصلاح في التعامل مع الزَّوجات سبب لنيل المغفرة عن التقصير فِي حقِّ بعضهنَّ.

٢١) تأمُّلُ الفرق بين نهاية الآيتين يُزيل كثيرًا من الشُّبهات التي يَبثُّها أصحاب الفكر النسوي.

٢٢) تتحقَّق السعة الموعود بها في الآية إذا التزم كلُّ طرف بحدود الله واتَّقى الله في الطرف الآخر.

٢٣) لا ينقص الرزقُ بالزَّواج أو بالطَّلاق بل يزيد.

٢٤) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أَسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا

وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: والخبير، والغفور، والرحيم، والواسع، والحكيم.

وقد مرَّ بنا بيان معنى اسم الله «الخبير» في الوقفة رقم (١٨). واسمي الله «الغفور» و «الرحيم» في الوقفة رقم (٢). واسم الله «الواسع» في الوقفة رقم (٢٤). واسم الله «الحكيم» في الوقفة رقم (٤).

## {٤٨} قد يجعل الله فيكِ خيرًا كثيرًا لزوجكِ وهو يكرهكِ:

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [النِّساء: ١٩]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾: لَا تُمْسِكُوهُنَّ مُضَارِّينَ لَهُنَّ.

### ◈ المعنى العام:

المَوَدَّة بين الزَّوجين عامل استمراريَّة للحياة الزَّوجيَّة، ولكنَّهَا قد تنقطع من طرف الزَّوج، فهل يلجأ الزَّوج إلى الإضرار بزوجته إذا كرهها أو يطلِّقها؟

إنَّ الآية تُرشد الأزواج إلى إمساك نسائهم مع كراهيتهم

لهنَّ؛ لأنه ليست كل البيوت قائمة عَلَى الحُبِّ، فهناك الرَّحمَة والتي هي العامل الثاني فِي استمراريَّة الحياة الزَّوجيَّة، فَتُذَكِّر الآية بها من بعيد وتشير إلى أنَّ الخير فِي المَرْأَة غير مرتبط بحُبِّ الزَّوج لها، فقد يأتي الخير للزَّوج مع الكراهية لها، بل قد يأتي الخير الكثير.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) من عادات الجَاهِليَّة وراثة المَرْأَة المتوفَّى عنها زوجها باعتبارها من التركة، ومثلها مثل المتاع.

٢) لا يسوغ مع الإيمان العمل بعادات الجَاهِليَّة.

٣) النهي عن الإضرار بالمَرْأَة بغير حق.

٤) يحرم إكراه المَرْأَة عَلَى التنازل عن حقِّها لتنال الطلاق.

٥) الفاحشة المقصودة فِي الآية هي بذاءة اللسان، والفعل القبيح في التعامل مع الزوج.

٦) عضل المَرْأَة نوع من التأديب إذا أتت بفاحشة.

٧) معاقبة المَرْأَة إنما تكون عَلَى الأمر البيِّن، لا عَلَى الشبهة.

٨) سوء الظنِّ بالمَرْأَة يؤدي إلى ظلمها.

٩) تحايل المَرْأَة فِي الإضرار بالرَّجل.

١٠) المطلوب من الأزواج المعاشرة بالمعروف.

١١) يستحب إمساك الرَّجل لزوجته مع كراهيتها.

١٢) المَرْأَة المكروهة قد تكون سببًا للخيرات.

١٣) قد لا يعلم الإنسان أوجه الخير فِي الموضوع، لكن عليه أن يوقن بكلام الله.

١٤) من نظر إلى الحياة الزوجيَّة من كلِّ جوانبها استطاع أن يبقي مع زوجته وهو يكرهها.

١٥) لا بدَّ من إعمال النظر بعمق فِي المسائل الأسرية.

## ﴿٤٩﴾ لا تُفسدي حياتك الزَّوجيَّة بتصرُّفاتكِ الخاطئة فِي أموال زوجك:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۝٥﴾ [النِّساء: ٥]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾: مَنْ لَا يُحْسِنُونَ التَّصَرُّفَ فِي المَالِ.

### ◈ المعنى العام:

طريقة تعامل المَرْأَة مع المال تختلف عن طريقة تعامل الرَّجل فِي الجملة، والذي يغلب عَلَى المَرْأَة هو الإنفاق مما فِي يدها من المال، والذي يغلب عَلَى الرَّجل هو الإمساك.

وأُلزم الرَّجل بمسؤوليات ماليَّة تتعلَّق بالآخرين لم تلزم بها المَرْأَة، وهذا أثَّر عَلَى طبيعة تعامل الرَّجل مع المال.

وحَتَّى لا تختلَّ هذه المسؤوليات المَاليَّة المُلقاة عَلَى عاتق الرَّجل، جاء التَّوجيه الرَّبَانِي فِي هذه الآية للرجال بعدم دفع أموالهم لمن يتَّصفون بالسَّفاهة، لأن المال قوام حياة

النَّاس. فمَن المقصود بالسُّفهاء فِي هذه الآية؟ أهي المَرْأَة؟ أم غيرها؟

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيةِ:

١) السَّفيه هو من لا يحسن التصرف في المال. وهي صفة مذمومة تكون فِي الرِّجَال وتكون فِي النِّساء.

٢) يُمنع السَّفيه من التصرف فِي المال ذكرًا كان أو أنثى.

٣) المَرْأَة ليست سفيهة.

٤) من أخطاء الرِّجَال دفع أموالهم للنساء لينفقوا عليهم.

٥) المال قوام الحياة، فلا يُدفع به للسفهاء.

٦) إنفاق الرَّجل عَلَى الزَّوجة والأولاد.

٧) الإنفاق عَلَى المَرْأَة بالكلام الطيب.

## {٥٠} هَدْم أسرتكِ قد يأتي من خارجها، فاستعيذي بالله من شياطين الجنِّ والإنس:

﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البقرة: ١٠٢ ـ ١٠٣]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿تَتْلُوا۟﴾: تُحَدِّثُ، وَتَقْرَأُ.

﴿بِبَابِلَ﴾: أَرْضٍ بِالْعِرَاقِ.

﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾: اسْمُ مَلَكَيْنِ أَنْزَلَهُمَا اللهُ؛ ابْتِلَاءً مِنْهُ؛ لِتَعْلِيمِ السِّحْرِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ.

﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾: اخْتَارَهُ.

﴿خَلَـٰقٍ﴾: نَصِيبٍ.

## ◈ المعنى العام:

تأتي هذه الآيات لتؤكد أن الشَّياطين أعداء الأُسْرَة، ويسعون فِي هدمها بكل ما يستطيعون، وتزيد فِي البيان بذكر نوعي الشَّياطين الذين يسعون فِي هدم الأُسْرَة وهما: شياطين الجنِّ والإنس، وأن السِّحر من وسائلهم فِي تحقيق ذلك. وأنَّ هناك من يُكرِّس حياته فِي تَعلُّم مثل هذه الوسائل الضَّارة ليستخدمها بمكره فِي التفريق بين الزَّوجين. ولا يصدر مثل هذا الأمر إلا ممن خليت قلوبهم من الإيمان بالله ورجاء ما عنده من الثَّواب العظيم.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَات:

١) لا تكوني مثل أهل الكتاب، نبذوا كتاب الله واتبعوا الشَّياطين.

٢) اعلمي أنَّ هدم أسرتك من أهداف شياطين الجنِّ والإنس.

٣) العلاقة بين الزَّوجين هي أقوى آصرة بين طرفين.

٤) كوني عَلَى يقين أنه لن يستطيع أن يَضرَّكِ أحد إلا بإذن الله.

٥) احمي حياتك الزَّوجيَّة بالاستعاذة من السحر والسَّحرة.

٦) خذي من العلم ما ينفعك فِي دينك ولا يضرك فِي آخرتك.

٧) تحلَّي بالإيمان والتقوى تفوزي بثواب الدُّنيا والآخرة.

## {٥١} حمى الله مكانة الزَّوجة فحرَّم عَلَى الرَّجل تشبيهها بأُمِّه:

قال تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ﴾: الظِّهَارُ: أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي.

﴿أَدْعِيَآءَكُمْ﴾ مَنْ تَبَنَّيْتُمُوهُ مِنْ أَوْلَادِ غَيْرِكُمْ.

﴿ٱلسَّبِيلِۚ﴾: طَرِيقَ الحَقِّ وَالرَّشَادِ.

## ◈ المعنى العام:

جعل الله النَّاس مراتب مختلفة، وفاوت بينها وجعل بعضها أعلى من بعض، فمن أنزل أحدًا من رتبته التي جعلها الله له فقد ظلمه، وأنزل من قدره، ومن رفع أحدًا فوق منزلته فقد ظلمه وأنزل من قدره.

فالأُمُّ رتبتها أعلى رتب النِّساء بالنسبة للرَّجل، والزَّوج أعلى رتب الرِّجَال بالنسبة للمَرْأَةِ، فرفْعُ الرَّجلِ رتبة امرأته إلى رتبة أُمِّه ظلم وإساءة لها من جهة، وتنزيل من قدرها من جهة أخرى.

فالزَّوجة بالنسبة للرَّجل هي أعلى امرأة يحلُّ له الاستمتاع بها فِي كلِّ ما أباحه الله بين الزَّوجين، والأُمُّ بخلاف ذلك، فرفع الزَّوجة إلى درجة الأُمِّ بقصد التَّحريم كذب وافتراء لا يَرضى به الله.

وهذه من الدقائق العظيمة فِي هذا التَّشريع الرَّبَانِي الذي حفظ مكانة المَرْأَة وأعلى من شأنها. وهذه الآية تعالج هذه القَضيَّة.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيـة:

### ١) لا ينبغي للمَرْأَةِ أن تتكلَّم بما لا حقيقة له.

يرد عَلَى لسان المَرْأَة أحيانًا وصف نفسها بأَنَّهَا تمتلك قدرات إضافيَّة غير التي وهبها الله لها، مثل الحاسَّة السَّادسة أو غيرها، وهذا الكلام قد يرد منها لأبنائها إذا علمت عن بعض أخطائهم وأرادت أن تخوِّفهم، فتقول مثل هذه الكلمات الدالَّة

عَلَى قُدرتها عَلَى معرفة ما يفعلون وإن كانوا فِي مكان آخر، وكذلك ترد مثل هذه العبارات فِي حديثها مع الرَّجل، وهذا مما لا يصلح أن يُقال لأنه مخالف للحقيقة التي خلقها الله عليها.

**٢) حماية الشرع للمَرْأَةِ من الإساءة إليها بالمظاهرة منها.**

مظاهرة الرَّجل لزوجته نوع من الإساءة المحرَّمة، وهو وإن كان فِي الظاهر إنما يُحرِّمها عَلَى نفسه، لكنه فِي الحقيقة يمنعها حقَّهَا الشَّرعي من الاستمتاع به كما هو يستمتع بها، وهو يستطيع أن يقضي وطره مع زوجته الأخرى إن كان متزوجًا، أو يتزوَّج غيرها وهي باقية عَلَى ذمَّته، ولكنَّهَا لا تستطيع ذلك، ونلاحظ أن الشرع المطهَّر حرَّم عَلَى الرَّجل أن يمنع المَرْأَة من الاستمتاع به كما هو يستمتع بها بأي صورة من الصور، كالهجر فِي غير التأديب، والإيلاء، أو أي صورة مستحدثة قد تكون من جانب الرَّجل تضر بالمَرْأَة.

**٣) يحرم تبني الأطفال ونسبتهم إلى غير آبائهم.**

هذه ثالث قَضيَّة فِي الآية مبنيَّة عَلَى الادِّعاء الكاذب، وهي تبنِّي الأطفال مجهولي النَّسب ونسبتهم إلى المُتبني. وهي قَضيَّة قد تلجأ إليها اليوم المَرْأَة التي لا تلد، وترغب فِي تربية الولد، فتذهب إلى المستشفيات أو الملاجئ لتتبنَّى طفلاً يملأ عليها حياتها، ويُحقِّق لها غريزة الأمومة، وهذا وإن كان عملاً نبيلاً فِي الحقيقة إلا أن له ضوابطه الشَّرعية التي بيَّنتها هذا الآية والتي تليها.

**٤) الادعاء لا يُغيِّر الحقيقة.**

**٥) كلُّ قول مخالف لقول الله فهو باطل.**

تُطالب بعض المنظمات النسوية فِي عالمنا الإسلامي بتنظيمات وتشريعات للقضايا الأسرية والاجتماعية، هذه التنظيمات منها ما هو حقٌّ ومنها ما هو باطل، وميزان معرفة الحقِّ من الباطل هو شرع الله ا لمنزل، فما وافق الشرع فهو حقٌّ، وما خالفه فهو باطل، فلتكن المَرْأَة عَلَى حذر من مثل هذه المطالبات.

٦) شرع الله هو السبيل إلى علاج كلِّ مشاكل الحياة.

## {٥٢} عاقب الله الرَّجل بسبب كلمة قالها لك لم يكن محقًّا فيها:

قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [المجادلة: ١ - ٤]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿تُجَـٰدِلُكَ﴾: تُرَاجِعُكَ، وَهِيَ: خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ.

﴿زَوْجِهَا﴾: أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ.

﴿يُظَٰهِرُونَ﴾: يَقُولُ الرَّجُلُ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي.

﴿إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾: مَا أُمَّهَاتُهُمْ.

﴿مُنكَرًا﴾: فَظِيعًا.

﴿وَزُورًا﴾: كَذِبًا.

﴿يَعُودُونَ﴾: يَرْجِعُونَ عَنْ قَوْلِهِمْ، وَيَعْزِمُونَ عَلَى وَطْءِ نِسَائِهِمْ.

﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ؛ عَبْدٍ، أَوْ أَمَةٍ.

﴿يَتَمَآسَّاۚ﴾: يَسْتَمْتِعَا بِالجِمَاعِ.

## ◈ المعنى العام:

تتحدَّث الآيات عن واقعةٍ اجتماعيَّةٍ وقعت فِي عهد النُّبوة بين زوجين من الصَّحابة؛ أوس بن الصامت، وخولة بنت ثعلبة، يُوليها الله عناية خاصَّة ويُبيِّن فيها حكمه سُبحانَه وتعالى.

ومن خلال النظر فِي الآيات يمكننا الوقوف مع بعض القضايا التي تناولتها الآيات بشكل عام:

### أولاً: فقه التَّعامل مع مشاكل الحياة الزَّوجيَّة:

يلاحظ فِي منهج القرآن أنَّ الله جلَّ فِي علاه يتناول قضايا الحياة الزَّوجيَّة الفرديَّة أو الجماعيَّة بالبيان والذِّكر، ويجعلها وسيلة لإصلاح المجتمع، وبيان المنهج الإسلامي فِي مثل هذه القضايا. وهذا واضح فِي عدَّة أمثلة فِي سور القرآن

مثل قِصَّة الزَّوجين اللذين اختلفا فِي طريقة المعاشرة، ومثل الزَّوج الذي طلَّق زوجته وانتهت عدتها وأراد العودة إليها ومنعه وليها، وغيرها من الأمثلة الكثيرة.

إنَّ تناول القرآن لمثل هذه الموضوعات الحسَّاسة بين الزَّوجين بلغةٍ راقيةٍ، وتربية المجتمع من خلال عرض هذه المشكلة وحلِّها، ووضع التَّشريعات الرَّبَانِية لها، منهج إسلامي ينبغي أن يسير عليه العلماء والدُّعاة الذين يسعون لإصلاح المجتمعات.

إنَّ إهمال العلماء والدَّعاة الحديث عن هذه الموضوعات الحسَّاسة فِي الحياة الزَّوجيَّة بلغة الشرع، يفتح الباب أمام الجُهَّال وأصحاب المناهج المنحرفة لتوجيه الزَّوجين بغير ضوابط شرعية، وبطرح حلول غير مبنيَّة عَلَى المنهج الإسلامي.

**ثانيًا: الاستماع إلى شكوى المَرْأَة:**

تختلف طبيعة خِلْقة المَرْأَة عن الرَّجل فِي أشياء كثيرة، منها كيفيَّة التَّعامل مع المشاكل، فالمَرْأَة تنشغل بمشكلتها مع زوجها وتبحث عمَّن يُعينها عَلَى حلِّها، بخلاف الرَّجل، وهذا يجعلها تعرض شكواها عَلَى النَّاس. وما قِصَّة خولة إلا مثالاً من الأمثلة الكثيرة التي وقعت فِي عهد النَّبِيّ ﷺ وكانت المَرْأَة طرفًا فيها وسارعت إلى عرض شكواها عَلَى النَّبِيّ ﷺ.

إن سماع الله لشكوى المَرْأَة ومجادلتها للنَّبيِّ ﷺ فِي بحثها عن حلٍّ لمشكلتها، لَيُربِّي العالِم المُتصدي لقضايا الأُمَّة عَلَى سِعة الصَّدر، والاهتمام بسماع شكوى الضُّعفاء وخاصَّة

النِّساء، وعدم التَّضجُّر من محاورتهنَّ له فِي طلب الحلِّ.

إنَّ لجوء المَرْأَة إلى العالِم أو الدَّاعية، لَهِيَ فرصة ذهبيَّة لتوجيهها نحو المنهج الإسلامي لحلِّ مشكلاتها وتربيتها عَلَى ذلك.

إنَّ وقوف العالِم بجانب المَرْأَة عندما تكون مظلومة، ولها الحقُّ عَلَى مَن ظلمها، لهو باب من أبواب الدَّعوة العظيمة للمَرْأَةِ، كما أنه يُوصد الباب أمام أعداء الإسلام الذين يستخدمون قضايا المَرْأَة فِي الطعن فِي الإسلام، وصرف المَرْأَة عن دينها.

إنَّ الذين يترفَّعون عن سماع شكوى المَرْأَة بحُجَّة انشغالهم بقضايا الأُمَّة الكبرى، إنما يُوهمون أنفسهم بذلك، فقد استمع إلى شكواها من عَلَى العرش استوى، ومن بُعث رحمة للعالمين.

**ثالثًا: تصحيح مسار العادات والتقاليد فِي قضايا المَرْأَة:**

قَضيَّة الظِّهار التي تناولتها السُورَة هي عادة جاهليَّة عند العرب، فيها إساءة للمَرْأَةِ وظلم وتعد عَلَى حقوقها. فنزلت الآيات تبطل هذه العادة الجَاهِليَّة، وتعاقب الرَّجل بعقوبة رادعة تجعله عبرة لنفسه ولغيره فلا يعود إليها مرة أخرى.

وفي هذا إرشاد للعلماء والدُّعاة إلى أهميَّة تصحيح مسار العادات والتَّقاليد المرتبطة بالمَرْأَة فِي مجتمعاتهم، ورفع الظلم عن المَرْأَة، وألا يتساهلوا فِي ذلك.

وعندما أغفل بعض العلماء والدعاة هذا الجانب فِي بعض المجتمعات اليوم، استفحل الظلم عَلَى المَرْأَة، واستثمر

ذلك أعداء الدِّين فِي صرف المَرْأَة عن دينها، وتغذية عقلها بالأفكار المنحرفة، ونشر منهج العلمانية والليبرالية فِي المجتمعات.

هذه أبرز القضايا التي ظهرت لي فِي الآيات، والآن إلى الفوائد المستنبطة من الآيات.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) عناية الله بالحديث عن المَرْأَة والأُسْرَة فِي كتابه.

٢) يجوز للمَرْأَة أن تجادل عن حقِّها.

٣) محاورة المَرْأَة للعالم وشكواها له بحثًا عن حلٍّ لمشكلتها.

٤) تربية المَرْأَة عَلَى مراقبة الله لها فِي السرِّ والعلن.

٥) الآية ترغب فِي مناجاة الله ودعائه.

٦) الظهار قائم عَلَى باطل وهو من عادات الجاهلية.

٧) الكلام المنكَر بين الزَّوجين محرَّم.

٨) من رحمة الله عدم مؤاخذتنا بكلِّ ما نتكلم به.

٩) لا يجوز للمرأة أن تسمح لزوجها بالاقتراب منها حَتَّى يكفِّر عما قال.

١٠) جُعلت الكفَّارة لزجر الأزواج عن إيذاء الزَّوجات بالظهار.

١١) أول خيار في الكفارة؛ عتق الرقبة، ثم الصوم، ثم الإطعام

١٢) أمر الله الأزواج بالالتزام بحدوده، وهدَّد من لم يلتزم بحدوده.

١٣) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: السميع، والبصير، والعفو، والغفور، والخبير.

مرَّ بنا بيان معنى اسم الله «الغفور» في الوقفة رقم (٢). واسم الله «الخبير» في الوقفة رقم (١٨). واسم الله «السميع» في الوقفة رقم (٢٢). واسم الله «البصير» في الوقفة رقم (٣٠).

أمَّا اسم الله «العفو» فمعناه: «الذي لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران، والصفح عن عباده موصوفاً. كل أحد مضطر إلى عفوه، ومغفرته كما هو مضطر إلى رحمته، وكرمه وقد وعد بالمغفرة، والعفو لمن أتى بأسبابها». (السعدي)، «والعَفْوُ: الصَّفْحُ عن الذنوبِ، وترك مُجَازَاةِ المُسِيءِ. (الخطابي)، «المقصد الأسنى» (ص١٤٠):

والعفو: «هُوَ الَّذِي يمحو السَّيِّئَات ويتجاوز عَن الْمعاصِي وَهُوَ قريب من الغفور وَلكنه أبلغ مِنْهُ فَإِن الغفران يُنبئ عَن السّتْر وَالْعَفو يُنبئ عَن المحو والمحو أبلغ من السّتْر». (الغزالي)

## {٥٣} تلمسي التَّربِيَة الإيمانية فِي الطَّلاق، والتزميها فِي نفسك:

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٢٨]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾: يَنْتَظِرْنَ.

﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾: ثَلاثَ حِيَضٍ.

### ◈ المعنى العام:

يتناول كثير من النَّاس موضوع الطَّلاق من جانبٍ واحدٍ وهو الألم والضرر الذي يلحق بالمَرْأَة والأُسْرَة بسبب الطَّلاق. وكذلك الفقهاء يَنصبُّ كلام كثيرٍ منهم عَلَى الأحكام الفقهية للطَّلاق. وهذا كلُّه حقٌّ، ولكنَّ موضوع الطَّلاق أوسع من ذلك بكثير.

فالطَّلاق نعمةٌ كبرى مِنَ الله عَلَى هذه الأُمَّة العظيمة، إذ شَرْعُ الله ﷻ كُلُّه نعمة، والطَّلاق جزء منه، كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣]، فالطَّلاق من الدين الكامل، ومن النِّعمة التَّامة، ومما ارتضاه الله تشريعًا لهذه الأُمَّة.

والآيات التي تناولت موضوع الطَّلاق لم تقتصر عَلَى

الجانب الفقهي فقط، بل ربطت الموضوع بتربية إيمانيَّة عظيمة، تُربي النَّفس عَلَى الأخلاق الفاضلة، وتدخل فِي عمق النَّوايا القلبيَّة، لتُصفِّيها من شوائب العَداء والمكر للطَّرف الآخر، ثُمَّ تربط كلَّ ذلك بالإيمان بالله واليوم الآخر، بل تزيد عَلَى ذلك بأن تجعل طرفي النزاع فِي الطَّلاق هما الحكم عَلَى أفعالهما، وتدعوهما إلى مراقبة الله ﷻ فِي السِّر والعلن، وذلك بأسلوب عظيم لا مثيل له فِي كلام البشر.

كلُّ هذا يجعلنا نراجع أنفسنا عندما نتكلَّم عن الطَّلاق أو نُدَرِّس جوانبه الفقهية، بأن نطبق هذه الجوانب الإيمانية عَلَى الحديث عن الطَّلاق، ليتربَّى السامع على التَّربِيَة الإيمانيَّة المطلوبة.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) الزَّواج شُرع ليكون مستمرًا، والطَّلاق طارئ.

٢) لا يُلجأ إلى الطَّلاق إلا إذا تعذَّر الإصلاح.

٣) لا يُشترط أن يقع الطَّلاق بأمر القضاء.

تُطالب قوانين الأحوال الشَّخصيَّة فِي البلدان العربية أن يكون الطَّلاق بأمر قضائي، وألَّا يُعْتدَّ بأي طلاق إلا ما كان أمام القضاء. ويَدفع بمثل هذه الأقوال النِّسوية العالمية والمحلية فِي الدول، ويتَّهمون القضاء الشَّرعي بالقُصور فِي تشريع الطَّلاق الذي يحفظ للمَرْأَةِ كرامتها كما يزعمون.

٤) المقصود بالمُطلَّقَة هنا المرأة التي تحيض وليست حامل.

٥) الآية تدل عَلَى منع الطَّلاق الثَّلاث بلفظ واحد.

٦) مراعاة حياء المَرْأَة فِي الحديث عن قضاياها الخاصَّة

٧) رغبة المَرْأَة فِي إنشاء حياة زوجيَّة جديدة بعد طلاقها.

٨) العِدَّة إنَّمَا جُعِلَتْ ثَلَاثَ حِيَضٍ لِيَطُولَ زَمَنُ الرّجْعَةِ فَيَتَرَوَّى الزّوْجُ وَيَتَمَكَّنُ مِنْ الرّجْعَةِ فِي مُدَّةِ الْعِدَّةِ. (ابن القيم)

٩) إيمان المرأة بالله واليوم الآخر يضبط أخلاقها وتصرُّفاتها في الطلاق وفترة العدَّة.

١٠) المَرْأَة مؤتمنة عَلَى ما فِي رحمها، فلا يجوز لها إخفاء حملها أو حيضها.

١١) مكر المَرْأَة فِي موضوع الطَّلاق بتطويل عِدَّتها أو تقصيرها دليل على نقص إيمانها.

١٢) الزَّوج أحقُّ بزوجته إذا أراد خيرًا بعودتها.

١٣) نية الإضرار تضرُّ صاحبها رجلًا كان أو امرأة.

١٤) الرجعة تكون فِي فترة العدة.

١٥) للمَرْأَةِ حقوق في الحياة الزوجية كما للرَّجل حقوق.

١٦) الحقوق متكافئة مع الواجبات، فما على الإنسان من واجبات يكافئ ما له من الحقوق.

١٧) معيار تطبيق الحقوق هو المعروف.

١٨) العناية ببيان حقوق المَرْأَة منعًا من ظلمها وإهمالها كما كان في الجاهلية.

١٩) أهميَّة تعليم المَرْأَة أحكام الشريعة المطلوبة منها خاصَّة، لتمتثل على علم وبصيرة.

٢٠) ليس في الآية دليل عَلَى مساواة الـمَرْأَة بالرَّجل كما زعم بعض المعاصرين.

٢١) الرَّجل أعلى من الـمَرْأَة بدرجة.

٢٢) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أَسماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العزيز، والحكيم.

وقد مرَّ بنا معنى اسم الله «العزيز» في الوقفة رقم (٦)، واسم الله «الحكيم» في الوقفة رقم (٤).

## ﴿٥٤﴾ تشريع الطَّلاق نِعمة مِن الله، فلا تكفري بها:

قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾ [البقرة: ٢٢٩ ـ ٢٣٠]

### ◈ المعنى العام:

في هذه الآيات تفصيل لأحكام الطَّلاق والحقوق المترتّبة عليه، مع تربية النَّفس البشريَّة وربطها بخالقها سُبحانَه، وإحياء

الرقابة الذاتية عند الزَّوجين فِي تطبيق الأحكام الشَّرعية المتعلِّقة بهما، مع هدم لتشريع الجَاهِليَّة فِي الطَّلاق المبني عَلَى ظلم المَرْأَة وبخسها حقَّها.

وقد تكرَّر فِي الآيات ذِكر ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ وربط الأحكام بها حَتَّى تُرسِّخ فِي النُّفوس المؤمنة بأنَّ الاستقرار الأُسري لا يتحقَّق لنا إلا بالالتزام بشرع الله ﷻ، فلا القوانين الوضعيَّة ولا الاتفاقيات الأممية تُحقِّق ذلك، وهي والتي يُراد فرضها عَلَى النَّاس بحُجَّة حماية حقوق المَرْأَة.

إنَّ الذين يطالبون بقوانينَ للأحوال الشَّخصيَّة لم يتذوقوا حلاوة هذا التَّشريع الرَّبَانِي، ولم يُدركوا عظمته، هذا التَّشريع الذي كرَّم الله به المَرْأَة وحفظ لها حقَّهَا فِي الزَّواج والطَّلاق والنَّفقة، بعد أن كانت هذه الحقوق مُهدرة فِي الجَاهِليَّة.

وإنَّما حَرَمَهُمُ الله هذه اللَّذة الإيمانيَّة بسبب جهلهم وإعراضهم عن شرع الله، وتوجه قلوبهم نحو قوانين الأُمم الغربيَّة المخالفة للفطرة، المُنَكِّسة لحقوق المَرْأَة، الهادِمة للأُسر والمجتمعات. ولذلك خُتمت الآيات بقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) الآيات فيها إبطال أمر الجَاهِليَّة فِي الطَّلاق.

٢) الطَّلاق حلٌّ لمشكلة زوجيَّة.

٣) الرَّجعة فِي الطَّلاق أمل للمَرْأَةِ فِي عودة الحياة الزَّوجيَّة.

٤) ليس فِي تشريع الطَّلاق ظلم للمَرْأَةِ.

٥) الطريقة الشَّرعية فِي إيقاع الطَّلاق فيها تكريم للمَرْأَةِ.

٦) أمر الرجل بالإحسان إلى الزَّوجة فِي حال الطَّلاق.

٧) قُدِّم الإمساك عَلَى التسريح في الآية للدلالة على أهميته في الشريعة الإسلامية.

٨) يحرم على الرجل أخذ شيء مما دفع للمَرْأَةِ قبل طلاقها.

٩) المحافظة عَلَى حقوق المَرْأَة فِي الطَّلاق من مسؤولية الأُمَّة.

١٠) لا يجوز دفع المَرْأَة إلى الخُلع لأخذ أموالها.

١١) إذا خافت المرأة ألا تقيم حدود الله مع زوجها جاز لها الافتداء بمالها.

١٢) المُراد بحدود الله المشار إليها فِي الآية هي كلُّ ما أوجب الله لكلٍّ من الزوجين على الآخر.

١٣) تعدِّ الرَّجل لحدود الله فِي الطَّلاق ظلم للمَرْأَةِ.

١٤) الخُلع مخرج للمَرْأَةِ إذا كرهت زوجها.

١٥) حذَّر الله الزوجين من تعدي حدوده فِي الطَّلاق.

١٦) المتعدي لحدود الله ظالم.

١٧) فرقي بين الحدود التي لا تقتربين منها والتي لا تتعدينها.

١٨) الطلقة الثالثة تُحرِّم المرأة على زوجها حتى تنكح غيره نكاحًا صحيحًا.

١٩) الحكمة فِي قصر الطَّلاق عَلَى ثلاث طلقات حتى يرتدع الرجل عن المسارعة في الطلاق.

٢٠) الآية دالَّة عَلَى المنع من الطَّلاق بلفظ واحد.

٢١) أحكام الطَّلاق فيها إصلاح لنفوس الزَّوجين.

٢٢) عدم الرضا بشرع الله يوقع الإنسان فِي الضيق والحرج.

٢٣) إقامة حدود الله شرط فِي العودة بين الزَّوجين.

٢٤) بيان حدود الله للنَّاس سبب لاستقرار الحياة الزَّوجيَّة.

## {٥٥} أوصى الله الرَّجل أن يحسن إلى مطلَّقته ولا يظلمها :

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾﴾ [البقرة: ٢٣١]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿ضِرَارًا﴾ : مُضَارَّةً.

### ◈ المعنى العام:

يستمرُّ الحديث عن الطَّلاق فِي هذه الآية، ويستمرُّ المنهج القرآني فِي ربط الأحكام الفقهية بتربية النَّفس البشريَّة عَلَى مراقبة الله ﷻ فِي التنفيذ، خاصَّة فِي مثل هذه الحالة التي تتعلَّق بالتَّعامل المشترك بين الرَّجل والمَرْأَة، والتي يمكن للرَّجل أن يتسلَّط فيها عَلَى المَرْأَة ويضرَّ بها فِي صورة تظهر للنَّاظر أنَّهَا صحيحة، وهي فِي الباطن تحمل الضَّرر للمَرْأَةِ

والإساءة إليها، ولذلك أُحيل الأمر إلى تقوى الله، وخُوِّف الرَّجل بالله، وذُكِّر بنعمة الله عليه، وبعلم الله بكلِّ شيء فلا تَخفى عليه خافية سُبحانَه وتعالى.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) بلوغ الأجل يعني مشارفة العدَّة على الانتهاء.

٢) أُضيف الأجل إلى النِّساء لأنهنَّ هنَّ اللاتي ينتظرن الأجل.

٣) بلوغ الأجل مدعاة للتأمُّل والنظر فِي الحياة الزَّوجيَّة.

٤) معاملة المَرْأَة تدور بين المعروف والإحسان.

٥) يحرم على الرجل إمساك المَرْأَة بقصد الإضرار بها.

٦) لا يكفي إرجاع الزَّوجة بغير عزم عَلَى العدل معها.

٧) لابد من معالجة أسباب الطَّلاق قبل الرجعة.

٨) ظلم النِّساء ظلم للنفس.

٩) آيات الله المشار إليها فِي الآية هي حدوده وتشريعاته.

١٠) المستهزئ بآيات الله فِي الطَّلاق هو الذي يطلق على غير الوجه الذي شرعه الله.

١١) تشريع أحكام الطَّلاق نعمة من الله تحتاج إلى تذكُّر دائم وشكر.

١٢) من طرق إقناع المَرْأَة بالأحكام الشَّرعية بيان الحكمة منها.

١٣) من طرق تربية المَرْأَة: تخويفها بالقرآن وما فيه من الآيات.

١٤) تقوى الله تقي الزَّوجين من نوازع الهوى.

١٥) تذكير الزَّوجين بعلم الله بأحوالهما.

١٦) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الصفات المذكورة في هذه الآيات: صفة العلم لله تعالى المشتقة من اسمه العليم.

وقد مرَّ بنا معنى اسم الله «العليم» في الوقفة رقم (١).

## {٥٦} من ظلم الرجل المَرْأَة أن يضايقها حَتَّى تطلب الخُلع وتردَّ إليه مهره:

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ [النِّساء: ٢٠ ـ ٢١]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿قِنطَارًا﴾: مَالًا كَثِيرًا.
﴿بُهْتَـٰنًا﴾: كَذِبًا، وَظُلْمًا.
﴿أَفْضَىٰ﴾: اسْتَمْتَعَ بِالْجِمَاعِ.

## ◈ المعنى العام:

حفظ الله حقَّ المَرْأَة فِي المهر، وحرَّم عَلَى الرَّجل الأخذ منه عند طلاقها بعد الدخول بها.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) حِفْظ الإسلام لحقوق المَرْأَة.

٢) ليس للمهر حدٌّ أعلى.

٣) تعظيم حرمة الأخذ من مهر المَرْأَة عند طلاقها.

٤) منع الإضرار بالمَرْأَة لأخذ مالها.

٥) سبب منع الرَّجل أخذ مال المَرْأَة بعد طلاقها هو استمتاعه بها فترة من الزمن.

٦) حرمة الافتراء عَلَى المَرْأَة.

٧) الميثاق الغليظ هو:

«آيَةٌ مِنْ آيَاتِ الْفِطْرَةِ الإِلَهِيَّةِ، هِيَ أَقْوَى مَا تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْمَرْأَةُ فِي تَرْكِ أَبَوَيْهَا، وَإِخْوَتِهَا، وَسَائِرِ أَهْلِهَا، وَالرِّضَا بِالاتِّصَالِ بِرَجُلٍ غَرِيبٍ عَنْهَا تُسَاهِمُهُ السَّرَّاءَ وَالضَّرَّاءَ، فَمِنْ آيَاتِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ فِي هَذَا الإِنْسَانِ أَنْ تَقْبَلَ الْمَرْأَةُ بِالانْفِصَالِ مِنْ أَهْلِهَا ذَوِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهَا، لأَجْلِ الاتِّصَالِ بِالْغَرِيبِ، تَكُونُ زَوْجًا لَهُ وَيَكُونُ زَوْجًا لَهَا تَسْكُنُ إِلَيْهِ وَيَسْكُنُ إِلَيْهَا، وَيَكُونُ بَيْنَهُمَا الْمَوَدَّةُ وَالرَّحْمَةُ أَقْوَى مِنْ كُلِّ مَا يَكُونُ بَيْنَ ذَوِي الْقُرْبَى، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ الْمَرْأَةَ لا تُقْدِمُ عَلَى الزَّوْجِيَّةِ وَتَرْضَى بِأَنْ تَتْرُكَ جَمِيعَ أَنْصَارِهَا وَأَحِبَّائِهَا لأَجْلِ زَوْجِهَا إِلَّا وَهِيَ وَاثِقَةٌ

بِأَنْ تَكُونَ صِلَتُهَا بِهِ أَقْوَى مَنْ كُلِّ صِلَةٍ، وَعِيشَتُهَا مَعَهُ أَهْنَأَ مَنْ كُلِّ عِيشَةٍ، وَهَذَا مِيثَاقٌ فِطْرِيٌّ مِنْ أَغْلَظِ الْمَوَاثِيقِ، وَأَشَدِّهَا إِحْكَامًا». (المنار)

## {٥٧} يبقى عند المَرْأَة أمل فِي العودة بعد الطَّلاق:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ١﴾ [الطَّلاق: ١]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾: مُسْتَقْبِلَاتٍ لِعِدَّتِهِنَّ، أَيْ: فِي طُهْرٍ لَمْ يَقَعْ فِيهِ جِمَاعٌ.

﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ﴾: احْفَظُوهَا؛ لِتَعْلَمُوا وَقْتَ الرَّجْعَةِ إِنْ أَرَدْتُّمُ الْمُرَاجَعَةَ.

﴿بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾: بِمَعْصِيَةٍ ظَاهِرَةٍ؛ كَالزِّنَى، وَالتَّطَاوُلِ عَلَى الزَّوْجِ بِاللِّسَانِ.

### ◈ المعنى العام:

هذه الآية عَلَى الرغم من أنَّهَا تتكلم عن أحكام الطَّلاق إلا أنَّهَا تضمنت كذلك علاجًا للمشاكل الزَّوجيَّة بطريقة غير مباشرة؛ فالطَّلاق لا يَلجأ إليه الرَّجل إلا بسبب المشاكل بينه وبين زوجه، وكثير من الرِّجَال يتسَّرع فِي اتخاذ قرار الطَّلاق

من غير رويَّة كحلٍّ للمشاكل التي يمرُّ بها مع زوجه، فجاءت التَّوجيهات فِي هذه الآية للرَّجل لتَصرِفَه عن الاستعجال فِي اتخاذ قرار الطَّلاق، وتدفع به للتَّفكير العميق فِي العودة إلى زوجه فِي حال أوقع الطَّلاق.

والتَّوجيهات التي تضمنتها الآية هي:

١) أمر الله الرَّجل أن يطلِّق المَرْأَة عَلَى الوجه المبيَّن فِي الشَّرع بحيث تستقبل عدَّتها بوضوح.

٢) أمره أن يحصي العدَّة كما أمر المَرْأَة بذلك.

٣) أمره بتقوى الله فِي كلِّ خُطوة يخطوها فِي الموضوع.

٤) نهاه عن إخراج مطلَّقته من بيتها، كما نهاها عن الخروج منه لغير سبب شرعي.

٥) نبَّههما إلى أنَّ هذه التفاصيل فِي الحكم هي حدود الله، وهذا تحذير غير مباشر.

٦) حذره من الوقوع فِي الظُّلم بسبب تجاوزه لهذه الحدود.

٧) أعطاه الأمل فِي أنَّ الله قد يُحدث أمرًا لم يخطر له عَلَى بال، يُغيِّر به واقع الحال بينه وبين زوجه.

إنَّ تشريعات الإسلام صادرة من الحكيم الخبير العليم سُبحانَه وتعالى، فعجبًا لأقوام تركوها واختاروا لأنفسهم السَّير خلف القرارات الأُمميَّة، والاتفاقيَّات الدوليَّة الصادرة من الأمم المتحدة، والتي بُنيت عَلَى زبالة أفكار الشواذ من النِّساء!

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) البدء بخطاب النَّبِيّ دليل عَلَى أهميَّة الموضوع.

٢) مخالفة أمر الله فِي الطَّلاق يضرُّ المَرْأَة.

٣) تشريع الله يحمي المَرْأَة من الطَّلاق المستعجل غير المدروس.

٤) عدَّة المَرْأَة تبدأ بالطهر لا بالحَيْض.

٥) إحصاء العدَّة فيه مصلحة الزَّوجين.

٦) يحفظ حقَّ المَرْأَة فِي الطَّلاق من اتقى الله ﷻ.

عندما يُقال للمَرْأَةِ عليكِ بصاحب الدين والخُلق عند الزَّواج؛ لأن الدِّين والخلق يمنعان الرَّجل من ظلم المَرْأَة عند حدوث المشاكل بينهما، فالرَّجل الذي لا يتقي ربَّه لن يلتزم بشرعه، ولا يحقِّق العدل للمَرْأَةِ إلا شرع الله المطهر.

٧) لا تُخرج المُطلَّقَة من بيتها ولا تَخرج.

٨) من تشريف المَرْأَة إضافة بيت الزَّوجيَّة إليها.

٩) إذا ارتكبت المَرْأَة فاحشة بيِّنة واضحة أُخرجت من منزلها.

١٠) المقصود بالفاحشة فِي الآية: هي بذاءة اللسان وقبح الكلام على الزوج وأهله.

١١) بقاء المُطلَّقَة فِي بيت الزَّوجيَّة له فوائد عدة قد تُفضي إلى عودة المياه إلى مجاريها.

١٢) يحرم على المَرْأَة مخالفة التشريع الرَّبَانِي.

أول ما يتبادر إلى الذهن عند قراءة هذا الجزء من الآية أن المقصود بها الرَّجل، وهذا حقٌّ لا مرية فيه، ولكن الأمر

أوسع من حكره عَلَى الرَّجل دون المَرْأَة، فالآية وإن كان غالبها موجهًا للرَّجل فِي تعامله مع المَرْأَة إلا أن المَرْأَة كذلك مطالبة بالالتزام بحدود الله، وفي حال تعدِّيها حدود الله فقد وقعت فِي الظلم.

**١٣) قد يكون الطَّلاق سببًا لعودة السَّعادة بين الزَّوجين.**

## ﴿٥٨﴾ أمر الله الرَّجل أن يعامل زوجته بالمعروف فِي حال الفراق أو الإمساك:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾ [الطَّلاق: ٢ - ٣]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: قَارَبْنَ أَنْ يَنْتَهِينَ مِنْ عِدَّتِهِنَّ.

﴿ذَوَيْ عَدْلٍ﴾: صَاحِبَيْ عَدَالَةٍ.

﴿وَأَقِيمُوا﴾: أَدُّوا.

﴿مَخْرَجًا﴾: فَرَجًا مِنْ كُلِّ ضِيقٍ.

﴿لَا يَحْتَسِبُ﴾: لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ، وَلَا يَتَوَقَّعُ.

﴿حَسْبُهُ﴾: كَافِيهِ.

﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾: مُنَفِّذٌ حُكْمَهُ؛ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَلَا يُعْجِزُهُ مَطْلُوبٌ.

﴿قَدْرًا﴾: أَجَلًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ.

### ◈ المعنى العام:

الطَّلاق لا يقع غالبًا إلا بسبب خصومة بين الزَّوجين، والخصومة فِي العادة تَجرُّ إلى عدم الإنصاف فِي التَّعامل وإلى سوء الأخلاق، وغالبًا ما يصدر هذا من الرَّجل أكثر منه من المَرْأَة.

فجاءت آيات القرآن المبيِّنة لأحكام الطَّلاق متضمنة للدَّعوة والتَّربِيَة عَلَى الأخلاق الحسنة فِي التَّعامل بين الزَّوجين مع وقوع الطَّلاق. كما تُذكِّر الزَّوجين بالإيمان بالله واليوم الآخر، وهو الشعور الذي إذا وَقر فِي القلب منع مِن الظُّلم. وتأمرهما كذلك بتقوى الله.

وهذه الأمور التربويَّة إذا تَحلَّى بها الزَّوجان تحقَّق العدل والإنصاف بينهما، ولو انفصلا بالطَّلاق. وهذا هو منهج الإسلام فِي عرض قضايا المَرْأَة والأُسْرَة. أمَّا القوانين الوضعية التي يضعها البشر والتي تُسمى بقوانين الأحوال الشَّخصيَّة فأنَّهَا بعيدة كل البعد عن مثل هذه الأمور التربويَّة، ذلك أنَّ هدف هذه القوانين هو تحقيق أهداف الاتفاقيَّات والمواثيق الدوليَّة الصادرة من الأُمم المتحدة فِي شأن المَرْأَة، مثل (سيداو) وغيرها، والتي يتزعم الدَّعوة إليها وإصدارها فِي العالم شواذ النِّساء الكافرات.

وبالنَّظر إلى هاتين الآيتين فِي هذا المقطع تتجلَّى لنا عظمة المنهج الإسلامي فِي معالجة مشاكل الأُسْرَة والمجتمع.

فهذه الآيات اشتملت عَلَى حُكمين ظاهرين:

١) الإمساك أو المفارقة إذا قاربت العدَّة عَلَى الانتهاء.

٢) الإشهاد عَلَى ذلك.

لكنها حفت هذين الحكمين بخمسة توجيهات ظاهرة كذلك، هي:

١) أن يكون الإمساك أو المفارقة بالمعروف.

٢) إقامة الشهادة لله ﷻ.

٣) التذكير بالإيمان بالله واليوم الآخر.

٤) الأمر بتقوى الله.

٥) الحث عَلَى التوكل عَلَى الله.

كما احتوت عَلَى أربع بشارات ظاهرة لكلِّ من التزم بهذه التَّوجيهات، وهي:

١) الفرج والمخرج من كلِّ ضيق.

٢) زيادة الرِّزق ومجيئه من طريق لا يخطر عَلَى البال.

٣) تولي الله أمر كلِّ من يتوكَّل عليه.

٤) أَمر الله نافذ لا يمنعه شيء.

هذا كلُّه فِي ظاهر الآيات، وأمَّا ما يُستنبط منها فكثير، يأتي ذكر بعضه فِي الفوائد المستنبطة، وهذا يبيِّن لنا عظمة البيان القرآني.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) المعروف فِي الإمساك والتسريح.

٢) إمساك الزَّوجة أحبُّ إلى الله من تطليقها.

٣) يحرم إمساك الزَّوجة بقصد الإضرار بها.

٤) الإشهاد عَلَى الطَّلاق والرجعة يحفظ حقَّ المَرْأَة.

٥) الإيمان يرتقي بتعامل الزَّوج مع المَرْأَة.

٦) تقوى الله فرج من كلِّ ضائقة.

٧) تقوى الله تجلب سعة الرزق.

٨) توكُّل المَرْأَة عَلَى الله يكفيها كل شيء.

٩) أمر الله نافذ لا مُعقِّب لحكمه ولا رادَّ لقضائه.

١٠) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الصفات المذكورة في هذه الآيات: صفة الرزق، المشتقة من اسمه الرزاق.

وقد مرَّ بنا بيان معنى اسم الله «الرزاق» في الوقفة رقم (٢٩).

## {٥٩} أمر الله الزَّوجين بملازمة التقوى فِي كلِّ مراحل الطَّلاق:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ٥﴾ [الطَّلاق: ٤ - ٥]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿يَئِسْنَ﴾: انْقَطَعَ رَجَاؤُهُنَّ؛ لِكِبَرِهِنَّ.

﴿ٱرْتَبْتُمْ﴾: شَكَكْتُمْ؛ فَلَمْ تَدْرُوا مَا الحُكْمُ فِيهِنَّ.

﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ﴾: صَاحِبَاتُ الحَمْلِ.

## ◈ المعنى العام:

تستمرُّ الآيات فِي نسقها من أول السُورَة عَلَى ربط الأحكام الفقهية بتقوى الله وحسن الخلق فِي التَّعامل بين الزَّوجين، حَتَّى فِي حال الطَّلاق، مع الترغيب العظيم لهما بمغفرة الذنوب لمن التزم ذلك، والتيسير فِي حياته الجديدة بعد الطَّلاق.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) عدة الآيسة والصغيرة ثلاثة أشهر.

٢) جواز تزويج الصغيرة.

٣) بيان الأحكام الشَّرعية للنَّاس يدفع الشكوك عن النَّفس.

٤) عدَّة الحامل وضعها حملها.

٥) تقوى الله سبب لتيسير الأمور.

٦) أهمية الامتثال لأمر الله في حياة الزوجين.

٧) تقوى الله سبب لتكفير السيئات ورفع الدرجات.

## {٦٠} أَمر الله الرَّجل أن يعامل مطلَّقته باليُسر فِي السَّكن والنَّفقة:

قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ٦ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٖ يُسْرٗا ٧﴾ [الطَّلاق: ٦ - ٧]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾: قِبَلَ سُكْنَاكُمْ.

﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾: عَلَى قَدْرِ وُسْعِكُمْ، وَطَاقَتِكُمْ.

﴿أُوْلَٰتِ﴾: ذَوَاتِ.

﴿وَأْتَمِرُواْ﴾: وَلْيَامُرْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

﴿بِمَعْرُوفٖ﴾: بِمَا عُرِفَ مِنْ سَمَاحَةٍ، وَطِيبِ نَفْسٍ.

﴿تَعَاسَرْتُمْ﴾: تَشَاحَحْتُمْ فِي الإِرْضَاعِ فَامْتَنَعَ الأَبُ مِنَ الأُجْرَةِ، وَالأُمُّ مِنَ الرَّضَاعِ.

﴿قُدِرَ﴾: ضُيِّقَ.

### ◈ المعنى العام:

«هذا هو البيان الأخير لتفصيل مسألة الإقامة في البيوت، والإنفاق في فترة العدة ـ على اختلاف مدتها. فالمأمور به هو أن يسكنوهن مما يجدون هم من سكنى. لا

أقل مما هم عليه في سكناهم، وما يستطيعونه حسب مقدرتهم وغناهم. غير عامدين إلى مضارتهم سواء بالتضييق عليهن في فسحة المسكن أو مستواه أو في المعاملة فيه». (في ظلال القرآن)

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) السكنى حقٌّ للمُطلَّقَة بقدر وسع الرَّجل.

٢) يحرم على الرجل التضييق عَلَى المُطلَّقَة فِي السكن.

٣) يجب على الرجل أن يستمر في النفقة على المُطلَّقَة الحامل حَتَّى تلد.

٤) المُطلَّقَة المرضع لها حقٌّ فِي النفقة فترة الرضاع.

٥) لا تُطبق الأحكام إلا بحسن التَّعامل من الطرفين.

٦) اختلاف الزَّوجين بعد الطلاق يضيع حقَّ الطفل.

٧) أُمر الرَّجل أن ينفق عَلَى مطلقته بقدر وُسعه.

٨) لم يكلِّف الله المطلِّقَ فوق طاقته.

٩) بشرى ربِّنا للزَّوجين فِي حال الطَّلاق باليسر بعد العسر.

١٠) لا يمتثل لتشريع أحكام الطَّلاق إلا أهل التقوى.

## {٦١} كلُّ مُطلَّقَة لها مُتعة بالمعروف:

قال تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾ [البقرة: ٢٤١ ـ ٢٤٢]

## ◈ المعنى العام:

هذه الآية هي نهاية المطاف فِي الحديث عن الطَّلاق فِي سُورَة البقرة، وهي تؤكِّد عَلَى قَضيَّة ماليَّة هي حقٌّ للمطلَّقات، ممَّا يدل عَلَى أهميَّة رعاية الحقوق المَاليَّة بين الزَّوجين حَتَّى بعد انفصام عقدة النِّكاح.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) كلُّ مُطلَّقَة لها متعة.

٢) مقدار متعة المُطلَّقَة بحسب وسع الرَّجل ومقدرته.

٣) تمتيع المُطلَّقَة من شأن المحسنين المتقين.

٤) فائدة بيان أحكام الأسرة وحقوق المرأة ونشرها بين الناس.

«يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: كَمَا بَيَّنْتُ لَكُمْ مَا يَلْزَمُكُمْ لأَزْوَاجِكُمْ وَيَلْزَمُ أَزْوَاجَكُمْ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَعَرَّفْتُكُمْ أَحْكَامِي وَالْحَقَّ الْوَاجِبَ لِبَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي هَذِهِ الآيَاتِ، فَكَذَلِكَ أُبَيِّنُ لَكُمْ سَائِرَ الأَحْكَامِ فِي آيَاتِي الَّتِي أَنْزَلْتُهَا عَلَى نَبِيِّي مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا الْكِتَابِ، لِتَعقلُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِي وَبِرَسُولِي حُدُودِي، فَتَفْهَمُوا اللَّازِمَ لَكُمْ مِنْ فَرَائِضِي، وَتَعْرِفُوا بِذَلِكَ مَا فِيهِ صَلاحُ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ، وَعَاجِلِكُمْ وَآجِلِكُمْ، فَتَعْمَلُوا بِهِ، لِيَصْلُحَ ذَاتُ بَيْنِكُمْ، وَتَنَالُوا بِهِ الْجَزِيلَ مِنْ ثَوَابِي فِي مَعَادِكُمْ». (الطبري)

٥) معرفة أحكام الله وفائدتها المقرونة بالموعظة الحسنة تعين على العمل بها، وتنمي العقل ليتحرى الاستفادة من كل عمل.

## {٦٢} قد يقع الطَّلاق قبل الدخول ويترك بصماته عَلَى نفسيتك:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ [الأحزاب: ٤٩]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾: تَدْخُلُوا بِهِنَّ، وَتُجَامِعُوهُنَّ.

﴿عِدَّةٍ﴾: مُدَّةٍ تَنْتَظِرُ فِيهَا المَرْأَةُ.

﴿تَعْتَدُّونَهَا﴾: تُحْصُونَهَا عَلَيْهِنَّ.

﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾: أَعْطُوهُنَّ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا يَتَمَتَّعْنَ بِهِ بِحَسَبِ وُسْعِكُمْ؛ جَبْرًا لِخَوَاطِرِهِنَّ.

﴿وَسَرِّحُوهُنَّ﴾: طَلِّقُوهُنَّ.

﴿جَمِيلًا﴾: بِلَا أَذًى، أَوْ ضَرَرٍ.

### ◈ المعنى العام:

عندما نتأمَّل هذه الآية قد يَلفت انتباهنا لأوَّل وَهْلة الحكم الظَّاهر فيها؛ وهو طلاق المَرْأَة قبل الدخول بها وما يترتَّب عَلَى ذلك. وهذا هو الحكم الفقهي الذي تناوله المفسرون بالحديث عند تفسيرهم لهذه الآية.

ولكنَّ الآية تُشير كذلك إلى حقوق المَرْأَة النَّفسية والتي قد يتجاوزها بعض الرِّجَال ولا يلتفت إليها، أو يمنعها عن

المَرْأَة، فالآية موجَّهة للرجال بألَّا يحبسوا المَرْأَة عليهم إذا طُلِّقت قبل المَسِيس ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾، كما تأمرهم بجبر خاطرها بما يليق بمثلها ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾، وأن ينصرفوا عنها بغير أذى يرجع عليها ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾.

فهذه الآية تُبيِّن عظمة التَّشريع الرَّبَانِي فِي قضايا المَرْأَة وتفاصيلها الدَّقيقة والتي لا يمكن لأي قانون بشريٍّ أن يصل إليه.

إن الجوانب النَّفسية الدَّقيقة للمَرْأَةِ لا تُراعى فِي قوانين البشر، لأن قوانينهم مبنيَّة عَلَى الهوى، كما قال تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨]، وقال: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية: ١٨]، فقوانين البشر إن كان ما فيها يوافق الحق الذي نزل من عند الله، فلا ميزة فيها، لأنَّ الحقَّ موجود فِي كتاب ربِّنا ولا نحتاج إلى غيره، وإن كانت القوانين تخالف الحقَّ الذي جاء من عند ربِّنا فلا يجوز لنا قَبولها؛ لأنَّها مبنية عَلَى هوى الذين لا يعلمون، ويتبعون الشهوات، ويريدون أن نميل معهم ميلاً عظيمًا.

ذلك أنَّ الله هو الذي خلق النَّفس البشريَّة وهو أعلم بها سُبحانَه وتعالى، فأنزل لها من الأحكام ما يُصلحها دنيا وأخرى، وهذا ما لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيةِ:

١) الآية تدلُّ على جواز تطليق المَرْأَة قبل الدخول.

دلَّت الآية عَلَى جواز تطليق الرَّجل للمَرْأَةِ بعد عقده عليها، وأنَّ هذا لا يُعدُّ ظلمًا لها، إذ لو كان ظلمًا لها لما أباحه الله ﷻ، فمِن حقِّ الرَّجل أن يطلِّق المَرْأَة قبل الدخول بها، وهذا حقٌّ له من الله لا يجوز التَّعدي عليه، أو منعه منه، أو وضع قيود عليه لم يضعها الله ﷻ.

٢) لا تحبس المَرْأَة من أجل رجل طلَّقها ولم يدخل بها، فلا عدَّة عليها.

٣) تعتدُّ المَرْأَة عَلَى الزَّوج الذي دخل بها، من أجل مصلحة بقاء الأُسْرَة وعودتها إلى مجاريها.

٤) مُتعة المُطلَّقَة جبرٌ لكسرها ومراعاة لنفسيتها.

٥) يختم الطلاق بالفراق الجميل إبقاء للمودَّة العامَّة بين المسلمين وخاصة الأقارب.

## ﴿٦٣﴾ تشريع الله للطَّلاق فيها مراعاة لمشاعركِ:

قال تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾

[البقرة: ٢٣٦ ـ ٢٣٧]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿تَفۡرِضُواْ﴾: تُحَدِّدُوا.

﴿فَرِيضَةٗ﴾: مَهْرًا.

﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾: أَعْطُوهُنَّ شَيْئًا مِنَ المَالِ؛ جَبْرًا لَهُنَّ.

## ◈ المعنى العام:

«الْمَقْصُودُ مِنَ الآيَةِ تَفْصِيلُ أَحْوَالِ دَفْعِ الْمَهْرِ أَوْ بَعْضِهِ أَوْ سُقُوطِهِ، وَكَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ﴾ إِلَى آخِرِهِ تَمْهِيدٌ لِذَلِكَ وَإِدْمَاجٌ لإِبَاحَةِ الطَّلاقِ قَبْلَ الْمَسِيسِ، لأَنَّهُ بَعِيدٌ عَنْ قَصْدِ التَّذَوُّقِ، وَأَبْعَدُ مِنَ الطَّلاقِ بَعْدَ الْمَسِيسِ عَنْ إِثَارَةِ الْبَغْضَاءِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، فَكَانَ أَوْلَى أَنْوَاعِ الطَّلاقِ بِحُكْمِ الإِبَاحَةِ الطَّلاقَ قَبْلَ الْبِنَاءِ». (ابن عاشور)

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) المطلَّقات أربع: مطلَّقة مدخول بها مفروض لها. ومطلَّقة غير مفروض لها ولا مدخول بها. ومطلَّقة مفروض لها وغير مدخول بها، ومطلَّقة مدخول بها وغير مفروض لها.

٢) تدلُّ الآية على جواز الطَّلاق قبل الدخول وقبل فرض المهر، وهي الحالة الأُولى في الآية.

٣) لكلِّ مُطلَّقَة متعة بالمعروف.

٤) المقصود بالمتعة تعويض مالي مقابل التراجع عن الزواج وعدم إتمامه.

٥) المتعة ليس لها حدٌّ مقدَّر، وإنَّما هي عَلَى قدر طاقة الرَّجل.

٦) مراعاة الشَّرع لمشاعر المَرْأَة، من عظمة الشَّرع.

٧) الحالة الثانية: الطَّلاق قبل الدخول وبعد فرض المهر، وهذه لها نصف المهر مراعاة لمشاعرها.

٨) من هو المطالب بالعفو عن حقه فِي الآية؟ أهو الزَّوج أم الزَّوجة؟

٩) من قواعد التَّعامل بين الزَّوجين:

احتوت هذه الآية عَلَى قواعد فِي التَّعامل بين الزَّوجين تُضفي عَلَى الحياة الزَّوجيَّة الجمال والمتعة، منها:

- إشاعة العفو فِي الحياة الزَّوجيَّة.
- تعاهد الفضل فِي التَّعامل بين الزَّوجين.

١٠) في الآية تربية للزَّوجين عَلَى مراقبة الله.

١١) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أَسماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: البصير.

وقد مرَّ بنا معنى اسم الله «البصير» في الوقفة رقم (٣٠).

## {٦٤} حرَّم الله عَلَى الأولياء الإضرار بالمَرْأَة ومنعها من الزَّواج:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ [البقرة: ٢٣٢]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾: تَمْنَعُوهُنَّ.

### ◈ المعنى العام:

الطَّلاق أمر مكروه للنُّفوس البشريَّة، وليست الكراهة قاصرة عَلَى المَرْأَة، بل تتعدَّاها إلى جميع أوليائها ومن حولها من الأهل والأقارب. وهذه الكراهة قد تجرُّ إلى تصرُّفات غير محمودة من أولياء المَرْأَة، تضرُّ بالمَرْأَة أو تضرُّ بمطلقها، أو بهما جميعًا. ولأن المَرْأَة هي الجانب الأضعف فِي الموضوع، والضَّرر الذي قد يلحقُهَا يصعب عليها رفعه، جاءت هذه الآية لحماية المَرْأَة من ضرر الأولياء، ولضبط انفعالاتهم.

وضرر الأولياء بالمَرْأَة بعد وقوع الطَّلاق عليها غالبًا ما يكون فِي منعها من العودة إلى زوجها لو أرادت أن ترجع إليه ويرجع إليها، وهذا نابع من غضب الأولياء لأنفسهم لا لمصلحة راجحة فِي حقِّ المَرْأَة فِي غالب الأمر، لذا جاء التَّوجيه الرَّبَانِي للأولياء بحُرمة عَضل المَرْأَة لو أرادت أن ترجع إلى زوجها الذي طلَّقها وانتهت عدَّتها منه، ولكنَّهُ هَوِيها

وهَوِيته. وكعادة المنهج القرآني فِي التَّربِيَة والتَّوجيه، رَبَط الأحكام الواردة فِي الآية بالإيمان بالله واليوم الآخر؛ لأن هذه النُّفوس البشريَّة لا تصلح بغير إيمان.

كما بيَّنت الآية عِلَّة الحكم، وكذلك سعة علم الله فِي تشريعه وحكمته فِي ذلك سُبحانَه وتعالى.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيةِ:

١) تحذير ولي المَرْأَة من الإضرار بها بالعضْل.

٢) عضْل الملوك والأمراء لنسائهم من أفعال الجَاهِليَّة.

٣) ليس للمَرْأَةِ الحريَّة المُطلَقَة فِي اختيار من تشاء من الأزواج، ولكن لا تُزوَّج إلَّا بإذنها.

٤) سمَّى الله المطلِق زوجًا فِي الآية لقرب العهد به، ولأحقيَّته بالعودة إلى زوجته.

٥) عضْل المرأة قد يجرُّها إلى الفسوق، وفساد الأخلاق.

٦) المرأة لا تُحبُّ التنقُّل بين الأزواج فطرة، فلا تُمنع من العودة إلى زوجها الذي تهواه.

٧) شرط العودة إلى الزوجة بعد طلاقها التراضي بالمعروف.

٨) خُوطب الأولياء في الآية وأُمروا ألَّا يمنعوا المرأة من العودة إلى زوجها، لأنه لا نكاح إلا بولي، ولا يجوز للمرأة أن تزوِّج نفسها ولو كانت ثيِّبا.

٩) يَمتثل للأحكام الشَّرعية مَن آمن بالله واليوم الآخر.

١٠) عودة المرأة إلى الزَّوج الأول أزكى وأطهر للجميع.

١١) النظام الاجتماعي فِي الإسلام مبنيٌّ عَلَى علم الله، ولا يصلح المجتمع بدونه.

١٢) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الصفات المذكورة في هذه الآيات: صفة العلم لله تعالى، من اسمه العليم.

وقد مرَّ بنا معنى اسم الله «العليم» في الوقفة رقم (١).

## ﴿٦٥﴾ يتضرَّر الأطفال بالطَّلاق إذا لم يلتزم الأبوان أو أحدهما بحدود الله:

﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿فِصَالًا﴾: فِطَامًا.

## ◈ المعنى العام:

أكثر مَن يتضرَّر بموضوع الطَّلاق هم الأولاد، وخاصَّة الصِّغار منهم. والضَّرر ليس نابعًا من الطَّلاق فِي ذاته، وإنَّما من إخلال الزَّوجين أو أحدهما بما يجب عليه من حقوق بعد الطَّلاق.

فجاءت هذه الآية لتحفظ حقوق الطِّفل الرَّضيع خاصَّة حَتَّى لا يكون ميدانًا للخلاف بين الزَّوجين المختلفين، وإبعادًا له عن جو الخلاف.

ولا يعنى هذا أنَّ الضَّرر النَّابع من إخلال الزَّوجين أو أحدهما بما يجب عليه بعد الطَّلاق قاصرٌ عَلَى الأولاد، بل هو جزمًا مؤثِّر عَلَى الزَّوجين كليهما أو أحدهما، ولذلك جاءت الإشارة فِي الآية إلى منع الضَّرر من طرف عَلَى طرف.

وكما هو المنهج القرآني فِي تربية النَّفس وتوجيهها رُبِطت الأحكام فِي السُّورَة بتقوى الله، والمراقبة الذاتيَّة فِي نفس الزَّوجين، مع إعلامهما بأنَّ الله مُطَّلع عليهما، بصيرٌ بما يعملون، لا تخفى عليه خافية.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) عُبِّر عن الأُمَّهات بالوالدات، لأنهنَّ اللائي ولدنهم وهنَّ أولى بهم في مرحلة الرِّضَاعة.

٢) الرِّضَاعة حق للطفل عَلَى أُمِّه ولو كانت مُطلَّقَة.

٣) زمن الرِّضَاعة الطبيعية للطفل حولان كاملان.

٤) الرِّضَاعة الطبيعية من رعاية الطفل وحقوقه على أُمِّه إلا إذا منعها مانع.

٥) الأولاد يُنسبون للآباء لا للأُمَّهات.

٦) واجب على الأب توفير احتياجات الأُمِّ حال الرِّضَاعة.

٧) النفقة المطلوبة من الزوج عَلَى قدر استطاعته.

٨) يحرم مُضارَّة الأُمِّ فِي مولودها أو الأب فِي ولده.

٩) الفصال هو الفطام عن الرضاع.

١٠) من رعاية الطفل التشاور بين الزَّوجين فيما يخصُّه.

١١) قواعد فِي التَّعامل بين الزَّوجين:

احتوت هذه الآية عَلَى مجموعة توجيهات وقواعد فِي التَّعامل بين الزَّوجين، منها:

- لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا.

هذا توجيه من الله سُبحانَه وتعالى للزَّوجين فِي قاعدة التَّعامل بعد الانفصال درءًا للمشاكل بينهما وإعذارًا لكلٍّ واحد منهما. فإذا كان هذا التَّوجيه الرَّبَانِي للزَّوجين بعد الانفصال، فأنْ تكون قاعدة التَّعامل بينهما قبل الانفصال من باب أولى، فهي قاعدة تمنع الشقاق بين الزَّوجين.

- يحرم قصد الضَّرر فِي التَّعامل بين الزَّوجين.

هذه الوصية فِي التَّعامل بين الزَّوجين بعد الطَّلاق تفتح باب الأمل فِي العودة بينهما؛ لأن المضارَّة تزيد الشقاق والعداوة، وحسن التَّعامل يؤلف القلوب.

● الولد ليس محلًّا للخلاف بين الزَّوجين.

● تُتَّخذ القرارات فِي الحياة الزَّوجيَّة عَلَى أساس من الرِّضى والتَّشاور.

١٢) مراقبة الله وتقواه هما ضمان التَّعامل النَّاجح بين الزَّوجين.

١٣) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: البصير.

وقد مرَّ بنا معنى اسم الله «البصير» في الوقفة رقم (٣٠).

## {٦٦} رغبتك فِي الحياة الزَّوجية لا يُؤثِّر فيها موت الزَّوج:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣٤]

### ◈ المعنى العام:

هذه الآية تُبيِّن طبيعة المَرْأَة الأنثويَّة فِي حُبِّ التَّزيُّن والتَّشوُّف إلى الحياة الزَّوجيَّة، فتأتي الأحكام فِي الآية لضبط هذه الطبيعة بضوابط تحفظ لها حقوق الحياة الزَّوجيَّة المنتهية، وحقوق الأُسر والعوائل المرتبطة بها وأنسابها.

وتوحي هذه الآية بقوة دافع الأنوثة عند المَرْأَة والرَّغبة فِي إظهارها ومشقَّة إخفائها عليها.

وفي الآية دفاع عن هذه الأنوثة إذا التزمت بضوابط الشرع وأدَّت ما عليها.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) الزوجة المقصودة في هذه الآية، هي المدخول بها وغير المدخول بها، عدَّتهما واحدة إلَّا الحامل فعدَّتها تنتهي بالولادة.

٢) وجوب إحداد الزوجة عَلَى زوجها.

٣) التربُّص هو حبس النفس عن الزواج، والطيب، والزينة مدة العدَّة أربعة أشهر وعشرة أيام.

٤) إلزام المرأة بالعدَّة فيه صيانة لها، وحفظ لكرامتها.

٥) جعلت المدَّة أربعة أشهر وعشرًا حتى يُتيقن من براءة الرحم من الحمل، براءة تامة.

٦) جعل الله عدَّة المتوفي عنها زوجها بالأشهر وليست بالحَيْض، لأن الزوجات أنواع؛ مدخول بها وغير مدخول، وصغيرة، وكبيرة، فناسب الجميع. ولأن الأشهر يعلمها كلُّ الناس بخلاف الحيض فلا يعلم بها إلا المرأة نفسها.

٧) عدَّة الحامل لا تُنافي حزن المَرْأَة عَلَى زوجها.

٨) العِدَّة شاقَّة عَلَى المَرْأَة، لذلك تتربَّص بها حتى تنتهي.

٩) تساهل المَرْأَة فِي الالتزام بشروط عدَّة الوفاة.

١٠) ولي المَرْأَة مسؤول عن التزام المَرْأَة بأحكام العدَّة.

١١) تزَّيُن المَرْأَة بعد انتهاء العدَّة.

١٢) لا يُعاب عَلَى المَرْأَة تزوُّجها بعد انتهاء العدَّة.

١٣) تربية المَرْأَة عَلَى مخافة الله.

١٤) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أَسماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: الخبير.

وقد مر بنا معنى اسم الله «الخبير» في الوقفة رقم (١٨).

## {٦٧} رَفع الله الجُناح عنكِ فِي رغبتكِ للزواج بعد عِدَّة الوفاة مباشرة:

**قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ [البقرة: ٢٤٠]

### ◈ المعنى العام:

«موضوع هذه الآية الكريمة لا صِلة لها بمُدَّة العِدَّة بالنسبة للمتوفَّى عنها زوجها؛ لأنَّ هذه الآية الكريمة بألفاظها

ومعانيها لا تلزم المرأة بالتَّربُص والامتناع عن الأزواج مدَّة معيَّنة كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، وكقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، إنَّما تدلُّ هذه الآية على ما للمتوفَّى عنها زوجها من حقِّ البقاء في بيت الزوجيَّة سَنة بعد موت زوجها، وأن لها أن تبقى فيه، وأن تخرج منه على ما تراه مصلحتها ويكون فيه اطمئنانها وقرارها». (زهرة التفاسير)

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) جواز خروج المُطلَّقَة من بيتها بعد عدَّتها وتعرضها للخُطَّاب.

٢) من مسؤولية المجتمع منع كلِّ من يخالف الأحكام الشَّرعية المرتبطة بالأُسْرَة.

٣) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتِهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآية: العزيز، والحكيم.

وقد مرَّ بنا معنى اسم الله «العزيز» في الوقفة رقم (٦)، واسم الله «الحكيم» في الوقفة رقم (٤).

## {٦٨} اشترط الله عَلَى الرَّجل العدل فِي حال تعدُّد الزَّوجات:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾ [النِّساء: ٣]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿تُقْسِطُوا﴾: تَعْدِلُوا.

﴿أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾: أَقْرَبُ إِلَى عَدَمِ الجَوْرِ.

### ◈ المعنى العام:

هذه الآية تتحدَّث عن أحكام النِّكاح، وتربط هذه الأحكام بالخوف من الله تعالى ومراقبته، ذلك أنَّ ظلم اليتيمة فِي مهرها قد لا يطَّلع عليه النَّاس، ويُمكن للولي أن يُوجِد لنفسه من المسوِّغات ما يجعله يُقدم عَلَى بَخْس حقِّهَا من غير خوف ولا وَجَل، وكذلك فِي حال تعدُّد الزَّوجات، قد يظلم الرَّجل المَرْأَة ولا يحاسبه أحد، بل قد لا يطَّلع عليه أحد، والمَرْأَة المظلومة غالبًا ما تصمت إبقاءً لِعصمة الحياة الزَّوجيَّة. فجاءت هذه الآية لتربِّي فِي نفس الرَّجل الخوف من الله ﷻ ومراقبته فِي كلِّ تعامله مع المَرْأَة.

إن الأحكام فِي هذا التَّشريع الرَّبَانِي العظيم مربوطة بالإيمان فِي القلوب، فمتى ما خلت القلوب من الإيمان ضعف التَّطبيق الصَّحيح للأحكام، ولذلك لا يصحُّ أن يناقش

المجتمع مسألة تعدُّد الزَّوجات ومدى صلاحيتها لهذا الزمان ويربط ذلك بسوء التَّطبيق فِي الوقت الحاضر، وهو من الجهة الأخرى يهدم إيمان النَّاس ويجرُّهم إلى الفساد والإلحاد، ثُمَّ يأتي يناقش ما تلحُّ عليه فطرة الرَّجل من الارتباط بأكثر من امرأة بالحلال، مُتعذِّرًا بسوء التَّطبيق، ثُمَّ يُشرِّع لنفسه القوانين التي تمنع تعدُّد الزَّوجات، أو يُضيِّق عليه بالإلزام بمسوِّغات للتعدُّد لم يلزمنا الله بها.

إن اختيار الله لكلمة ﴿طَابَ﴾ فِي الآية لها دلالة أبعد من قَضيَّة الإباحة فِي التعدُّد، فالطَّيِّب ضد الخبيث، فالله يَصرفنا عن ظلم اليتيمة فِي مهرها باختيار ما تَطيب به نفوسنا من النِّساء مثنى وثلاث ورباع، فتزوُّج الرَّجل من أكثر من امرأة لا يعنى أنَّ الأُولى بها عيب يجعل الرَّجل يبحث عن أخرى، ولكنَّهَا طيِّبة جعلت الرَّجل يبحث عن طيِّبة أخرى له، فالشيء الجميل فِي الحياة يكرَّر، ونكاح المَرْأَة الصَّالحة نعمة عظيمة تدفع بالرَّجل للتَّزوُّد منها، فإنَّه لا يعرف طعمها إلا من ذاقها. أمَّا المَرْأَة الخبيثة فإنَّهَا قد تُكَرِّه الرَّجل فِي الزَّواج لولا إلحاح الفطرة المغروسة فيه.

إنَّ شِرعة تعدُّد الزَّوجات ربَّانيِّة المصدر، فهي شِرعة طيِّبة من ربٍّ طيِّب، فلا يصحُّ أن يُقال عنه إن مصيبة قد حلَّت بالزَّوجة الأُولى، بل هو نعمة لو فقهتها الزَّوجة.

إنَّ رفض المَرْأَة الفطري أن يتزوَّج الرَّجل عليها لا يُعاتب عليه الإسلام، ولكنه يحاسبها عَلَى كفرها بالتَّشريع، ورفضها له كحكم شرعي، أو التنقُّص منه.

إنَّ غَيْرة المَرْأَة أمرٌ فطريٌّ لا يُنكر ولا يُعتب عليها فيه، وإنما تُمدح غَيرتها أو تُذم بناء عَلَى فعلها المترتِّب عَلَى الغَيرة، فقد أنكر النَّبيّ ﷺ عَلَى عائشة اغتيابها لصفيَّة وخديجة، ولم يسوِّغ خطأها بالغَيرة.

وإنَّ تقصير الرَّجل فِي الامتثال لأمر الله بالعدل لا يُلغي تشريعًا ربَّانيًّا للأُمَّة.

إنَّ الذين يحاربون التعدُّد اليوم لا يَهدفون إلى رِفعة المَرْأَة، بدليل أنهم لا يحاربون الزِّنا والاختلاط وامتهان المَرْأَة فِي الأعمال الشَّاقَّة خارج البيت. ولكنهم يَهدفون إلى محاربة الإسلام بتشويه أحكامه، فلا يصلح أن يكتب الصَّالحون ما يوافق هوى المجرمين وهم لا يقصدون.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) القسط هو العدل.

٢) تعدُّد الزَّوجات سعة تنجي من ظلم اليتيمة في مهرها.

٣) وجه الشبه بين المَرْأَة واليتيم هو الضعف، وعدم القدرة على المطالبة بحقوقهم.

٤) ذكر اليتيمة يدل على جواز تزويج الصغيرة.

٥) على الرَّجل أن يتخيَّر الطَّيِّب من النِّساء للزواج.

٦) تشريع تعدُّد الزَّوجات من مصلحة المَرْأَة.

٧) حكمة تعدُّد الزَّوجات تتجلَّى في عدَّة أمور:

«وَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ تَعَدُّدَ النِّسَاءِ لِلْقَادِرِ الْعَادِلِ لِمَصَالِحَ جَمَّةٍ:

مِنْهَا أَنَّ فِي ذَلِكَ وَسِيلَةً إِلَى تَكْثِيرِ عَدَدِ الأُمَّةِ بِازْدِيَادِ الْمَوَالِيدِ فِيهَا، وَمِنْهَا أَنَّ ذَلِكَ يُعِينُ عَلَى كَفَالَةِ النِّسَاءِ اللَّائِي هُنَّ أَكْثَرُ مِنَ الرِّجَالِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ لأَنَّ الأُنُوثَةَ فِي الْمَوَالِيدِ أَكْثَرُ مِنَ الذُّكُورَةِ، وَلأَنَّ الرِّجَالَ يَعْرِضُ لَهُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْهَلاكِ فِي الْحُرُوبِ وَالشَّدَائِدِ مَا لا يَعْرِضُ لِلنِّسَاءِ، وَلأَنَّ النِّسَاءَ أَطْوَلُ أَعْمَارًا مِنَ الرِّجَالِ غَالِبًا، بِمَا فَطَرَهُنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمِنْهَا أَنَّ الشَّرِيعَةَ قَدْ حَرَّمَتِ الزِّنَا وَضَيَّقَتْ فِي تَحْرِيمِهِ لِمَا يَجُرُّ إِلَيْهِ مِنَ الْفَسَادِ فِي الأَخْلاقِ وَالأَنْسَابِ وَنِظَامِ الْعَائِلاتِ، فَنَاسَبَ أَنْ تَوَسَّعَ عَلَى النَّاسِ فِي تَعَدُّدِ النِّسَاءِ لِمَنْ كَانَ مِنَ الرِّجَالِ مَيَّالاً لِلتَّعَدُّدِ مَجْبُولاً عَلَيْهِ، وَمِنْهَا قَصْدُ الابْتِعَادِ عَنِ الطَّلاقِ إِلَّا لِضَرُورَةٍ». (ابن عاشور)

٨) لا يُنكِر تعدُّدَ الزَّوجات إلا مَن في قلبه مرض.

٩) من حيل أعداء الإسلام فِي محاربة تعدُّد الزَّوجات؛ زعمهم المحافظة على الأسرة والأولاد من التفكُّك والتشرُّد.

١٠) شرط العدل المأمور به فِي الآية هو القَسْم في اللَّيالي بين الزَّوجات، والحقوق الزوجيَّة العامَّة.

١١) العدل المنفي في الآية هو العدل القلبي.

١٢) المَرْأَة هي التي اختارت التعدُّد بموافقتها على الزواج، وبما أودع الله في فطرتها.

١٣) العول هو الجور. وليس كثرة العيال، فكثرة العيال أمر محمود فِي الإسلام.

## {٦٩} لكِ حقٌّ فِي الميراث نصَّ الله عليه فِي كتابه:

قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾ [النِّساء: ٧]

### ◈ المعنى العام:

أفادت الآية أن معالجة قضايا المَرْأَة الخاطئة المتجذِّرة فِي المجتمع تحتاج إلى تدرُّج فِي المراحل وتحتاج إلى صبر.

والمجتمعات كلما ابتعدت عن التَّمسك بشريعة ربِّ العالمين برزت فيها صفات الجَاهِليَّة؛ فمعالجتها تحتاج إلى الطَّريقة الرَّبَانِية لا إلى القوانين الوضعيَّة.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآية:

١) القاعدة العامَّة فِي التَّوريث أنه لا يختصُّ به الرِّجَال دون النِّساء.

٢) التَّأكيد عَلَى حقِّ المَرْأَة فِي الميراث.

٣) مِن ظلم أهل الجَاهِليَّة للمَرْأَةِ حرمانها من ميراثها.

٤) إبطال أمر الجَاهِليَّة يحتاج إلى تدرُّج.

٧٠) نظام الإسلام فِي الميراث حفظ لكِ حقَّكِ بالتَّفصيل:

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن

كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ
لَهُۥٓ إِخۡوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ
وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعًاۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ۞وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ
يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ
مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا
تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٌۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٌ فَلَهُنَّ
ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ وَإِن
كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ فَلِكُلِّ
وَٰحِدٍ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ
فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرٍّۚ وَصِيَّةً
مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ
مُّهِينٞ ﴿١٤﴾﴾ [النِّساء: ١١ ـ ١٤]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿إِخۡوَةٌ﴾: اثْنَانِ فَأَكْثَر.

﴿وَلَدٌ﴾: ابْنٌ، أَوْ بِنْتٌ.

﴿كَلَٰلَةً﴾: مَنْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ»

## ◈ المعنى العام:

هذه الآيات تُبيِّن لنا النِّظام الإسلامي فِي ميراث المَرْأَة

وارتباط هذا النظام بالعقيدة. كما تُبيِّن تفاصيل نصيب المَرْأَة من الميراث فِي أحوالها المختلفة.

إن التأمُّل فِي هذه المعاني العظيمة فِي الآية يدلُّنا عَلَى عظمة هذا التَّشريع الرَّبَانِي الذي أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) نظام ميراث المَرْأَة فِي الإسلام يُبطل عادات الجَاهِليَّة فِي الميراث.

٢) تقسيم الميراث هو وصيَّة الله لخلقه.

٣) تكريم الله للمَرْأَةِ فِي الميراث بأن جعل لها نصيبًا مع الرَّجل فيه.

٤) نصيب الأنثى فِي الميراث أصل يُرجع إليه ويعرف من خلاله نصيب الذَّكر.

٥) الذَّكر قائمٌ على غيره، مُنْفق عليه، مُترقِّب للنَّقص في ماله، والأنثى بخلافه، مترقِّبة للزِّيادة في المال غير مُنفقة على أحد.

٦) ميراث البنتين فما فوق، ثلثا التَّركة.

٧) ميراث البنت الواحدة، نِصف التَّركة.

٨) ميراث الأُمِّ إذا كان لابنها الميِّت أولاد، السُّدس.

٩) ميراث الأُمِّ إذا لم يكن لابنها الميِّت أولاد، ولم يكن له إخوة الثُّلث.

١٠) ميراث الأمِّ إذا لم يكن لابنها الميِّت أولاد وكان له إخوة، السُّدس.

١١) تربية المَرْأَة عَلَى ترتيب الأولويَّات المَاليَّة فِي الحياة.

١٢) تربية المَرْأَة عَلَى الاستمراريَّة فِي الصدقة إلى الممات.

١٣) تربية المَرْأَة عَلَى الاستسلام للشرع وعدم معارضة النَّص بالعقل.

١٤) المَرْأَة نفس بشرية تحتاج إلى الرفق فِي التَّعامل معها.

١٥) معرفة حكمة التَّشريع فِي الميراث لا تنافي الاستسلام له.

١٦) سبب التوارث بين الزَّوجين هو عقد النكاح.

١٧) ميراث الرَّجل من زوجته؛ النصف إن لم يكن لها ولد، والربع إن كان لها ولد.

١٨) ميراث زوجات الرجل واحدة أو أكثر؛ الربع إن لم يكن له ولد، والثمن إن كان له ولد. يقسم بينهنَّ بالتساوي.

١٩) ميراث المَرْأَة إذا كانت أخت الميت لأُمِّه، السدس إن كانت لوحدها، وتشترك مع إخوانها وأخواتها في الثلث إن وُجدوا.

٢٠) يحرم إضرار الورثة بالوصية.

٢١) لا يجوز للمَرْأَةِ أن تطالب بأكثر مما قسم الله لها فِي الميراث.

٢٢) لا يجوز المطالبة بمساواة المَرْأَة بالرَّجل فِي الميراث.

٢٣) من تعدَّى حدود الله فِي الميراث وقع فيما حرَّم الله عليه، وباء بالعذاب المهين.

٢٤) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العليم، والحكيم، والحليم.

أمَّا اسم الله «العليم» فقد مرَّ بيان معناه في الوقفة رقم (١)، وبَيَّنا معنى اسم الله «الحكيم» في الوقفة رقم (٤). ومعنى اسم الله «الحليم» في الوقفة رقم (٣١).

## ﴿٧١﴾ بَيَّن الله ميراثكِ من أخيكِ الشَّقيق، حفظًا لحقِّكِ:

قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾ [النِّساء: ١٧٦]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿ٱلْكَلَٰلَةِ﴾: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ.

﴿وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾: أَيْ: أُخْتٌ شَقِيقَةٌ، أَوْ لِأَبٍ.

### ◈ المعنى العام:

ختمت سُورَة النِّساء بآية الكَلالة التي بيَّن الله فيها أحوال ميراث الأخت من شقيقها، ثُمَّ ختم ربُّنا الآية بأمرٍ عظيم وهو أنَّه جلَّ فِي علاه إنَّما بيَّن لنا الآيات وفصَّلها لئلا نضلَّ عن الصِّراط المستقيم، وفي هذا بيان ظاهر أنَّه لا يصلح لنا إلا شرعُ ربِّنا، وأمَّا المواثيق الدوليَّة والقوانين الأُممية التي تزعم أنَّهَا تُدافع عن حقوق المَرْأَة فهي من الضلال المبين.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيةِ:

١) **الكلالة هي الوراثة التي خلت من أب وابن وابنة.**

٢) تولَّى الله أمر الإفتاء فِي الكلالة، فلا قول بعد قول الله تعالى.

٣) المراد بالأخت فِي الآية الأخت الشقيقة.

٤) ميراث الأخت الواحدة من أخيها الشقيق، نصف التركة.

٥) ميراث الأخ من أخته الشقيقة، كلُّ التركة.

٦) ميراث الأختين من أخيهما الشقيق، ثُلثا التركة.

٧) للذكر مثل حظ الأنثيين في الكلالة إذا كانوا إخوة وأخوات.

٨) فائدة بيان الأحكام للنَّاس أنها تنقذهم من الوقوع في الضلال المبين.

٩) الأحكام الشَّرعية مبنيَّة عَلَى علم الله المطلق.

١٠) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أَسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتِهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآية: العليم.

وقد بَيَّنا معنى اسم الله «العليم» في الوقفة رقم (١).

## {٧٢} كوني عَلَى حذر من أهل الشهوات، فهم يريدون لك الشَّر:

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النِّساء: ٢٦ ـ ٢٨]

### ◈ المعنى العام:

هذه الآيات تأتي فِي التَّعقيب عَلَى الآيات التي بيَّنت لنا جانبًا من النِّظام الإسلامي فِي الزَّواج، لتبيِّن لنا من يحارب هذا النِّظام الإسلامي، وينزعج من العِفَّة، ويَميل إلى الشَّهوَة، ويُريد مِنَ النَّاس أن يَنغمسوا مثله فيها.

هذ الفريق يعلم ضَعف الرِّجَال أمام النِّساء، فيستخدم النِّساء للإيقاع بالرِّجَال وإفساد النِّظام الإسلامي فِي الزَّواج.

فالمَرْأَة المؤمنة لا ترضى بأن تكون أداة فِي أيدي

أصحاب الشهوات، يستخدمونها لإفساد الرِّجَال، وإشباع رغباتهم البهيميَّة.

لذلك ينبغي لنا أن نسلك منهج القرآن فِي حماية المجتمع ببيان سبيل المجرمين فِي إفساده وتحذير النَّاس منهم.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) تكريم المَرْأَة والسُّمو بها لا يكون إلَّا بشريعة الله.

٢) بيَّن الله أحكامه للنَّاس ليهتدوا بها ويعملوا بها، ويبتعدوا عن طريق أتباع الشهوات.

٣) من طرق تعليم المرأة وإقناعها بالحقِّ بيان علَّة الأحكام وفائدتها والحكمة منها.

٤) حثُّ المَرْأَة عَلَى التوبة، وطلب المغفرة من الله.

٥) من سبل حماية المَرْأَة كشف مخطَّطات أعدائها لها.

٦) الأحكام التي شرعها الله لنا مبنيَّة على اليسر والتخفيف، فلا يُقبل من المَرْأَة التعذُّر بصعوبة الالتزام بشرع الله.

٧) على المَرْأَة أن تستفيد من قلَّة صبر الرَّجل عنها فِي إصلاح حياتها معه.

٨) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العليم، والحكيم، والتَّواب.

أمَّا اسم الله «العليم» فقد مرَّ بيان معناه في الوقفة رقم (١)، وبيَّنا معنى اسم الله «الحكيم» في الوقفة رقم (٤).

ومعنى اسم الله «التواب» هو: «الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين فكل من تاب إلى الله توبة نصوحا تاب الله عليه». (السعدي)

## ﴿٧٣﴾ لا يقع زنًا فِي الدُّنيا إلا برضى المَرْأَة، لأنَّهَا تُريده:

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النور: ٢]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿طَآئِفَةٌ﴾: جَمَاعَةٌ.

### ◈ المعنى العام:

هذه هي الخُطوة الأُولى لمعالجة موضوع العِفَّة، وهي عقوبة الزُّناة والزَّواني، وهي عقوبة صارمة تحيط بها مجموعة توجيهات ملزمة للمسلمين لتحقِّق هذه الخُطوة المأمول منها عَلَى مستوى من ثَبَتَ عليهما ارتكاب الزِّنا، ومن يفعله سرًّا ولم يُكتشف، ومن تراوده نفسه فِي الوقوع فيه.

إنَّ الإسلام بفرضه الحدود عَلَى بعض الجرائم يهدف إلى تنقية المذنب من أثر ذنبه، وحفظ المجتمع من الوقوع فِي مثل هذه الجرائم، لذلك أصبحت إقامة الحدود تربية للفرد والمجتمع.

والنُّفوس البشريَّة ليست عَلَى درجة واحدة من الإيمان، فمنها مَن يردعها الحدُّ الشَّرعي، ومنها مَن يردعها رؤية تطبيق الحدِّ الشَّرعي، ومنها مَن يردعها التَّخويف بالله، ومنها من يردعها التَّذكير بالإيمان والعمل الصالح والموعظة الحسنة.

ونجد فِي هذه الآية بيان الحدِّ الشَّرعي لنوع من الزُّناة والزَّواني، وأمرًا صريحًا بعدم الرَّأفَة بهما فِي إقامة الحدِّ، ولزوم حضور مجموعة من النَّاس ترى إقامة الحدِّ وتنقل الخبر لغيرها.

كما نجد فِي الآية تذكيرًا للمسلمين بمسألة الإيمان بالله واليوم الآخر، ونُدرك من خلال ذلك أنَّ الضامن لتطبيق أوامر الله فِي هذه الآية هو الإيمان بالله واليوم الآخر. وهذه هي التَّربيَة الإيمانيَّة العظيمة للفرد والمجتمع.

أمَّا قوانين البشر اليوم فهي لا تقلِّل من الجريمة، ولا تحمي المجتمع، ولا تربِّي الفرد، ولا تزرع الوازع الإيماني فِي قلوب النَّاس، فلا هي ردعتهم ولا هي ربَّتهم.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) الزنى أقبح جريمة تفتك بالجماعات الإنسانية.

٢) قدَّم الله ذكر الزَّانية عَلَى الزَّاني، لأنَّ المرأة هي المتسبِّب الرئيس في عمليَّة الزِّنى.

٣) عقوبة الزَّاني والزَّانية فِي الإسلام على نوعين الجلد والرَّجم، بحسب حال الزَّاني والزَّانية إن كان قد سبق لهما الزَّواج، أو لم يسبق.

٤) نهى الله عن الرَّأفَة بالزَّانية والزَّاني.

الرَّأفَة خُلُقٌ جميلٌ يُمدح مَن اتَّصف به، وقد وُصف نبيَّنا فِي القرآن الكريم بأنه رؤوفٌ رحيمٌ، ولكنَّ استخدام الرَّأفَة فِي غير موطنها المشروع يُصبح أمرًا مذمومًا، ولذلك جاء النَّهي هنا عن استخدام الرَّأفَة فِي مقابلة تطبيق حكم الله الذي شرعه فِي عقوبة الزَّانية والزَّاني.

وهذا مبدأٌ مهمٌّ فِي تربية المَرْأَة، فإنَّ المَرْأَة إذا أَمِنت العقوبة استمرت فِي المعصيَّة وانحرفت عن الصِّراط المستقيم. ومعالجة انحراف المَرْأَة يحتاج إلى حزم وضبطٍ بالضَّوابط الشَّرعية، فبعض الانحراف قد يكفيه الوعظ، وبعضه قد يَستلزم الضرب، وقد يُقام عليها الحدُّ بسبب انحرافها، سواءً فِي السَّرقة، أو فِي الزِّنى، أو فِي القتل، أو فِي غيرها من الجرائم التي رتَّب الشَّرع المُطهَّر عليها عقوبات محدَّدة.

والتَّعاطف مع المَرْأَة والميل إلى العَفو عنها فِي مثل هذه الجرائم لا يُربي المَرْأَة، ولا يَحمى المجتمع، ويضرُّ المتعاطف معها فِي دينه وأخلاقه، لذلك جاء التَّنبيه عَلَى خطأ هذا الميل. ونُهينا عن الرَّأفَة بشكل خاصٍّ؛ لأنَّه استخدام فِي غير محلِّها المحمود شرعًا، بل استخدامها هنا مذموم لكثرة مفاسدها.

وهذا بيان للرأفة المذمومة والآثار المترتبة عليها.

- **الرَّأفَة المذمومة هي التي تمنع إقامة الحدِّ أو تُخفِّف من تطبيقه.**

- **الرَّأفَة فِي هذا الموطن تُعطِّل دِين الله وتَنتقص الله فِي حكمه.**

- **الرَّأفَة فِي هذا الموطن تضرُّ الزَّاني ومَن رأف به.**
- **الرَّأفَة فِي هذا الموطن تدلُّ عَلَى محبَّة الفواحش وتؤول إلى الدِّياثة.**

٥) إقامة الحدود رحمة من الله بعباده، فمن أُقيم عليه الحدُّ، لم يعاقب على نفس الذَّنب يوم القيامة.

٦) ترك إقامة الحدِّ دليل عَلَى اختلال الإيمان بالله واليوم الآخر في نفوس الناس.

٧) الحدُّ يُقام علانية أمام النَّاس، ليعتبروا.

٨) العرب في الجاهلية لا يعاقبون عَلَى الزنى إذا كان بالتراضي.

قال الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّة لَا يُعَاقِبُونَ عَلَى الزِّنَى لِأَنَّهُ بِالتَّرَاضِي بَيْنَ الرَّجل وَالمَرْأَة إِلَّا إِذَا كَانَ لِلمَرْأَةِ زَوْجٌ أَوْ وَلِيٌّ يَذُبُّ عَنْ عِرْضِهِ بِنَفْسِهِ»(١).

هذا فِي الجَاهِلِيَّة، وكذلك فِي هذا الزمان، فإن قانون الجنايات في كثير من الدول لا يُجرِّم الزَّنى لأنه عن تراضٍ، أمَّا إذا كان بغير رضاها فيعاقب الزَّاني ولكن بغير العقوبة الشَّرعية، ولا فرق فِي هذا القانون بين المَرْأَة المتزوجة وغير المتزوجة مادامت تزني برضاها.

كما أن بعض هذه القوانين لا تُعطي الصَّلاحية للزَّوج

(١) التحرير والتنوير ١٤٨/١٨.

ليشتكي عَلَى زوجه إذا زنت، لأنه ليس طرفًا فِي جريمة الزِّنى، لأن الجريمة عندهم ما كان بين جانٍ ومجني عليه، والمجني عليه هو المتضرِّر، وهو مَن له الحقُّ فِي رفع شكوى جنائيَّة ضد الجاني، وهذا يعني أنه فِي حال وقوع جريمة الزِّنى فإنَّ المَرْأَة هي من لها الحقُّ فِي رفع شكوى ضدَّ من زنى بها، إذا كان بغير رضاها!

٩) من فوائد شهود النَّاس إقامة الحدود، ردع من تسوِّل له نفسُه فعل نفس الجريمة.

١٠) شهود النَّاس لعقوبة الزَّاني لا ينافي السَّتر، لأن الله قد سَتر على الزَّاني والزَّانية فترة من الزمن، فلما تماديا، كشف الله السِّتر عنهما، فَمِن سنَّة الله في عباده أنه لا يُعجِّل بكشف ستره عنهم إلا إذا تمادوا في غيِّهم.

١١) الزِّنى يهدم كلَّ معاني الحياة الزَّوجيَّة.

## {٧٤} من رحمة الله أنه لم يغلق باب التوبة عَلَى الزَّانية:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ

يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾

[النِّساء: ١٥ ـ ١٨]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿ٱلْفَٰحِشَةَ﴾: الفِعْلَةَ القَبِيحَةَ، وَهِيَ الزِّنَا.

﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾: بِسَفَهٍ، وَكُلُّ مَنْ عَصَى اللهَ فَهُوَ جَاهِلٌ.

﴿مِن قَرِيبٍ﴾: قَبْلَ مُعَايَنَةِ المَوْتِ.

## ◈ المعنى العام:

المَرْأَة معرَّضة لإغواء الشَّيطان لها وإسقاطها فِي المعصية، وأكبر باب يستدرجها الشَّيطان إليه هو باب الشَّهوَة؛ لأنَّهَا مركبَّة فِي فِطرة الإنسان؛ ولأنه يغوي بها الرَّجل فتقع المَرْأَة فِي حبائل الشَّيطان وتقع فِي الزِّنا. فإذا انكشف أمرها فهي بحاجة إلى فقه فِي التَّعامل معها يحفظها من زيادة الانتكاس فِي الرذيلة، ويدفع بها إلى التَّوبة النَّصوح.

وقد عالج الإسلام هذه المشكلة بطريقتين؛ الأُولى قبل نزول حدِّ الزِّنا للبِكر والثَّيِّب؛ وهي الحبس والإيذاء. والثانية بعد نزول حدِّ الزِّنا؛ فإن كانت بِكرا جُلدت، وإن كانت ثيِّبا رُجمت. وهو السبيل الذي جاء ذكره فِي الآية.

وإذا كانت كلمة العلماء قد اتَّفقت عَلَى نسخ الحبس والإيذاء، بالجلد أو بالرجم بحسب حالة الزَّانية، فلا يعني هذا عدم الاستفادة من الجانب التَّربوي فِي الطَّريقة الأُولى،

فنحن فِي زمن لا تُطبَّق فيه الحدود الشَّرعية، وغالب محاكم البلاد الإسلاميَّة لا تحكم بالشَّرع، فماذا يفعل الأب إذا اكتشف أنَّ ابنته تزني؟

هنا تأتي الطَّريقة الأُولى والتي يستطيع أن يُطبِّقها ولي المَرْأَة ليستر عَلَى نفسه وعلى ابنته، وليأخذ بيدها إلى التَّوبة، فيلجأ إلى حبسها فِي البيت، وإيذائها بالقول الرادع، حَتَّى تَنصلح نفسها وتتوب إلى الله.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) المقصود بالفاحشة في الآية هي الزنى.

٢) لا تثبت الفاحشة إلا بشهادة أربعة شهود.

٣) الحبس قاصر على المَرْأَة، والإيذاء مشترك بين المرأة والرجل.

٤) فعل الفاحشة فيه إفساد للأسرة.

٥) علاج الزُّناة لا يكون إلا بالشَّرع المطهَّر.

٦) باب التَّوبة مفتوح لمن وقعت في الزِّنى.

٧) الجَاهِليَّة المعاصرة والمجتمعات الغربية تعمُّها الفوضى الجنسية، والإباحية.

٨) إذا عجَّلت المَرْأَة بالتوبة، تاب الله عليها.

٩) علامة توبة المَرْأَة من الزنا، هو صلاح نفسها وصلاح عملها.

١٠) تتوقَّف عقوبة المرأة من قبل أهلها إذا حسنت توبتها.

١١) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أَسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العليم، والحكيم، والتَّواب، والرحيم.

أمَّا اسم الله «العليم» فقد مرَّ بيان معناه في الوقفة رقم (١)، وبَيَّنا معنى اسم الله «الحكيم» في الوقفة رقم (٤). ومعنى اسم الله «التواب» في الوقفة رقم (٧٢). وكذلك بينا معنى اسم الله «الرحيم» في الوقفة رقم (٢).

## {٧٥} حمى الله عرضكِ من القدح بتشريع حدِّ القذف:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ [النور: ٤ ـ ٥]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿يَرۡمُونَ﴾: يَقْذِفُونَ بِالزِّنَى.

﴿ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾: العَفِيفَاتِ، وَمِثْلُهُنَّ العَفِيفُونَ.

## ◈ المعنى العام:

هذه خُطوة ثالثة فِي تربية المجتمع عَلَى العِفَّة، وهي منع النَّاس من الخوض فِي أعراض النِّساء، وعقوبة من يفعل ذلك بأنواع مختلفة من العقوبات لردعه عن هذا الفعل، وردع من تسوِّل له نفسه مثلَ ما فعل.

واشترطت الآية لمنع وقوع العقوبة عَلَى من خاض فِي أعراض النِّساء أن يشهد معه ثلاثة من الرِّجَال شهادة دقيقة تبيِّن صدقهم جميعًا، وإلا عوقبوا جميعًا بالعقوبة الشَّرعية.

إن عقوبة من يخوض فِي أعراض النِّساء أن يُجلد ثمانين جلدة، وهي عقوبة مشابهة وقريبة لعقوبة الزَّانية البكر، أو الزَّاني الذي لم يحصن، والجلد علانية، وأمام النَّاس، ففيها من الفوائد ما فِي عقوبة الزُّناة والزَّواني من الفوائد.

يُضاف إلى ذلك عقوبة أخرى وهي سلب العدالة منه، وعَدُّه من الفسقة، فلا تُقبل له شهادة فِي أي موضوع بعد ذلك.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) يحرم قذف المحصنات.

٢) التعبير بـ (الرمي) للقذف دليل على وقوع الإيذاء للمرأة كما يؤذي الحجر أو السهم إذا رمي.

٣) اشترط فِي الشهادة على الزِّنى أربعة شهداء، سترًا على الناس.

٤) القذف قد يكون صريحًا فِي الرمي بالزنا وقد يكون بما يستلزم الزنا بعبارات موحية.

٥) قذف النَّاس من عادات الجَاهِليَّة.

٦) عار الزنى يلحق الرَّجل والمَرْأَة.

٧) القذف يقع من المَرْأَة كما يقع من الرَّجل.

٨) القاذفة لأعراض النَّاس فاسقة.

٩) باب التوبة مفتوح للمرأة إذا أخطأت وأرادت أن تتراجع.

١٠) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: الغفور، والرحيم.

وقد مرَّ بنا بيان معنى اسمي الله «الغفور» و «الرحيم» في الوقفة رقم (٢).

## ﴿٧٦﴾ عقوبة قذف العفيفات فِي الآخرة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور: ٢٣ ـ ٢٥]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾: العَفِيفَاتِ اللَّوَاتِي لَمْ تَخْطُرِ الفَاحِشَةُ بِقُلُوبِهِنَّ.

﴿لُعِنُواْ﴾: طُرِدُوا وَأُبْعِدُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

﴿دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ﴾: جَزَاءَهُمْ بِالعَدْلِ.

### ◈ المعنى العام:

«هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ـ خُرِّجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ ـ فَأُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى بِالدُّخُولِ فِي هَذَا مِنْ كُلِّ مُحَصَّنَةٍ، وَلا سِيَّمَا الَّتِي كَانَتْ سَبَبَ النُّزُولِ، وَهِيَ عَائِشَةُ بِنْتُ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَاطِبَةً عَلَى أَنَّ مَنْ سَبَّهَا بَعْدَ هَذَا وَرَمَاهَا بِمَا رَمَاهَا بِهِ بَعْدَ هَذَا الَّذِي ذُكِرَ فِي هَذِهِ الآيَةِ، فَإِنَّهُ كَافِرٌ لأَنَّهُ مُعَانِدٌ لِلْقُرْآنِ». (ابن كثير)

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) ملعون من قذف العفيفة.

٢) العفيفة سليمة الصدر، نقية القلب، لا تخطر الريبة في قلبها، ليس فيها دهاء ولا مكر.

٣) اشتراك أعضاء الجسم فِي قذف المحصنات؛ اللسان، واليد، والرجل.

٤) قذف المحصنة قذف لزوجها.

٥) الطعن فِي أزواج النَّبِيّ ﷺ يستوجب اللعنة وفاعلها منافق.

## ﴿٧٧﴾ الملاعنة بين الزَّوجين تشريع رباني يشفي الصدور:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ

أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [النور: ٦ ـ ١٠]

## ◈ المعنى العام:

هذه الآيات تُعتبر خُطوة فِي تحقيق العِفَّة فِي المجتمع، فهي تعالج قَضيَّة واقعيَّة يمكن أن تقع فِي أي مجتمع، وهي اتهام الزَّوج لزوجته بالزِّنى، هذا الاتهام قد يكون مبنيًّا عَلَى حقيقة رآها بعينه، وسمعها بأذنه بحيث لا مجال للشَّك فِي الأمر عنده، وقد يكون مبنيًّا عَلَى الوهم أو الكذب، ويصعب إثبات صحَّة اتهامه من كذبه. والمَرْأَة فِي مثل هذه الحالة تكون فِي وضع حرج جدًّا؛ اتهام لها لا تستطيع أن تثبت خلافه. فجاء فضل الله ورحمته وحكمته بهذا الحكم العظيم الذي يشفي الصُّدور ويقطع الألسنة عن الخوض فِي عرض هذه المَرْأَة التي قذفها زوجها.

هذا الحكم هو الملاعنة بين الزَّوجين، وهو حكم لا تعترف به القوانين الوضعية اليوم المُسمَّاة بقوانين الأحوال الشَّخصيَّة؛ لأن مستند هذه القوانين ومرجعها هو قانون الجنايات فِي هذه الدول والذي لا يستند إلى الشريعة المطهرة، وقانون الجنايات لا يُجرِّم الزِّنى إذا وقع برضى الطرفين، ولا يقع زنًا فِي الدُّنيا إلا برضى الطرفين، فلن يكون جريمة عندهم أبدًا. لذلك أُلغي هذا الحكم من قوانين الأحوال الشَّخصيَّة التي وضعها أهل هذا الزمان.

وإلغاء هذا الحكم ترتَّب عليه قهرٌ فِي قلوب الأزواج الذين يرون من زوجاتهم الزِّنى، أو يثبت عندهم بطريقةٍ أو بأخرى ممارستها للزِّنى، ثُمَّ لا يستطيعون مقاضاتهنَّ عَلَى ذلك. كما ترتَّب عليه فِي حال لجوء الزَّوج إلى الطَّلاق تحميله النَّفقة عَلَى هذه الزَّانية وتوفير مسكن لها، ليس فقط فِي فترة العدَّة، بل تلزمه القوانين الوضعية اليوم فِي بعض البلدان أن يشاطرها البيت الذي تَمَلَّكَه بعد زواجه منها!

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ۝٥٨﴾ [يونس: ٥٧ ـ ٥٨]

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) التَّشريع الرَّبَانِي فيه فرج ورحمة للنَّاس.

٢) الرَّجل لا يُطيق أن يرى زوجته تزني، فقد يقتلها في نفس الوقت إن لم يلتزم بشرع الله.

٣) طعن الرَّجل فِي عرض زوجته طعنٌ فِي عرضه كذلك.

٤) قبول قول الزَّوج فِي زوجته فِي الجملة، لأنَّ اتهامه لها اتهام لعرضه، ولا يكاد يُقدِم على ذلك إلا صادق.

٥) يُلاعَن بين الزَّوجين، إذا اتهم الزوج زوجته، وأنكرت الزوجة، أمَّا إذا أقرَّت فيُقام عليها حد الزِّنى وهو الرجم لأنها متزوجة.

٦) تشريع اللعان بين الزَّوجين فيه حفظ لعرض المَرْأَة.

٧) الزَّوج الكاذب عليه لعنة الله، والزَّوجة الكاذبة عليها غضب الله، لأن كذب الزوج هنا أعظم من كذبها.

٨) الملاعنة تُسقط الحدَّ عن الزَّوجين؛ حدَّ القذف عن الزوج، وحدَّ الزِّنى عن الزوجة.

٩) لطف الله بعباده في إنزال هذا الحكم عليهم.

١٠) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أَسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: التّواب، والحكيم.

وقد بَيَّنا معنى اسم الله «الحكيم» في الوقفة رقم (٤). ومعنى اسم الله «التواب» في الوقفة رقم (٧٢).

## {٧٨} حدُّ السرقة يُطبَّقُ عَلَى الرَّجل والمَرْأَة، حفظًا لأموال النَّاس:

**قال تعالى:** ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣٨ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣٩﴾ [المائدة: ٣٨ ـ ٣٩]

### معاني الكلمات:

﴿نَكَٰلًا﴾ عُقُوبَةً.

## ◈ المعنى العام:

قد تَغلب العواطف عَلَى النَّاس، فيتركون حكم الله، ويشفقون عَلَى المجرم، ويهملون المجني عليه المُنتهك لحقوقه، فتدركهم الشَّفقة عَلَى السَّارِقة التي مدَّت يدها لتسرق متاع النَّاس وأموالهم، فيطلبون العفو عنها، ويَلتمسون لها الأعذار، ثُمَّ لا يَلتفتون إلى من اعتدت عليهم وسرقت متاعهم، والذين أصابهم الضَّرر الكبير بفعلها!

هذا مع العلم أن السَّارِقة قد لا تُكتشف من أوَّل سَرقةٍ لها، وقد تكون آذت الكثير من النَّاس بسرقة أموالهم، فدخول العاطفة هنا تُضيِّع حقوق الجميع وتُشجِّع عَلَى استمرارية السَّرقة عند من سولت لها نفسها السَّرقة والتعدي عَلَى متاع وأموال النَّاس. لذلك ذَكَر الله السَّارِقة حَتَّى لا يتوهَّم أحدٌ أنَّ المَرْأَة مستثناة من الحُكم.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) حدُّ السَّرقة يُطبَّق عَلَى الرِّجَال والنِّساء.

٢) قَطع يَد السَّارِق والسَّارِقة، فيه تربية لهما وللمجتمع وقطع الطَّريق على من تُسوِّل له نفسه السَّرقة.

٣) وقوعُكِ فِي الذنب ولو كان كبيرًا لا يعني إغلاق باب التوبة عليكِ.

٤) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أَسماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعلُّمِهَا

وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: الغفور، والرحيم، والتَّواب.

وقد مرَّ بنا بيان معنى اسمي الله «الغفور» و «الرحيم» في الوقفة رقم (٢). ومعنى اسم الله «التواب» في الوقفة رقم (٧٢).

## ﴿٧٩﴾ إياك والسخرية من النَّاس، فإنَّهَا من الأخلاق الذميمة:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: ١١]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿لَا يَسۡخَرۡ﴾: لَا يَهْزَا، وَيَنْتَقِصْ.

﴿قَوۡمٞ﴾: رِجَالٌ.

﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ﴾: لَا يَعِبْ، وَلَا يَطْعَنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾: لَا يَدْعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَا يَكْرَهُ مِنَ الأَلْقَابِ.

﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ﴾: قَبُحَ الِاسْمُ وَالصِّفَةُ الفُسُوقُ؛ وَهُوَ: السُّخْرِيَةُ، وَاللَّمْزُ، وَالتَّنَابُزُ.

﴿بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾: بَعْدَمَا دَخَلْتُمْ فِي الإِسْلَامِ.

## ◈ المعنى العام:

«خَصَّ اللَّهُ النِّساء بالذِّكْرِ مع دخولِهِنَّ فِي عمومِ قولِه تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ فهُنَّ مِن القومِ؛ وذلك لأنَّ النِّساء عادةً لا يُطلِقْنَ ألسِنَتَهُنَّ إلَّا فِي بعضِهِنَّ؛ لِمَا فيهنَّ مِن الغَيْرةِ أكثَرَ مِن غَيْرةِ الرِّجال بعضِهم مِن بعضٍ، فكلامُ النِّساء فِي النِّساء وسُخْرِيَّتُهُنَّ بهنَّ أكثَرُ مِن كلامِ الرِّجال فِي الرِّجال وسُخريتِهم بعضِهم ببعضٍ، وكذلك: فإنَّ النِّساء لا يُخالِطْنَ الرِّجال ولا يَعرِفْنَ عيوبَهم وأحوالَهم؛ وإنَّما يتخالَطْنَ بينَهُنَّ، والإنسانُ يُطلِقُ لِسانَهُ فيما يراهُ ويُبصِرُه؛ فغلَبَ إطلاقُ النِّساء بالنِّساء، وذلك غالبُ ما يقعُ مِن النِّساء، ولا يتكلَّمْنَ فِي الأقوامِ والشعوبِ والقبائلِ والأُممِ بالسُّخْرِيَّةِ كحالِ الرِّجال». (التفسير والبيان)

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) خصَّ الله المرأة بالذكر فِي موضوع السخرية لأنَّ المرأة كثيرة الكلام في الناس.

٢) من حقِّ المسلمين عليكِ إحسان التَّعامل مَعَهم.

٣) لا تستهزئي بالآخرين فإنَّها مِن سيِّء الأخلاق.

٤) كُلُّ أنواع الاستهزاء محرَّمة.

٥) الاستهزاء لا يصدر إلا من متكبرةٍ عَلَى النَّاس.

٦) خطورة إطلاق لسانكِ عَلَى النَّاس أنَّه يحصد حسناتكِ، ويحمِّلكِ سيِّئات الآخرين.

٧) لا تحكمي عَلَى النَّاس من خلال مظهرهم.

## {٨٠} لا تتفاخري عَلَى النِّساء بنسبك أو بجمالك، فإنَّهَا هِبَة من الله لكِ:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿وَقَبَآئِلَ﴾: القَبِيلَةُ: الجَمَاعَةُ دُونَ الشَّعْبِ.

### ◈ المعنى العام:

«إنَّ تَعْلِيقَ الشَّرَفِ فِي الدِّينِ بِمُجَرَّدِ النَّسَبِ هُوَ حُكْمٌ مِنْ أَحْكَامِ الجاهليَّة. (ابن تيمية)

«لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةٌ وَاحِدَةٌ يَمْدَحُ فِيهَا أَحَدًا بِنَسَبِهِ وَلا يَذُمُّ أَحَدًا بِنَسَبِهِ؛ وَإِنَّمَا يَمْدَحُ بِالإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَيَذُمُّ بِالْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ». (ابن تيمية)

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) المرأة جزءٌ من أصل خلق الإِنْسَان؛ فالله خلق الناس من ذكر وأنثى.

٢) هـذه الآيـة أصـلٌ عـظـيـمٌ فـي بـيـان بـطـلان مـا يُسمَّى بـ (الجندر) في تقسيم الناس إلى أكثر من ذكر وأنثى.

٣) لا يمكن أن تكون هناك أسرة من غير ذكر وأنثى، فكلُّ دعاوى النسوية في هذا الموضوع باطلة.

٤) الهدف من التَّنوع البشري التَّعارف وليس التَّفاخر.

٥) تعرَّفِي عَلَى نسبكِ لِتَصلي رحمكِ.

٦) تحلَّي بالتقوى يكرمكِ الله، فهي ميزان التفاضل بين الناس يوم القيامة.

٧) اجعلي صِلتَك بالنَّاس مبنيَّة عَلَى الإيمان، فمن كان مؤمنًا يُحبُّ.

٨) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآيات: العليم، والخبير.

أمَّا اسم الله «العليم» فقد مرَّ بيان معناه في الوقفة رقم (١)، ومعنى اسم الله «الخبير» بيناه في الوقفة رقم (١٨).

## {٨١} لا تتمنَّي خصائص الرَّجل، فلكلٍّ منكما خصائصه التي تناسبه:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ

بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٣٢﴾ [النِّساء: ٣٢]

## ◈ المعنى العام:

في هذه الآية تربية عظيمة للمَرْأَةِ، إذ ترشد الآية المَرْأَة إلى ترك النَّظر فيما خصَّ الله به الرَّجل دونها، والعمل عَلَى استثمار ما وهبها الله من الطَّاقات والخصائص فِي مرضاته.

كما ترشدها الآية إلى أنَّ الجزاء غير مرتبط بنوع الإنسان ذكرًا كان أو أنثى، وإنما هو بما قدَّم من عمل صالح أو أسرف عَلَى نفسه بالأعمال السيِّئة. كما ترشدها الآية إلىٰ أنه لا توجد معركة بينها وبين الرَّجل.

والآية كذلك توجه المَرْأَة إلى سؤال الله بكلِّ ما تتمنَّاه وترغب فيه مما هو مباح ومحبوب إلى الله ومرغب فيه.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَةِ:

١) المَرْأَة مخلوق لطيف، تحتاج إلى عبارة لطيفة عند تصحيح أخطائها.

٢) نهى الله المَرْأَة عن الأماني الباطلة.

٣) الأماني الباطلة تُشغل المَرْأَة عن العمل بما وهبها الله من نِعَم.

٤) يمكن للمَرْأَة أن تشغل نفسها بالأماني الجائزة دون المحرَّمة، فتنال الأجر على أمنياتها الحسنة.

٥) لا يجوز للمَرْأَة أن تتمنَّي الخصال التي خصَّ الله بها الرَّجل.

٦) ينبغي للمَرْأَة أن تسمو فِي أمانيها، فليست كلُّ أمنية مباحة تُؤجَر عليها.

٧) في الآية دلالة على تقسيم الوظائف بين الرَّجل والمَرْأَة بحسب الخصائص الخاصَّة لكلٍّ واحد منهما.

٨) في الآية دلالة عَلَى فساد دعوة المساواة بين الرَّجل والمَرْأَة.

٩) المَرْأَة لم تُؤمر بالجهاد فِي سبيل الله، ولكنها تلد وتربي قادة الجهاد والمجاهدين.

١٠) كلٌّ يُجَازى بما عمل رجلاً كان أو امرأة.

١١) يجوز للمرأة التكسُّب بأنواع الكسب الحلال.

١٢) أنَّ تَعلُّمكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآية: العليم.

وقد مرَّ بنا بيان معنى اسم الله «العليم» في الوقفة رقم (١).

## {٨٢} نَقصُ العقل أمرٌ فطري فيكِ له حكمة، تلمَّسيها:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ [البقرة: ٢٨٢]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿تَدَايَنتُم﴾: تَعَامَلْتُم بِالدُّيُونِ.

﴿وَلَا يَأۡبَ﴾: لَا يَمْتَنِعْ.

﴿وَلۡيُمۡلِلِ﴾: لِيُمْلِ، وَيُقِرَّ.

﴿يَبْخَسْ﴾: يَنْقُصْ.

﴿سَفِيهًا﴾: مَحْجُورًا عَلَيْهِ؛ لِتَبْذِيرِهِ.

﴿ضَعِيفًا﴾: كَالصَّغِيرِ وَالمَجْنُونِ.

﴿تُضِلَّ﴾: تَنْسَى.

﴿تَسْـَٔمُوٓاْ﴾: تَمَلُّوا.

﴿أَقْسَطُ﴾: أَعْدَلُ.

﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾: أَعْظَمُ عَوْنًا عَلَى إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ.

﴿وَأَدْنَىٰٓ﴾: أَقْرَبُ.

﴿تَرْتَابُوٓاْ﴾: تَشُكُّوا.

﴿جُنَاحَ﴾: حَرَجٌ.

### ◈ المعنى العام:

هذه الآية تشير إلى صفة فطرية فِي المَرْأَة عبَّر عنها النَّبِيُّ ﷺ بنقص العقل، وجعل الدلالة عَلَى ذلك هذه الآية، فعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﵄ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا مَعْشَرَ النِّساء تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الاسْتِغْفَارَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّار. فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزْلَةٌ: وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟ قَالَ: أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ، فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ. وَتَمْكُثُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ، فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ[(١)].

فاستدل النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نقصان عقلها بهذه الآية.

وهذا الموضوع من أكثر الموضوعات التي دار حولها الجدل فِي وقتنا الحاضر، ليس من العلمانيين فقط، بل حَتَّى من بعض الدُّعاة الذين تأثَّروا بضغط الواقع وبمخرجات اتفاقية (سيداو).

وليس هذا هو مجال الحوار معهم، ولكن نذكر عَلَى عجالة أن لفظ (نقصان العقل) هو نصٌّ نبويٌّ، وأن الاستدلال عليه بهذه الآية كذلك استدلال نبويٌّ، فمن عارض اللفظ فقد عارض النَّبِيَّ ﷺ ، ومَن خالفَ المعنى فقد خالف القرآن.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) يجوز للمَرْأَة أن تشهد فِي القضايا المَاليَّة.

٢) شهادة المرأة في القضايا المالية بنصف شهادة الرجل.

٣) نقصان عقل المرأة سبب جعل شهادتها بنصف شهادة الرَّجل.

---

(١) أخرجه مسلم ٨٦/١ (٧٩) فِي الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات (٣٤). وأبو داود ٥٩/٥ (٤٦٧٩) فِي السنة، باب الدليل عَلَى زيادة الإيمان ونقصانه (١٦). وابن ماجه ١٣٢٦/٢ (٤٠٠٣) فِي الفتن، باب فتنة النِّساء (١٩).

٤) شهادة المَرْأَة مع الرِّجَال.

٥) معنى الضلال فِي الآية:

«ومما يضعف ـ ويكاد يبطل ـ ما ذهب إليه جمهور المفسِّرين من اعتبار معنى(**تضل**): تنسى، والضَّلال: النِّسيان في الآية الكريمة؛ أن كلمة (**تضل**ّ) ومشتقاتها من أفعال ومصادر وغيرها وردت في القرآن الكريم في نحو واحد وتسعين ومائة موضع (١٩١) وما منها آية غير آية الشَّهادة هذه يمكن أن يتجه تأويل الضَّلال فيها بالنسيان، بل تأويل جميعها يتراوح بين معنى الضياع الذي هو في جوهر فقهها، ومعنى الزيغ والانحراف وما شاكل ذلك. وهذا يعني الحقيقة العرفية في القرآن الكريم للضَّلال أو أن الدَّلالة التي استقرَّ عليها النظم القرآني له هي الضَّياع والانحراف وما شاكل ذلك، فلا يعقل أن تنفرد آية الشَّهادة بمعنى النِّسيان وإن كانت في جوهره ليس غريباً عن الضَّياع، مع أنَّ جميع الآيات الأخرى ليس فيها ما يمكن الاعتماد عليه في احتمال هذا المعنى، وهذا الاعتبار يُؤيِّد ما ذهبنا إليه من أنَّ النسيان ليس هو المُراد الوحيد بالضلال في آية الشهادة، بل هو بعض المراد باعتباره حالة من الأحوال النَّفسية التي تغلب على المرأة نتيجة لوضعها الجسماني المتجانس بتكوينه مع تكوينها الفسيولوجي العضوي ومع إعدادها جسمانيًّا ونفسانيًّا من لدن الحكيم الخبير لوظيفة معينة ليس لها أن تنفصل عنها إلى غيرها إلا نشوزًا أو نشازًا». (المرأة والشؤون العامة في الإسلام)

٦) حكمة جعل المرأتين مكان الرَّجل الواحد هي أن تُذكِّر إحداهما الأخرى.

٧) أنَّ تَعلُّمَكِ لمعاني أسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآية: العليم.

وقد مرَّ بنا بيان معنى اسم الله «العليم» في الوقفة رقم (١).

## {٨٣} أنتِ من الضعفة الذين عَذَرَهم الله:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء: ٩٧ - ٩٩]

### ◈ المعنى العام:

الابتلاء سُنَّة من سنن الله يختبر بها عباده، ليميِّز الصَّادق من الكاذب فِي إيمانه، ومن هذا الابتلاء أن يُستضعف المسلم فِي أرضه ويُمنع من عبادة ربِّه.

وهذه الآية تعتب عَلَى من ابتُلي بهذا البلاء وهو قادر عَلَى الخروج من تلك الأرض إلى غيرها ليحقِّق عبادة الله ولم

يخرج، وتستثني الآية ثلاثة أصناف من النَّاس منهم المَرْأَة بشكل عام.

وفي هذا دلالة عَلَى التَّفريق بين الرَّجل والمَرْأَة فِي هذا الحُكم، بناءً عَلَى التَّفريق بينهم فِي قدراتهم وما خلقهم الله عليه. وفي هذا ردٌّ عَلَى دعوى المساواة بين المَرْأَة والرَّجل فِي كلِّ شيء، فالله الذي خلقها هو أعلم بها وقد راعى فِي تشريعه سُبحانَه التفريقَ بين الذكر والأنثى فلماذا نطالب نحن بالمساواة بينها وبين الرَّجل؟!

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) لا يجوز للمَرْأَة أن تعيش في الذُّلِّ والهوان وهي قادرة عَلَى تغيير وضعها.

٢) ترك المَرْأَة إقامة شعائر الله قصدًا يوقعها في ظلم النفس.

٣) لا يصلح للمَرْأَةِ أن تُكثر سواد الفاجرات بوجودها بينهنَّ.

٤) ليس كل ما تسوِّغُ به المَرْأَة تَقصيرها مقبول عند الله.

٥) إذا فقدت المَرْأَة الحيلة في الهجرة والفرار من الظلمة فهي من المستضعفين المستثنين من الملامة فِي الآية.

٦) المرأة إذا كان لها عُذرٌ صحيح، فيُرجى لها العفو من الله.

٧) من قواعد التَّعامل بين الزَّوجين: من عجز عن المأمور فهو معذور.

٨) أنَّ تَعلُّمَكِ لمعاني أَسَماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى، وامتثال هذه المعاني فِي حياتكِ العِلميَّة والعَمليَّة تزيدُكِ إيمانًا، وتُثبِّت قَلبكِ عَلَى الحقِّ، فاحرصي عَلَى تعَلُّمِهَا وربطها بموضوع الآيات التي وردت فيها. ومن الأسماء المذكورة في هذه الآية: العَفُوُّ، والغفور.

وقد مر بنا بيان معنى اسم الله «العفو» في الوقفة رقم (٥٢)، ومعنى اسم الله «الغفور» في الوقفة رقم (٢).

## ﴿٨٤﴾ توعَّد الله من يؤذيكِ بغير حقٍّ:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٧ ـ ٥٨]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾: يُشْرِكُونَ بِهِ، وَيَعْصُونَهُ.

﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾: أَبْعَدَهُمْ، وَطَرَدَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

﴿ٱحْتَمَلُوا۟﴾: ارْتَكَبُوا.

﴿بُهْتَٰنًا﴾: أَفْحَشَ الكَذِبِ وَالزُّورِ.

### ◈ المعنى العام:

إن الله ﷻ يدافع عن المؤمنين في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾ [الحج: ٣٨]، وإذا استشعرت المؤمنة دفاع الله عنها هدأت نفسها، واطمأنَّت، خاصة إذا استشعرت أن الذين يؤذونها إنما يُقدِّمون حسناتهم إليها إن كان لهم حسنات، أو يأخذون من سيئاتها فتلقى على أعناقهم فيدخلون النار.

وفي هذه الآية وعيد شديد للذين يؤذن المؤمنات، بأي صورة من الصور.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) **إيذاء المؤمنات إثمه عظيم عند الله.**

٢) لا يخلو زمان من الكيد للمؤمنات والسعي فِي إيذائهنَّ.

٣) غالب صور الإيذاء للمؤمنات تكون بالأقوال الباطلة.

٤) ترتفع منزلة المَرْأَة بالإيمان بالله.

## {٨٥} شرع الله الجهاد من أجل نُصرتكِ:

قال تعالى: ﴿۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٧٤ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن

لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء: ٧٤ ـ ٧٦].

## ◈ معاني الكلمات:

﴿يَشْرُونَ﴾: يَبِيعُونَ.

﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾: البَغْيِ وَالفَسَادِ.

## ◈ المعنى العام:

من عظيم مكانة المَرْأَة فِي الإسلام، أن جعل من مقاصد الجهاد إنقاذها وحمايتها من الظالمين، وهذا يدلُّ عَلَى أهميَّة الأمن فِي حياة المَرْأَة لأداء رسالتها فِي الحياة؛ من عبادة الله، وحده وتربية جيل صالح يعبد الله ﷻ.

فإذا كان هذا عَلَى مستوى الأُمَّة، فهو كذلك عَلَى مستوى الأفراد والمجتمع، فلا ينبغي أن يترك الإنكار عَلَى المجتمع الذي يظلم المَرْأَة بإحداث تشريعات مخالفة للشرع، مستوردة من الغرب الكافر، بحُجَّة تحرير المَرْأَة؛ مثل هذه الاتفاقيات الأُممية التي ظلمت المَرْأَة وجعلتها ألعوبة فِي أيدي أهل الفساد.

وكذلك ينكر عَلَى العادات والتَّقاليد التي تظلم المَرْأَة والتي يتبنَّاها المجتمع ويُقدِّسها ويُقدِّمها عَلَى شرع الله.

وظلم الرَّجل لزوجته، أو لابنته، أو لموليته أيًّا كانت، لا يقبله الشرع ولا يرضى به. ويجب عَلَى عقلاء المجتمع أن

يُبيِّنوا صور الظلم التي تصدر من هؤلاء للمَرْأَةِ، وأن يأخذوا عَلَى أيديهم ويمنعوا استمرارية الظلم.

ولعلَّ إغفال بعض المصلحين فِي بعض المجتمعات حماية المَرْأَة من مثل هذه الأمور هو الذي فتح الباب لمحبي نشر الفاحشة فِي المجتمع لخروجهم بصورة من يدافع عن المَرْأَة، ويطالب بحقوقها، من خلال هذه المواثيق الدولية.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) مشروعية القتال فِي سبيل الله لنصرة المَرْأَة المستضعفة.

٢) من مقاصد القتال فِي سبيل الله حماية المَرْأَة المستضعفة من كيد الظالمين.

٣) الأجر العظيم مترتب عَلَى تحقيق الدفاع عن المَرْأَة لله.

٤) استنكار الربِّ جلَّ وعلا تباطؤ المسلمين عن نصرة المستضعفين من الرجال و النساء والأطفال.

## ﴿٨٦﴾ قِصَّة أُمِّنا حواء، وفتنة التَّعرِّي:

**قال تعالى:** ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن

تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ١٩ ـ ٢٧]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿مَا وُۥرِىَ﴾: مَا سُتِرَ، وَأُخْفِيَ.

﴿سَوْءَٰتُهُمَا﴾: عَوْرَاتِهِمَا.

﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾: أَقْسَمَ وَحَلَفَ لَهُمَا.

﴿فَدَلَّىٰهُمَا﴾: فَجَرَّأَهُمَا، وَغَرَّهُمَا.

﴿وَطَفِقَا﴾: شَرَعَا، وَأَخَذَا.

﴿يَخْصِفَانِ﴾: يَلْزِقَانِ.

﴿يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾: يَسْتُرُ عَوْرَاتِكُمْ، وَهُوَ لِبَاسُ الضَّرُورَةِ.

﴿وَرِيشًا﴾: لِبَاسَ الزِّينَةِ.

﴿يَفْتِنَنَّكُمُ﴾: يُضِلَّنَّكُمْ، وَيَخْدَعَنَّكُمْ.

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) أنعم الله عَلَى حواء بنعمة عظيمة بعد خلقها فجعل مسكنها الجَنَّة، وأباح لها الأكل من كلِّ الثَّمرات إلَّا ثَمَر شجرةٍ معينة. فوسَّع عليها دائرة الحلال الطَّيب، وضيَّق عليها دائرة الممنوع.

٢) وفِي هذا فائدة لكلِّ امرأة فِي كلِّ زمان ومكان وهي: أن تنظر إلى نعمة الله عليها، وسعة هذه النِّعمة، والتَّشريعات المتعلِّقة بها، وتَحْذر كلَّ الحذر من تضخيم الشَّيطان لدائرة الحرام الضيِّقة، فتراها أكبر من دائرة الحلال، فيضيق صدرها.

٣) نهى الله جلَّ فِي علاه حواء من الاقتراب من الشجرة التي حرمها عليها وعَلَى زوجها آدم. لأن الاقتراب قد يفضي إلى الأكل. وفِي هذا فائدة لك أخيتي، أن تبتعدي عن كلِّ فعل قد يُوقِعك فيما حرَّمه الله عليك.

٤) أي بُنيَّتي وأُخيَّتي، ليس كلُّ من زعم النُّصح لكِ صادقًا فِي قوله، فكوني عَلَى حذر من شياطين الجنِّ والإنس الذين يزينون لكِ الباطل. وطريقة معرفة حقيقة نصحهم بعرضها عَلَى ميزان الشرع، فما وافق محبوب الله فهو نصح، وما خالفه فهو غِشٌّ.

٥) عقَّب الله عَلَى قِصَّة حواء فِي سُورَة الأعراف بتوجيهات عظيمة تنجي بنات حواء من فتنة التعرِّي التي أغرى بها الشَّيطان أُمَّهم حوَّاء ليُخرجها من الجَنَّة، وقد احتوى هذا التعقيب عَلَى عدَّة توجيهات، منها:

• أن اللِّباس نعمة لسَتر العورات، فلا يخدعنَّكِ الشَّيطان بالتعرِّي.

• أنَّ اللِّباس نعمة من الله لكِ فتجمَّلي به بما يُرضي الله.

• أنَّ لباس التقوى خير لكِ عَلَى كلِّ حال.

• أنَّ إبليس عدوٌّ لكِ يسعى جاهدًا لتعرية جسمك.

• أنَّ الدعوة إلى العري من خصال أهل الجَاهِليَّة.

## ﴿٨٧﴾ خذي من قِصَّة مريم عليها السلام، التَّفرُغ لعبادة الله:

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا
مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا
فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا
١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ
أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢
فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ
نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ
سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥
فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ
لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ

قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ
ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن
كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا
﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا
دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ
يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم: ١٦ ـ ٣٣]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿ٱنتَبَذَتْ﴾: اعْتَزَلَتْ وَابْتَعَدَتْ.

﴿رُوحَنَا﴾: جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿سَوِيًّا﴾: تَامَّ الخَلْقِ.

﴿زَكِيًّا﴾: طَاهِرًا مِنَ الذُّنُوبِ مُبارَكًا.

﴿بَغِيًّا﴾: زَانِيَةً.

﴿فَأَجَآءَهَا﴾: فَأَلْجَأَهَا طَلْقُ الحَمْلِ.

﴿ٱلْمَخَاضُ﴾: الحَمْلُ.

﴿سَرِيًّا﴾: جَدْوَلَ مَاءٍ.

﴿جَنِيًّا﴾: غَضًّا جُنِيَ مِنْ سَاعَتِهِ.

﴿وَقَرِّى عَيْنًا﴾: وَطِيبِي نَفْسًا.

﴿فَرِيًّا﴾: أَمْرًا عَظِيمًا مُفْتَرًى.

﴿بَغِيًّا﴾: زَانِيَةً.

﴿مُبَارَكًا﴾: عَظِيمَ الخَيْرِ وَالنَّفْعِ.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) قصَّة مريمَ المراد منها التَّفكر في أحداثها، وأخذ العبرة منها، وإدراك عظيم سلطان الله وحُجَّته على البشرية.

٢) مريم عليها السلام نشأت نشأة صالحة، لازمت فيها على العبادة والطَّاعة، حتى أنها جعلت لنفسها محرابًا خاصًّا تتعبَّد فيه وتخلو بنفسها في مناجاة الله ربِّ العالمين. وجعلت محرابها الذي تتعبَّد فيه شرق بيت المقدس، وإنَّما فعلت ذلك مريم لتتفرغ للعبادة بعيدًا عن النَّاس، فلا تنشغل بهم، ولا يشغلونها.

٣) لم تكتف مريم عليها السلام بالابتعاد المكاني عن الناس والانفراد، بل زادت على ذلك باتِّخاذ حجابًا يحجبها عن الناس، لتتفرَّغ لعبادة ربِّها

٤) أختي الكريمة، إذا أردت أن تكوني من العابدات الصالحات، فعليكِ بالتأسي بمريم عليها السلام، وأُولى خطوات التأسِّي بها: تخصيص مكان في بيتكِ لصلاتكِ وذِكركِ وقراءتكِ للقرآن.

٥) الخطوة الثانية: الابتعاد عن كلِّ الشَّواغل التي تشغلكِ عن عبادتكِ أو تفسد عليكِ قلبكِ. ومن أخطر الشَّواغل الهاتف المحمول، فإذا قمت لعبادة ربِّك، فأغلقي هاتفكِ تمامًا حتى لا ينشغل القلب به.

٦) أنصحكِ أختي الكريمة بأمرين لتُحقِّقي أولى خطوات طريق العابدات الصالحات:

الأمر الأول: العناية بصلاتكِ فرضها ونفلها.

الأمر الثاني ضبط اللسان. وضبط اللسان يتناول عدة أمور، منها:

- أن ينشغل بذكر الله ﷻ.
- أن تبتعدي عن ظلم الناس به.

فأكثر سبب يدخل المرأة النَّار هو لسانها. بل ويحبط أعمالها الصالحة. فلا تتحقق لك صفة العابدة إلا بالجمع بين الأمرين: التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة، وكفِّ شرِّك عن الناس بكلِّ الصور.

## ﴿٨٨﴾ لا تيأسي من رحمة الله، ولكِ في قِصَّة زوجة إبراهيم أُسوة حسنة:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود: ٦٩ ـ ٧٣]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿حَنِيذٍ﴾: مَشْوِيٍّ بِالحِجَارَةِ المُحْمَاةِ.

﴿نَكِرَهُمْ﴾: أَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ.

﴿وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ﴾: أَحَسَّ فِي نَفْسِهِ خَوْفًا مِنْهُمْ.

﴿وَمِن وَرَآءِ﴾: وَمِنْ بَعْدِ.

﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾: كَلِمَةُ تَعَجُّبٍ.

﴿بَعۡلِي﴾: زَوْجِي.

﴿حَمِيدٞ﴾: مَحْمُودُ الصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ.

﴿مَّجِيدٞ﴾: ذُو عَظَمَةٍ.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) ضحكت سارة زوجة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فرحًا لما سمعت خبر هلاك قوم لوط. وهذا الفرح من سارة زوجة نبي الله إبراهيم لعلمها بما يفعلون من المنكر العظيم والفاحشة الكبرى ومخالفة الفطرة، وهكذا ينبغي لكلِّ مسلمة أن تستنكر المنكرات وتفرح بهلاك أصحابها إذا تمادَوا فِي غيِّهم واستكبارهم.

٢) «يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَبَشَّرْنَا سَارَةَ امْرَأَةَ إِبْرَاهِيمَ ثَوَابًا مِنَّا لَهَا عَلَى نَكِيرِهَا وَعَجَبِهَا مِنْ فِعْلِ قَوْمِ لُوطٍ بِإِسْحَاقَ وَلَدًا لَهَا». (الطبري)

٣) تعجَّبت سارة أن تلد وهي عجوز، ولكن الله سبحانه نبَّهها إلى أنه لا يُعجزه شيءٌ سبحانه.

٤) أختي الكريمة، لا تيأسي من رحمة الله إذا ابتُليت بأيِّ نوعٍ من البلاء، فأقبلي على الله بالدُّعاء، فإن الله لا يُعجزه شيء.

## {٨٩} لا تكوني مجرمة خائنة مثل امرأة لوط:

وقال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ
أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾
إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ
ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ
فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾
وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ
ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن
كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ
مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحجر: ٥٧ ـ ٧٧]

وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [التحريم: ١٠]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾: فَمَا شَأْنُكُمُ الخَطِيرُ؟

﴿قَدَّرْنَآ﴾: قَضَيْنا.

﴿ٱلْغَٰبِرِينَ﴾: البَاقِينَ فِي العَذَابِ.

﴿مُّنكَرُونَ﴾: غَيْرُ مَعْرُوفِينَ لِي.

﴿يَمْتَرُونَ﴾: يَشُكُّونَ.

﴿بِقِطْعٍ﴾: بِجُزْءٍ.

﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾: سِرْ وَرَاءَهُمْ.

﴿وَٱمْضُواْ﴾: سِيرُوا.

﴿وَقَضَيْنَآ﴾: أَوْحَيْنَا.

﴿دَابِرَ﴾: آخِرَ.

﴿مَقْطُوعٌ﴾: مُهْلَكٌ بِالعَذَابِ.

﴿لَعَمْرُكَ﴾: قَسَمٌ مِنَ اللهِ بِحَيَاةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

﴿سَكْرَتِهِمْ﴾: غفْلَتِهِمْ.

﴿يَعْمَهُونَ﴾: يَتَرَدَّدُونَ مُتَحَيِّرِينَ.

﴿مُّشْرِقِينَ﴾: وَقْتَ شُرُوقِ الشَّمْسِ.

﴿سِجِّيلٍ﴾: طِينٍ مُتَصَلِّبٍ مَتِينٍ.

﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: لِلنَّاظِرِينَ، المُعْتَبِرِينَ.

﴿لَبِسَبِيلٍ﴾: لَبِطَرِيقٍ.

﴿مُّقِيمٌ﴾: ثَابِتٍ يَرَاهُ المُسَافِرُونَ، المَارُّونَ بِهَا.

﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾: بِالكُفْرِ، وَالمُخَالَفَةِ فِي الدِّينِ.

﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾: فَلَمْ يَدْفَعَا وَيَمْنَعَا عَنْهُمَا.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) ورد ذكر امرأة لوط وبناته فِي القرآن سبع مرات؛ فِي سُورَة هود، وسُورَة الحجر، وسُورَة الشعراء، وسُورَة النمل، وسُورَة العنكبوت، وسُورَة الصافات، وسُورَة التحريم.

٢) امرأة لوط هِي مثالٌ عَلَى المَرْأَة الكافرة التي خالفت دعوة زوجها وخانته بمخالفتها لدعوته. هذا من جهة، ومن جهة ثانية أَنَّهَا كانت تدعم الفساد فِي قومها، فضررُها عَلَى المجتمع بأسره فهي تشاركهم فِي فعل الشرِّ والدعوة إليه وتسهيله والرضا به. ولذلك والله أعلم جاءت الإشارة إليها سبع مرات فِي القرآن لبيان خطورة فعلتها وشناعتها، ولبيان خطورة من يتعدَّى ضررُه إلى غيره فِي الإفساد ومنع دعوة الأنبياء ولو كانت امرأة.

٣) مِن طُرق وعظ المَرْأَة إخبارها بقصص الأنبياء مع أقوامهم، وما حلَّ بالمكذِّبين لهم من العذاب. فيا أيتها المَرْأَة اللبيبة، تأمَّلي فِي مصير المُعرِضين عن الهدى الذي جاء به الأنبياء، وكيف حلَّ بهم العذاب.

٤) تمتاز قِصَّة نبي الله لوط بأن للمَرْأَةِ دورًا فاعلاً فِي القِصَّة، وضرب بها المثل عَلَى المَرْأَة الخائنة لزوجها، المُعرضة عن أمر ربِّها.

٥) تشير الآيات إلى وصف امرأة لوط بالإجرام، لأَنَّهَا من جملة الهالكين الذين أهلكتهم الملائكة فِي فعل

الفاحشة. والمَرْأَة المجرمة هي التي تتعدَّى حدود الله، وترتكب المحظورات، و تشذُّ عن الفطرة السوية بارتكاب الفاحشة مع بنات جنسها.

٦) امرأة لوط رضيت بفعل قومها وأعانتهم عليه. فكلُّ امرأة تعين على فعل المنكرات فهي مجرمة.

٧) جُعلت امرأة لوط مثالاً للمَرْأَةِ الخائنة.

٨) تُعدُّ مخالفة المَرْأَة لصلاح زوجها خيانة ونفاقًا، خاصَّة إذا أظهرت له الصلاح وأبطنت خلافه، أو تكلَّمت خلفه بما يُناقض ما يدعو إليه، أو ألَّبت النَّاس عليه، أو أسرَّت إلى أبنائها بمخالفة والدهم إذا غاب عنهم، أو غير ذلك من صور الخيانة التي تقع فيها المَرْأَة التي لا تتقي الله عَزَّ وَجَلَّ.

٩) خصلة النِّفاق من أسوأ الخِصال فِي النَّاس، ولذلك تستحقُّ المَرْأَة المتحليَّة بها أن تكون مثلاً سيئًا لأهل النَّار ومَن شاكلهم.

١٠) صلاح الزَّوج لا يمنع من عذاب الزَّوجة.

١١) المَرْأَة الموفَّقة هي التي تحظى بزوج صالح، فإن استفادت من صلاحه فِي زيادة إيمانها وقُربها من ربِّها، فهي عاقلة، وإن ركنت إلى صلاحه ولم تلتزم بأمر ربِّها، لن ينفعها صلاح زوجها يوم القيامة. وزوجة لوط مثال عَلَى المَرْأَة الخائنة تحت الزَّوج الصالح.

١٢) لا تكوني مجرمة فِي حقِّ نفسك، وفِي حقِّ زجك،

وفِي حقِّ ولدك، فتشاركي المجرمين فِي عذاب الدُّنيا والآخرة.

١٣) إعراض المَرْأَة عن الحقِّ مع توفُّر دواعيه يزيد فِي إثمها.

١٤) معاناة الرَّجل من أهل بيته أشدُّ من معاناته من النَّاس.

١٥) المَرْأَة المحاربة للدين تهلك مع الهالكين.

١٦) نصيحتي لك أُخيتي ألَّا تلتفتي للهالكين واستمري فِي طريق الناجين.

١٧) مِن مُعوِّقات السير إلى الله الالتفات إلى الخلف؛ الالتفات إلى مصير الهالكين، أو الالتفات إلى المعوِّقين وكلامهم، أو الالتفات إلى الماضي وذكرياته الأليمة. وطريق النجاة هو الاستمرار فِي السير إلى الله.

١٨) جُرأة الفتاة عَلَى فعل المنكر تدلُّ عَلَى مستواها الأخلاقي.

١٩) المستوى الأخلاقي فِي المجتمع، والمستوى الأخلاقي عند الفتيات، يمكن معرفته من خلال الجرأة عَلَى المجاهرة بالشذوذ، والمنكرات القبيحة. كما يحصل من المسترجلات والتي تُسمَّى فِي بعض الدول بـ (البويات) وهي البنت التي تقوم بدور الذَّكر، وتصاحب لها بنتًا شاذَّةً مثلها تقوم بدور الأُنثى. عندما تشيع هذه الظاهرة فِي المجتمع، وفِي المدارس، والجامعات، والأسواق،

والنَّاس لا ينكرون، فإنَّ هذا يدل عَلَى الانحطاط الأخلاقي الذي يعيشه المجتمع.

٢٠) الفطرة تقتضي قضاء الوطر بين الرَّجل والمَرْأَة فقط. وهذه فطرة مركوزة فِي النَّفس البشريَّة، ولكن قوم لوط خالفوا الفطرة. ويشير الحوار بين نبي الله لوط وقومه، إلى أن من طرق التَّعامل مع الشواذِّ، ذكورًا وإناثًا، تذكيرهم بالفطرة، ودعوتهم لها.

٢١) مجاهرة المَرْأَة بالفساد فِي المجتمع سبب لهلاكه.

٢٢) استحسانكِ للقبيح واستقباحكِ للحسن دليل عَلَى انحراف فطرتكِ.

٢٣) مجاهرتكِ بالمعصية تزيد فِي إثمكِ.

## {٩٠} لكِ عبرة في قِصَّة امرأة العزيز بافتتان المرأة بالرَّجل:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا

لَدَا ٱلْبَابِۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِىۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن
كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ
قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ
قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ
أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾
۞وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦۖ قَدْ
شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ
إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّۖ
فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا
مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ
فَٱسْتَعْصَمَۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾
قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ
أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ
لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾ [يوسف: ٢١ ـ ٣٥]

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ
ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّى
بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ
حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ
ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ
أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓۚ إِنَّ

ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾
[يوسف: ٥٠ ـ ٥٣]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿مَثْوَىٰهُ﴾: مَقَامَهُ.

﴿أَشُدَّهُۥٓ﴾: مُنْتَهَى قُوَّتِهِ فِي شَبَابِهِ.

﴿وَرَٰوَدَتْهُ﴾: دَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا بِرِفْقٍ وَلِينٍ.

﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾: هَلُمَّ إِلَيَّ.

﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾: أَعْتَصِمُ بِاللهِ.

﴿رَبِّيٓ﴾: سَيِّدِي.

﴿مَثْوَايَ﴾: مَنْزِلِي وَمُقَامِي.

﴿هَمَّتْ بِهِۦ﴾: مَالَتْ نَفْسُهَا لِفِعْلِ الفَاحِشَةِ.

﴿وَهَمَّ بِهَا﴾: خَطَرَ بِقَلْبِهِ إِجَابَتُهَا.

﴿بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾: آيَةً مِنَ اللهِ زَجَرَتْهُ عَنْ ذَلِكَ الخَاطِرِ.

﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: الَّذِينَ أَخْلَصُوا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ فَأَخْلَصَهُمْ، وَاخْتَصَّهُمْ بِرَحْمَتِهِ.

﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾: أَسْرَعَا إِلَى البَابِ يُرِيدُ الخُرُوجَ وَهِيَ تَمْنَعُهُ.

﴿وَقَدَّتْ﴾: شَقَّتْ.

﴿وَأَلْفَيَا﴾: وَجَدَا.

﴿سَيِّدَهَا﴾: زَوْجَهَا.

﴿قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾: شُقَّ مِنَ الأَمَامِ.

﴿ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾: الآثِمِينَ.

﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾: بَلَغَ حُبُّهَا لَهُ شَغَافَ قَلْبِهَا وَهُوَ غِلَافُهُ.

﴿وَأَعْتَدَتْ﴾: هَيَّأَتْ.

﴿مُتَّكَـًٔا﴾: مَا يَتَّكِئْنَ عَلَيْهِ مِنَ الوَسَائِدِ.

﴿وَقَطَّعْنَ﴾: جَرَحْنَ.

﴿حَـٰشَ لِلَّهِ﴾: تَنْزِيهًا لِله.

﴿ٱلصَّـٰغِرِينَ﴾: الأَذِلَّاءِ.

﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾: أَمِلْ إِلَيْهِنَّ.

﴿خَطْبُكُنَّ﴾: شَأْنُكُنَّ.

﴿حَـٰشَ لِلَّهِ﴾: تَنْزِيهًا للهِ.

﴿حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾: ظَهَرَ بَعْدَ خَفَائِهِ.

﴿لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾: كَثِيرَةُ الأَمْرِ بِالمَعَاصِي.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَاتِ:

١) ذكر الله ﷻ قِصَّة امرأة العزيز مع نبي الله يوسف مفصَّلة فِي سُورَة يوسف، ولم تُذكر فِي موطن آخر، وأمرنا الله ﷻ فِي نفس السُورَة بأخذ العبرة من القصص.

٢) خُطواتك العمليَّة تدلُّ عَلَى مستوى افتتانك بالرَّجل.

٣) مهما أغلقت الأبواب عن أعين النَّاس، فالله مُطَّلع عليكِ.

٤) المراودة الصَّريحة دليلٌ على تَخطِّي كلِّ الوسائل دونها.

٥) قد يَفتنكِ جمال الرَّجل، فلا تُطلقي بصرك في النظر إليه.

٦) احذري من الخُلوة بالرَّجل، فتفتنينه، ويكون ثالثكما الشَّيطان.

٧) لا تخوني من أحسن إليكِ وأكرمكِ.

٨) اهربي مِن موقع الفتنة بأسرع ما يمكن، فلا تتردَّدي في ترك مواطن الاختلاط، خاصَّةً إذا شَعرت بتغيُّرٍ في قلبكِ.

## {٩١} خذي من قِصَّة أم موسى يقينها بأنَّ وعد الله حقٌّ:

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ

لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾
وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾
۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ
يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [القصص: ٧ ـ ١٣]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿ٱلْيَمِّ﴾: النَّهْرِ، وَهُوَ نَهْرُ النِّيلِ.

﴿خَٰطِـِٔينَ﴾: آثِمِينَ.

﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي﴾: مَصْدَرُ سُرُورٍ لِي.

﴿فَٰرِغًا﴾: خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا هَمَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿لَتُبْدِي بِهِۦ﴾: فَتُصَرِّحُ بِأَنَّهُ ابْنُهَا.

﴿قُصِّيهِ﴾: تَتَبَّعِي أَثَرَهُ.

﴿عَن جُنُبٍ﴾: عَنْ بُعْدٍ.

﴿يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾: يَقُومُونَ بِتَرْبِيَتِهِ وَإِرْضَاعِهِ.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) كاد قلب أم موسى يطير بفقدها لوليدها، وهذه فطرة في كلِّ أُمٍّ.

٢) الأخت كالأُمِّ في عنايتها وحرصها على أخيها.

٣) أرجع الله موسى إلى أُمِّهِ كما وعدها، لتقرَّ عينها به، ويهدأ قلبها.

٤) يقين أُمِّ موسى بأنَّ وعد الله حقٌّ.

٥) أكثر النَّاس لا يصدقون بأنَّ وعد الله حقٌّ، فلا تكوني منهم.

٦) تأملي فِي تدبير الله فِي نصرة المستضعفين.

٧) تأملي فِي لطف الله فِي تربية موسى.

## {٩٢} لكِ في قِصَّة ابنتي الرَّجل الصالح مع موسى عليه السلام نموذج الحياء والتعامل مع الرجال:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ

أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ
ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ
عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القصص: ٢٣ ـ ٢٨]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿تَذُودَانِ﴾: تَحْبِسَانِ غَنَمَهُمَا عَنِ المَاءِ.

﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾: مَا شَأنُكُما؟

﴿يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾: يَنْصَرِفَ الرُّعَاةُ بِأَغْنَامِهِمْ عَنِ المَاءِ.

﴿شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: رَجُلٌ مُسِنٌّ وَلَيْسَ هُوَ شُعَيبًا، خِلَافًا لِلمَشْهُورِ.

﴿تَأْجُرَنِي﴾: تَكُونَ أَجِيرًا لِي فِي رَعْيِ مَاشِيَتِي.

﴿حِجَجٍ﴾: سِنِينَ.

﴿ٱلْأَجَلَيْنِ﴾: المُدَّتَيْنِ، الثَّمَانِ أَوِ العَشْرِ.

﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾: فَلَا أُطَالَبُ بِزِيَادَةٍ فِي المُدَّةِ.

﴿وَكِيلٌ﴾: حَافِظٌ يُرَاقِبُنَا.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) أوَّل علامة عَلَى تَميُّز البنتين لفتت انتباه موسى عليه السلام، عدم مزاحمتهما للرجال.

٢) سأل موسى عليه السلام البنتين عن سرِّ ابتعادهما عن السقي، فأجابتا بصريح العبارة أنهما لا يختلطان بالرجال.

٣) البنتان بيَّنا لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عذرهما فِي قيامهما بعمل الرِّجَال وخروجهما من البيت، وهو كِبر سِنِّ والدهما.

٤) شِدَّة حياء البنت التي جاءت إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تجلَّى في طريقة مِشيتها.

٥) أدب الكلام مع الرجال عند البنت التي كلَّمت موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ظاهر في اختصارها للكلام بما يبين المطلوب، ووضوح العبارات التي قالتها.

٦) رغبة ابنتي الرَّجل الصالح فِي القرار فِي البيت، ظهرت بشكل واضح في طلبهما من الأب أن يستأجر موسى.

٧) تتميُّز المرأة عمومًا بدقة ملاحظة تصرُّفات الرجال وتفسيرها.

٨) لا يعيب البنت تلميحها لوالدها برغبتها فِي الزَّواج.

٩) الأب العاقل يختار لابنته الرَّجل الصالح.

## {٩٣} زوجة موسى نموذج لصبر الزَّوجة على مشاقِّ حياة الزوج:

وقال تعالى: ﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [القصص: ٢٩]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿إِنسُ﴾: أَبْصَرَ.

﴿جَذْوَةٍ﴾: شُعْلَةٍ مِنَ النَّارِ.

﴿تَصْطَلُونَ﴾: تَسْتَدْفِئُونَ.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) زوجة موسى هي إحدى ابنتي الرجل الصالح في مدين، الحَيِيَّة، المؤدبَّة، الصالحة. ورد ذِكرها فِي ثلاثة مواطن، فِي سُورَة طه، وفِي سُورَة النمل، وفِي سُورَة القصص.

٢) يدور موضوع ذِكر زوجة موسى عَلَى مصاحبة نبي الله موسى فِي رحلته من مدين إلى أهله فِي مصر، وكانت الرحلة شاقَّة عَلَى موسى وأهله فقد كانت ليالي باردة، شديدة الظلام، وموسى قد تاه الطريق، فهناك تعب ومشقَّة عَلَى البدن، وهناك تعبٌ وخوفٌ نفسيٌّ من الضياع فِي ظلمة الليل فِي هذه الصحراء الباردة.

٣) لابدَّ أن تصبر المرأة على مشاقِّ الحياة التي يَمرُّ بها زوجها.

## {٩٤} ملكة سبأ استسلمت لربِّ العالمين، وأطاعت نبي الله سليمان، فكوني مثلها:

**قال تعالى:** ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ

لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ
تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ
وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا
يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ
ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ
ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ
مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن
سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي
مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا
حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ
فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا
وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم
بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ
بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾
ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ
صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي
مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ
وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ
قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي
لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ

رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٢٠ ـ ٤٤]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: حُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ.

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: بَقِيَ زَمَنًا غَيْرَ طَوِيلٍ.

﴿سَبَإٍ﴾: مَدِينَةٍ بِاليَمَنِ.

﴿بِنَبَإٍ﴾: خَبَرٍ خَطِيرٍ.

﴿عَرْشٌ﴾: سَرِيرٌ.

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾: زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ لِئَلَّا يَسْجُدُوا.

﴿الْخَبْءَ﴾: المَخْبُوءَ المَسْتُورَ عَنِ الأَعْيُنِ.

﴿تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: تَنَحَّ عَنْهُمْ قَرِيبًا مِنْهُمْ.

﴿فَانظُرْ﴾: تَأَمَّلْ، وَاسْمَعْ.

﴿مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾: مَا يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ مِنَ الكَلَامِ.

﴿الْمَلَؤُا﴾: أَشْرَافُ النَّاسِ.

﴿كَرِيمٌ﴾: جَلِيلُ القَدْرِ.

﴿تَعْلُواْ عَلَىَّ﴾: تتَكَبَّرُوا عَلَيَّ.

﴿أَفْتُونِى﴾: أَشِيرُوا عَلَيَّ.

﴿قَاطِعَةً أَمْرًا﴾: قَاضِيَةً حُكْمًا وَفَاصِلَةً فِيهِ.

﴿تَشْهَدُونَ﴾: تَحْضُرُونِي.

﴿أُوْلُوا﴾: أَصْحَابُ.

﴿فَنَاظِرَةٌۢ﴾: مُنْتَظِرَةٌ.

﴿لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾: لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِمُقَاوَمَةِ الجُنُودِ.

﴿صَٰغِرُونَ﴾: مُهَانُونَ.

﴿ٱلْمَلَؤُا﴾: مَنْ سَخَّرَهُمُ اللهُ لَهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ.

﴿عِفْرِيتٌ﴾: مَارِدٌ قَوِيٌّ شَدِيدٌ.

﴿مَّقَامِكَ﴾: مَجْلِسِكَ.

﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: قَبْلَ ارْتِدَادِ أَجْفَانِكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى شَيْءٍ.

﴿مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾: حَاضِرًا لَدَيْهِ ثَابِتًا عِنْدَهُ.

﴿نَكِّرُواْ﴾: غَيِّرُوا.

﴿ٱلصَّرْحَ﴾: القَصْرَ، وَكَانَ صَحْنُهُ مِنْ زُجَاجٍ تَحْتَهُ مَاءٌ.

﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾: ظَنَّتْهُ مَاءً غَزِيرًا.

﴿مُّمَرَّدٌ﴾: مُمَلَّسٌ مُسَوًّى.

﴿مِّن قَوَارِيرَ﴾: مِنْ زُجَاجٍ صَافٍ.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) الهدهد يستنكر أن تحكم الرِّجَال امرأة، مع أنه طائر، فكيف استساغت المرأة ذلك وهي ذات عقل؟!

٢) لن يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة، قاعدة قالها الصادق المصدوق ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلَّا وحي يوحى.

٣) انتبهي من تزيين الشَّيطان لعملك الباطل.

٤) استشارة ملكة سبأ قومها فِي خطاب نبي الله سليمان، دليل على رجاحة عقلها.

٥) رأي ملكة سبأ في إرسال الهديَّة ومعرفة ردَّة فعل نبيِّ الله سليمان يدلُّ على ذكائها.

٦) ملكة سبأ كانت من قوم كافرين فألفت ما هم فيه رغم ذكائها، فلم تفكر في بطلانه.

٧) انتبهي من عادات أهل بلدك فقد يكون فيها ما يصدُّك عن الحقِّ.

٨) اعتراف ملكة سبأ بخطئها وظلمها لنفسها دليل على رجاحة عقلها.

٩) تيقَّني أنَّ هناك من هو أعلم منكِ، فاسمعي من الصغير والكبير، ولا تتكبَّري على الحقِّ.

١٠) عند تأملكِ للقرآن، لا يشغلكِ ما أخفاه الله عنكِ عمَّا أبداه، فقد ذكر ما ينفعكِ في القصَّة فتأمَّليها.

١١) تعلَّمي من علوم الشرع ما يسهل عليك معالجة أمورك بحكمة.

١٢) أهم صفة فِي حياتك هي الاستسلام لله ربِّ العالمين، فأين أنت منها؟

## {٩٥} مشكلةٌ فِي بيت النبوة، أسبابها وعلاجها، عبرة لكِ:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ۝٥﴾ [التحريم: ١ ـ ٥]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾: تَحْلِيلَ أَيْمَانِكُمْ بِأَدَاءِ الكَفَّارَةِ عَنْهَا.

﴿مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾: نَاصِرُكُمْ، وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ.

﴿بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ﴾: هِيَ: حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رضي الله عنهما.

﴿وَأَظۡهَرَهُ﴾: أَطْلَعَهُ.

﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ﴾: أَعْلَمَ حَفْصَةَ ﷺ بَعْضَ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ.

﴿تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾: تَرْجِعَا ـ يَا حَفْصَةُ، وَيَا عَائِشَةُ ـ إِلَى اللهِ.

﴿صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾: مَالَتْ إِلَى مَحَبَّةِ مَا كَرِهَهُ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ إِفْشَاءِ سِرِّهِ.

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾: وَإِنْ تَتَعَاوَنَا عَلَيْهِ.

﴿ظَهِيرٌ﴾: أَعْوَانٌ، وَأَنْصَارٌ.

﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾: صَائِمَاتٍ.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَات:

١) حياة الرسول ﷺ كتاب مفتوح للأُمَّة.

٢) لا تُلجئي زوجكِ إلى أن يُحرِّم عَلَى نفسه ما أحلَّ الله له.

٣) غَيْرَة المَرْأَة عَلَى زوجها لها ضوابط شرعية يجب أن تلتزم بها، فليس كلُّ غَيْرة معفيًّا عنها.

٤) طلب رضى الزَّوجة محمود إلا إذا أخلَّ بالالتزام بشرع الله.

٥) الواجب عَلَى الزَّوجة أن تحفظ أسرار زوجها.

٦) رقَّة المَرْأَة تستلزم اللطف فِي معاتبتها.

٧) لابدَّ من تعريف الزَّوجة بخطئها حَتَّى تصلحه.

٨) من فقه التَّعامل مع المَرْأَة التغافل عن تفاصيل أخطائها.

٩) سكوتكِ عن الخطأ يعني مشاركتكِ في إثم فاعله.

١٠) لا تدفع بكِ الغَيْرة أن تتعاوني على فعل المنكر.

١١) فساد القلب إنما يكون بالمعصية.

١٢) ستُّ صفات للزَّوجة الصالحة ذُكرت في الآيات، وهي: المسلمة، المؤمنة، القانتة، التَّائبة، العابدة، السَّائحة.

## {٩٦} حادثة الإفك وآداب تلقي أخبار السوء:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ
مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ
بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ
فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا
يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ
أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾﴾ [النور: ١١ ـ ٢٠]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿بِٱلۡإِفۡكِ﴾: أَشْنَعِ الكَذِبِ، وَهُوَ رَمْيُ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِالزِّنَى.

﴿عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾: جَمَاعَةٌ مِنْكُمْ.

﴿تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ﴾: تَحَمَّلَ مُعْظَمَهُ.

﴿أَفَضۡتُمۡ فِيهِ﴾: خُضْتُمْ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ الإِفْكِ.

﴿تَلَقَّوۡنَهُۥ﴾: تَتَلَقَّفُونَهُ، وَتَنْقُلُونَهُ.

﴿بُهۡتَٰنٌ﴾: كَذِبٌ.

﴿يَعِظُكُمُ﴾: يَنْهَاكُمْ.

## ◈ المعنى العام:

عندما تناولت الآيات موضوع الإفك الذي افتُري عَلَى أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أدرجت فِي ثنايا الحديث المنهج الشَّرعي فِي التَّعامل مع الأخبار المسيئة للمؤمنين والطاعنة فِي أعراضهم، من خلال بيان بعض الآداب التي ينبغي أن تراعيها الأُمَّة حَتَّى لا يتكرَّر الخطأ وتقع فِي نفس المصيبة التي وقعت فِي زمن النَّبِيِّ ﷺ.

وهذه الآداب توزعت فِي الآيات التي برَّأ الله فيها أُمَّ

المؤمنين عائشة ﵂، وسنشير إليها مرقَّمة فِي هذه الوقفات.

كما تخللت الآيات توجيهات أخرى مُتمِّمة لهذه الآداب وتحذيرات للمؤمنين؛ ليكتمل المنهج الشَّرعي فِي أعظم صوره فِي التَّعامل مع كلِّ أنواع الأخبار التي تُسيء إلى الأُمَّة.

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيات:

١) هذه حادثة تربويَّة من أعظم حوادث السِّيرة المتعلِّقة بالنَّبِيِّ الكريم ﷺ وآل بيته أُمَّهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين.

٢) تُبيِّن لنا هذه الحادثة وسيلة هي من أخطر وسائل المنافقين فِي مواجهة الدعاة إلى الله، ألا وهي الطَّعن فِي أعراضهم، وشغلهم بالدِّفاع عن أنفسهم، والتَّفريق بينهم وبين أهليهم.

٣) هذه الحادثة تُبيِّن لنا أنَّ من أهداف المنافقين نشر الفاحشة والرذيلة فِي المجتمعات، وهدم العِفَّة والفضيلة.

٤) جاءت هذه الآيات لتعالج هذا الموضوع وتُبيِّن المنهج الإسلامي فِي التَّعامل مع مثل هذه الأخبار السَّيئة التي تطعن فِي أعراض المؤمنين والمؤمنات، وعقوبة من يسعى لنشر الفاحشة فِي مجتمعات المسلمين.

٥) المتآمرون عَلَى عِفَّة المَرْأَة يعملون عملاً جماعيًّا من داخل المجتمع المسلم.

٦) ابحثي عن وجوه الخير فِي أحداث الحياة من حولك.

٧) كلٌّ مَن رمى أم المؤمنين عائشة بالفاحشة له نصيب من العذاب.

٨) الأدب الأول: فقه التَّعامل مع الأخبار التي تقدح فِي أعراض المؤمنات:

أولاً: لابدَّ من استثمار أحداث الحياة فِي تربية المَرْأَة وتأديبها. ووجه الاستثمار أن الآيات لم تقتصر عَلَى تبرئة أم المؤمنين عائشة، بل استثمرتها فِي توجيه المؤمنين لفِقه التَّعامل مع مثل هذه الأحداث. وهكذا ينبغي لكلٍّ من ينبري لتربية المَرْأَة وتوجيهها أن يستثمر الأحداث من حوله لتربية المَرْأَة عَلَى الحقِّ.

ثانيًا: ظُني بالمؤمنة كما تَظنين بنفسك.

ثالثًا: التصريح بإنكار الخبر الذي يقدح فِي عرض المؤمنات.

رابعًا: دعوة النَّاس للتفكُّر فِي بطلان الخبر وتكذيبه.

٩) التحذير من التَّعامل الخاطئ مع الأخبار. والذي يتجلَّى فِي النقاط الآتية:

أولاً: من الخطأ أن نتلقَّى الأخبار باللسان دون القلب.

ثانيًا: من الخطأ أن ننقل الأخبار ونتحدَّث بها بلا علم.

ثالثًا: من الخطأ أن نستخفَّ بالحديث عن أعراض المؤمنات.

١٠) الأدب الثاني: طرد وسوسة الشَّيطان عن النَّفس وعدم التحدُّث بها ونشرها.

١١) وصف الله الخبر السيِّئ بالبهتان العظيم.

١٢) الإيمان يمنع من تكرُّر الأخطاء.

١٣) لا يحبُّ نشر الفاحشة فِي المؤمنين إلَّا مَن فسد قلبه.

١٤) مفاسد انتشار أخبار الفاحشة أنه يُجرِّئ على فعلها والتساهل في إنكارها.

١٥) ختم الآية باسمي الله (الرؤوف) و(الرحيم):

اختتمت الآية باسمي الله (الرؤوف) و (الرحيم) الدالَّين عَلَى عظيم رحمته بعباده وأنه رؤوف بهم فلا يعاجلهم بالعقوبة، وهي إشارة إلى أن نستعمل الرَّحمَة فِي معالجة من يُخطئ ويقع فِي حبائل المنافقين من غير كراهية منه لهذا الدِّين، وأن نفتح له باب الأمل ليعود إلى جماعة المسلمين.

ومجيء اسم الله (الرؤوف) فِي سياق الحديث عن قذف المؤمنات مع أننا قد نُهينا أن تأخذنا بالزُّناة والزَّواني رأفة فيه دليل عَلَى أن المنع إنما هو فيما يتعلَّق بإقامة حدود الله وشرعه، فلا تمنعنا الرَّأفَة بهم من إقامة الحدِّ، ولا يعني هذا أن نكون قساة معهم فِي كلِّ شيء فإن الله لم يُؤيسهم من رحمته، ولم يَعجل عليهم بعقوبته عَلَى كلِّ ذنب ارتكبوه.

## {٩٧} امرأة فرعون، مثالٌ صالحٌ للمؤمنات:

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم: ١١]

### ◈ المعنى العام:

«جعل الله حال امرأة فرعون مثلاً لحال المؤمنين، ترغيبًا لهم فِي الثَّبات عَلَى الطاعة، والتَّمسُّك بالدِّين، والصَّبر فِي الشدَّة، وأن صولة الكفر لا تضرُّهم كما لم تضرَّ امرأةَ فرعون، وقد كانت تحت أكفر الكافرين وصارت بإيمانها بالله فِي جنات النعيم». (الشوكاني)

### ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَة:

١) ضرب الله بامرأة فرعون المثل فِي الصَّلاح والإيمان.

٢) سألت امرأة فرعون جوار الله قبل الدَّار.

٣) ينبغي للمرأة أن تتبرأ من المنكرات التي يفعلها زوجها، وتسأل الله النجاة منها.

٤) لا يضرُّ المَرْأَة الصالحة وجودها تحت رجل فاجر.

## {٩٨} إيَّاكِ أن تكوني مع امرأة أبي لهب في النار:

قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾ [المسد: ١ ـ ٥]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿تَبَّتْ﴾: خَسِرَتْ، وَهَلَكَتْ، وَهَذَا دُعَاءٌ عَلَيْهِ.

﴿وَتَبَّ﴾: حَصَلَ لَهُ الخَسَارُ وَالهَلَاكُ، وَهَذَا خَبَرٌ عَنْهُ.

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ﴾: مَا دَفَعَ عَنْهُ الخَسَارَ.

﴿وَمَا كَسَبَ﴾: وَهُوَ وَلَدُهُ.

﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا﴾: سَيَدْخُلُ نَارًا يُقَاسِي حَرَّهَا.

﴿ذَاتَ لَهَبٖ﴾: نَارًا مُتَأَجِّجَةً، مُتَّقِدَةً.

﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾: تَحْمِلُ الشَّوْكَ، فَتَطْرَحُهُ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِتُؤْذِيَهُ.

﴿جِيدِهَا﴾: عُنُقِهَا.

﴿مِّن مَّسَدِۭ﴾: مِنْ لِيفٍ شَدِيدٍ خَشِنٍ تُرْفَعُ بِهِ فِي النَّارِ، ثُمَّ تُرْمَى.

## ◈ المعنى العام:

«قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ وَدَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى النُّبُوَّةِ، فَإِنَّهُ مُنْذُ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ٥﴾ فَأَخْبَرَ عَنْهُمَا بِالشَّقَاءِ وَعَدَمِ الإِيمَانِ لَمْ يُقَيِّضْ لَهُمَا أَنْ يُؤْمِنَا وَلا وَاحِدَ مِنْهُمَا لا باطنًا ولا ظاهرًا، لا مُسِرًّا وَلا مُعْلِنًا، فَكَانَ هَذَا مِنْ أقوى الأدلة الباهرة الباطنة عَلَى النبوة الظاهرة» .(ابن كثير)

## ◈ مِنْ هِدَايَةِ الآيَاتِ:

١) احذري أن يكون مصيرك النَّار مع امرأة أبي لهب.

٢) المرأة الكافرة تنفق من أموالها في محاربة الإسلام، فهل تنفقين أنتِ في نشر الإسلام؟

٣) تتعاون المرأة الكافرة مع زوجها على حرب هذا الدِّين ونبيِّه الكريم، أفلا تتعاونين أنت مع زوجكِ في نصرة الدِّين، ومحاربة الكافرين؟!

٤) تذكَّري أنَّ الجزاء من جنس العمل.

## ﴿٩٩﴾ الاعتداء على أعراض النساء من البلاء العظيم:

**قال تعالى:** ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة: ٤٩]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾ [الأعراف: ١٤١]

وقال سُبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [إبراهيم: ٦]

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [القصص: ٤]

## ◈ معاني الكلمات:

﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يُذِيقُونَكُمْ.

﴿بَلَآءٌ﴾: اخْتِبَارٌ أو نِعْمَةٌ.

﴿عَلَا﴾: تَكَبَّرَ، وَطَغَى.

﴿شِيَعًا﴾: طَوَائِفَ مُتَفَرِّقَةً.

## ◈ المعنى العام:

«وَالاسْتِحْيَاءُ اسْتِفْعَالٌ يَدُلُّ عَلَى الطَّلَبِ لِلْحَيَاةِ، أَيْ يُبْقُونَهُنَّ أَحْيَاءً أَوْ يَطْلُبُونَ حَيَاتَهُنَّ. وَوَجْهُ ذِكْرِهِ هُنَا فِي مَعْرِضِ التَّذْكِيرِ بِمَا نَالَهُمْ مِنَ الْمَصَائِبِ، أَنَّ هَذَا الاسْتِحْيَاءَ لِلإِنَاثِ كَانَ الْمَقْصِدُ مِنْهُ خَبِيثًا، وَهُوَ أَنْ يَعْتَدُوا عَلَى أَعْرَاضِهِنَّ وَلا يَجِدْنَ بُدًّا مِنَ الإِجَابَةِ بِحُكْمِ الأَسْرِ وَالاسْتِرْقَاقِ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ كِنَايَةً عَنِ اسْتِحْيَاءٍ خَاصٍّ، وَلِذَلِكَ أُدْخِلَ فِي الإِشَارَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ مِنَ الاسْتِحْيَاءِ ظَاهِرَهُ لَمَا كَانَ وَجْهٌ لِعَطْفِهِ عَلَى تِلْكَ الْمُصِيبَةِ». (ابن عاشور)

«إن استحياءَهم للنساءِ استحياءٌ هو من جملةِ العذابِ؛ لأنهم يستحيونهم ليُعَمِّلُوهم فِي الأعمالِ الشَّاقَّةِ، وليفعلوا بهم ما لا يليقُ من العارِ والشنارِ، وبقاءُ البنتِ وهي عورةٌ تحتَ يدِ عدوٍّ لا يُشْفِقُ عليها، يفعلُ بها ما لا يليقُ، وَيُكَلِّفُهَا ما لا تُطِيقُ، هذا من سوءِ العذابِ بلا شَكٍّ». (الشنقيطي)

## {١٠٠} ضَرْبُ المثل بالمَرْأَة الحمقاء:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلَۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [النحل: ٩٢]

### ◈ معاني الكلمات:

﴿أَنكَٰثًا﴾: أَنْقَاضًا بَعْدَ فَتْلِهَا.

﴿تَتَّخِذُونَ﴾: تَجْعَلُونَ.

﴿دَخَلَۢا﴾: خَدِيعَةً وَمَكْرًا، وَالدَّخَلُ: مَا يَدْخُلُ فِي الشَّيْءِ لِلفَسَادِ»

### ◈ المعنى العام:

ولكِ فِي هذه المَرْأَة الحمقاء عبرة أختي المسلمة، فلا تبطلي عملك الصالح، بالتلبُّس بأعمال الجَاهِليَّة بعد أن هداك الله للإسلام، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فطريق الطهر هو الامتثال لأمر الله كما بيَّن الله فِي هذه الآية، وما عداه من الطرق إنما هي الحماقة تسلكها المَرْأَة لتسعد فِي الدُّنيا وتنال مطالبها، فلا هي سعدت، ولا هي حقَّقت أحلامها!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# المحتويات

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |